رشيد فندي

الفكر القومي الكوردي
بين خاني و حاجي قادر الكويي

دراسة نقدية

الطبعة العربية

مزيدة ومنقحة

✪ رشيد فندي
✪ الفكر القومي الكوردي بين خاني وحاجي قادر الكويي
✪ الإخراج الفني والغلاف: محمد ملا حمدي
✪ الطبعة الأولى: ٢٠٠٨
✪ مطبعة ( )
✪ رقم الإيداع:

المقدمة:

تحتوي هذه الدراسة على تمهيد للموضوع، بمثابة مدخل لوجه العلاقة بين الشاعرين (خاني) و(حاجي)، وأهمية دراسة هذا الموضوع، مع عشرة فصول، تتضمن بعض الأفكار حول الشعر القومي الكوردي، بدأً بالجزيري ووقوفاً طويلاً عند (خاني) ووصولاً إلى (حاجي)، ثم دخولاً إلى الموضوع قيد البحث، مع شرحٍ للعصر الذي عاش فيه (خاني) وسيرة حياته الشخصية مع سيرة حياة (حاجي)، ومن ثمّ بيان أسباب خروج حاجي من مدينة كويسنجق ودخوله على خط الشعر القومي الكوردي وأسباب ظهور هذا النوع من الشعر لديه، ثم دراسة ظروف جمع ديوانه وكيفية وصوله إلينا بهذا الشكل، ويتضمن الفصل التاسع قراءة لآراء وأفكار بعض الأدباء والكتّاب حول العلاقة بين خاني وحاجي، أما الفصل العاشر والأخير فيتضمن مقارنات لبعض النماذج الشعرية بين الشاعرين.. بأصلها الكوردي وترجمتها إلى اللغة العربية، ليتسنى للقارئ مقارنتها باللغتين، وأخيرا نحمد الله ونشكره على هذا العمل المتواضع والله وليُّ التوفيق..

رشيد فندي

٢٠٠٨/٧/١

تمهيد للموضوع:

سألني عدد من الأصدقاء، لدى رؤية العنوان[1]، يا ترى ما هي العلاقة بين هذين الشاعرين؟ إذ كانوا يظنون إن وجه العلاقة بينهما معدوم، ماعدا كونهما شاعرين كورديين فحسب، كتبا الشعر القومي الكوردي واشتهرا بذلك، خاصة وإنهما كانا مختلفين في الزمان والمكان، وحتى اللهجة التي كتبا بها الشعر الكوردي، فإن (خاني) كما نعرف عاش في القرن السابع عشر وتوفي في بدايات القرن الثامن عشر، أما حاجي فقد عاش جلَّ عمره بين ثنايا القرن التاسع عشر الميلادي، أي أنهما لم يلتقيا أبداً وحتى أنهما لم يعيشا ضمن قرن واحد.. وكذلك فإن خاني عاش متنقلاً بين هكاري وبايزيد في كوردستان الشمالية وتجوّل بين تلك المناطق وغيرها ومتَّع بصره بمناظر تلك الجبال والآكام. أما حاجي فقد عاش في (كويسنجق) في كوردستان الجنوبية وأخذته جولة العلم إلى (باله ك) وكوردستان إيران، ثم طفق بالتوجه إلى استانبول عاصمة الدولة العثمانية وعاش فيها حوالي أربعين عاماً بالتمام والكمال وفيها توفي ودفن..

وكذلك فإن خاني كتب شعره باللهجة الكرمانجية الشمالية، أما حاجي فكتبها بالكرمانجية الجنوبية..

---

[1] لقد كانت أجزاء من هذه الدراسة تشكل موضوع محاضرتين ألقيتهما في دهوك، الاولى في يوم ٢١/ ٩/ ١٩٧٨ في نادي (نوهدرا)، والثانية في يوم (٢٢/ ٢/ ١٩٨٤ في قاعة (صلاح الدين). (ر.ف)

فهذه الفروقات كلّها تدلُّ على عدم وجود رابطة تربطهما، فأية رابطة ستكون تلك التي لا تجمعهما لا في المكان ولا في الزمان ولا في العصر؟ ولكن من الواضح أنَّ هناك رابطة أقوى تجمع بينهما، هي رابطة كونهما متعلّقين بتراب الوطن وبدفء الأرض التي عاشا حياتهما عليها وهي أرض كوردستان، فهما مفتونان بعشق الوطن بجباله وسهوله وورود الربيعية المتنوعة، وهما مرتبطان معاً بوشيجة الدفاع عن الأرض وعن الحقوق الكوردية دفاعاً مستميتاً عن طريق القلم، فقد كان قلماها حاضرين في ميدان المعركة طيلة حياتيهما، كما أن حبر القلمين كان بحراً عميقاً يسبحان فيه بكل براعة، ذلك الحبر الذي كان يغرق فيه الأعداء والحاقدون على الكورد. لذا فإن الوشيجة الأهم بينهما، هي وشيجة صداقة وتوحّد من نوع فريد، هي وشيجة الروح والقلب، تلك الوشيجة التي لا تتعلق بالزمان والمكان والعصر، بل تمر تلك الوشيجة فوق جسور الأيام والأزمنة والدهور..

ولكن ليس الكلُّ مطّلعين على هذه الرابطة بينهما، خلا أولئك المحبين لكل من (خاني وحاجي) ولشعرهما.. وأولئك المتجولين في رياض قصائدهما، حينها سيكتشفون عمق العلاقة بين الشاعرين وقوّة الربط بين أفكارهما القومية اليانعة.. وأولئك المطلعين على قصائدهما نوعان، احد النوعين غاص بعمق في أغوار شعرهما، ام النوع الثاني فأكتفي بتذوق شعرهما فحسب، ونحن من جانبنا سنعمل بإذن الله على العمل في جوانب متعددة من حياة الشاعرين وقصائدهما الشعرية، إذ أنَّ لكل من خاني وحاجي أهميته القصوى في الشعر الكردي وخاصة الجانب القومي منه، أحدهما في كردستان الشمالية والآخر في كردستان الجنوبية، كما سنتعرض للآراء

التي تناولها بعض أدباء ونقاد الأدب الكردي حول الشاعرين، ونناقش آراءهم المختلفة سواء كانت بالسلب أو الإيجاب، دون أن نغمط حقّ أحد في كيفية تعرّضه للأمر. وتأتي الآراء النقدية لأولئك الأدباء والنقّاد بأشكال مختلفة، وذلك حسب فهمهم للشاعرين ولقصائدهما وحسب قابليتها الأدبية وتضلعهم في الدراسة والبحث، وسندلي بآرائنا أيضاً حيال الأمر، دون أن نغلق الباب في وجه الآراء والتوجهات الجديدة حول الموضوع، راجين أن تكون الصفحات المتواضعة لهذا الكتاب، نقاط مضيئة لدراسات أوسع وأعمق في مجال الشعر القومي الكردي وخاصة الشاعرين المنوّه عنهما، أما سبب كتابة هذه الدراسة باللغة العربية من جديد وبعد سنوات من نشر الكتاب باللغة الكوردية، (صدرت الطبعة الكردية في دهوك عام ١٩٩٦)، فالسبب يعود إلى أنَّ قارئ اللغة العربية أو أبناء الضاد في العراق لا يعرفون في معظمهم اللغة الكردية، رغم كوننا أبناء وطن واحد وحضارة واحدة، وكان حرياً بهم أن يعرفوا اللغة الكردية قراءةً وكتابةً، كوننا شركاء في وطن واحد يسمى العراق.. لهذا السبب ولسبب آخر وهو رغبتي في إطلاع أخوتنا العرب في الأقطار العربية الأخرى على بعض الدراسات عن الأدب الكردي، لكي يطّلعوا بشكل اكبر على ثقافة وأدب شقيقهم الشعب الكوردي.. ولكي تتحطم العوائق والعراقيل التي تعمَّد بعض الحكام العرب في وضعها بين أبناء الشعبين الشقيقين، وضرورة التمازج والتواصل والتفاعل بين الثقافتين العربية والكردية.. والله الموفق.

رشيد فندي

٢٠٠٨/٧/١ دهوك

الفصل الأول

الفكر القومي الكوردي

الفكر القومي الكوردي:

لم يتم الكشف حتى الآن عن بدايات ظهور الشعر الكردي على وجه اليقين، وبما أن تاريخ الشعب الكردي منذ القدم لا يخلو من صفحات النضال والكفاح ضد أشكال القمع والاضطهاد اللذان مورسا بحقّه، لذا لم يفوّت أعداء الكورد من

أولئك المتسلطين عليه أية فرصة، من أجل طمس معالم الحضارة الكوردية، بكافة أشكالها، ومنها الجانب الثقافي والأدبي ضمن تاريخ الكورد، ورغم ذلك كله، فلقد تمَّ إنقاذ بعض الصفحات أو الآثار الثقافية للشعب الكوردي ورأت النور فيما بعد..

منذ القدم شعر الكورد بوجودهم المستقل، وبوحدة اللغة والأدب والثقافة والتاريخ، وظهر الكورد في التاريخ كشعبٍ له خصائصه التي تميزه عن الشعوب الأخرى، ولابدَّ انه كان لهذا الشعب علماؤه وأدباؤه ومؤَرخوه، إذ انَّ هناك علامات مميزة للكورد في تاريخهم، تدلّ على حضارته العريقة، طيلة ذلك التاريخ، وإن كانت صفحات كثيرة وجوانب متعددة من تاريخنا قد ضاعت في توالي القرون والدهور كما أسلفنا، وإننا نحتاج إلى بذل جهود حثيثة، وإجراء دراسات عميقة حول ذلك التاريخ، لكي يكون في المستطاع إخراج ما يمكن إخراجه من درر ولآلىء الأدب والتراث الكرديين، وكسح غبار السنون والأزمنة من عليه، وإنَّ استخراج أية درّة من تلك الدرر، لابدَّ أنه سيكون لها موقع خاص في القلادة المكتملة من تلك الدرر، التي هي ملك للشعب الكردي وملك للحضارة الإنسانية في نفس الوقت.

كما أسلفتُ، فإن الوصول، إلى بداية راسخة لظهور الأدب الكوردي لم يتضّح بعد، وذلك بسبب تكالب الأعداء والخصوم على هذا الشعب وطمر معالمه الحضارية من جهة، وبسبب قلة الاكتراث والاهتمام من قبل آبائنا وأجدادنا بهذا التراث من جهة أخرى، وقد تكون لهم أسبابٌ وجيهة لذلك الإهمال وعدم الاكتراث أو لا تكون!!

وإذا كانت بداية ظهور الأدب الكوردي غير واضحة تماماً، فهذا يعني انَّ بدايات ظهور الشعر الكوردي أيضاً غير واضحة المعالم، لأن الشعر إنما هو جزء من الأدب..

لقد جرت محاولات عديدة في هذا المضمار من قبل العديد من الأدباء الكورد لرسم صورة ما عن بدايات ظهور الأدب الكوردي، وظهرت محاولات ضبابية لتاريخ ما لبداية الأدب الكوردي، ولكن بما أننا ككورد نملك ثقة عالية بالنفس ولا نحتاج إلى وضع بدايات غير واضحة لنا، لذا لا نعتمد إلاّ على الثوابت والرواسخ والمضامين الحقيقية، فنضع أمامنا التاريخ الحقيقي لتدوين الأدب الكردي متمثلاً في شاعر كبير ومتصوف شهير يسمى بابا طاهر العريان، الذي ألف رباعيات جميلة في الشعر الكردي باللهجة الگورانية، ومن الأرجح انه عاش بين عامي (٩٣٥م-١٠١٠م)[1] ،وإذا كنا نضع هذا الشاعر في بداية قافلة الشعراء الكورد فالسبب هو أننا لا نملك أدلة قاطعة، بل مشاعل مضيئة تنير لنا دروب الشعر الكوردي في ما قبله.

كما أننا بصدد الشعر الكردي، باللهجة الكرمانجية الشمالية، وهي أيضاً من اللهجات الكوردية القديمة، لا نملك أسماءً أقدم من الشعراء الذين أشار إليهم (الخاني) في رائعته (مم وزين)، وهم كل من (علي الحريري، الملا احمد الجزيري، فقيه طيران)[2].

---

[1] علاءالدين سجادي، تاريخ الأدب الكردي، بغداد، مطبعة المعارف، بغداد (١٩٥٢)، ص١٤٨.

[2] يُنظر البيتان المرقّمان (٢٥١) و(٢٥٢) من مختلف طبعات مم وزين. (ر.ف)

وإذا كان من شبه المؤكد أن كلاً من الجزيري (١٥٦٧-١٦٤٠؟) وطيران (١٥٦٣-٠٠٠٠؟)[٣] ولدا في نهاية القرن السادس عشر الميلادي والنصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي، فإننا لحدّ الآن لا نملك أي دليل أكيد بصدد الشاعر الحريري،ولكن من المؤكد انَّ الثلاثة عاشوا وماتوا قبل ظهور احمد الخاني كشاعر كبير (١٦٥١-١٧٠٧م) وقبل إكماله لرائعته (مم وزين) عام ١٦٩٥م[٤]. إذ يرد ذكر الثلاثة في تلك الرائعة، في إيماءة واضحة منه وحسب السياق الشعري أنهم متوفّون قبله، ونعود إلى موضوعنا الأساسي فنقول، إنَّ أولئك الشعراء الكبار لم يتولدوا من فراغ، ولابدَّ أنهم كانوا متأثرين بشعراء آخرين من كورد وغير كورد مما دفهم إلى كتابة هذا الشعر البديع..

وهناك أدلة قوية لدينا تشير إلى ذلك، في صفحات كتاب التاريخ، وتؤكد وجود العديد من العلماء والأدباء والشعراء في المنطقة وفي جميع مجالات العلوم والآداب.. بالرغم من وجود مطرقة الظلم والتعسف التي كانت بأيدي القائمين على أمور الدولتين الفارسية والعثمانية نحو الكورد وغير الكورد من الشعوب المقموعة والواقعة تحت حكمها، تلك السياسة التي أدت على الدوام على إجهاض الحركة الأدبية والثقافية والعلمية الكوردية، ووقوع تلك الحركة تحت طائلة التعسف

---

[٣] رشيد فندي، من ينابيع الشعر الكلاسيكي الكوردي، من مطبوعات المجمع العلمي الكوردستاني، أربيل ٢٠٠٤، الفصلان المتعلقات بالشاعرين المذكورين.

[٤] ينظر البيت الخاص بذلك، في الفصل الاخير من (مم وزين) في مختلف الطبعات. والذي يمكن أن يترجم الي اللغة العربية بالشكل التالي:

في هذا العام وصل إلى الرابعة والأربعين

إمام المذنبين هذا

والمحاربة وضياع ألاف الصفحات من النتاج العلمي والأدبي الكوردي، أثناء الحروب والحملات التي وجهت إلى كوردستان طيلة قرون من التاريخ، بحيث حولوا كوردستان في كثير من الأحيان إلى ساحات قتال وميادين وغى تدور سنابك خيولهم فيها لسنوات طوال من زمن تاريخ الحضارة الكوردية..

وإذا علمنا بأن الأدب الكوردي والشعر منه خصوصاً، كانا خير وسيلة للتعبير عن نفسه ضد الظلم والقمع، حينها نكون مقتنعين، بأنه لابدَّ من وجود أدب قومي وشعر قومي كوردي منذ تلك الأزمنة لمقارعة الظلم الواقع على كوردستان وشعبه، فالشعر لا محالة كان وسيلة لمقارعة الظلم من جهة، ولوصف جمال الوطن وإعلاء شأنه من جهة أخرى.

لذا فنحن واثقون من وجود شعر قومي كوردي مناضل ومكافح، كان يسير جنباً إلى جنب مع المناضلين، بل كان الشعر سمة النضال والكفاح في أيديهم، وإن الكلمات الجميلة للشعراء، كانت ملونة مثل ورود وزهور كوردستان التي تزين روابي وسهوب وسفوح جبالها، كما كانت تلك القصائد كالسهام والرماح التي في أيدي الفرسان الكورد للدفاع عن حياض كوردستان، فكذلك دافعوا بالكلمة عن شعبهم.

ولكن أسفاً، فإن ذلك مفقود وأيدينا خالية منها ولا يمكننا الوقوف على شيء يُذكر منها، ولم تبقَ منها إلاّ إشارات بسيطة والباقي يرتسم في الخيال.. ولنا في هذا الباب مثالان إثنان يمكن سوقهما للاستدلال على صحة هذا المنحى، الأول حول الشعر الكوردي القديم، والثاني هو الشعر القومي الكوردي..

فحول الشعر الكوردي القديم، ياتُرى ما الذي كنّا نعرفه، عن بعض الشعراء، قبل قيام عبدالرقيب يوسف بطبع كتاب [الديوان الكرمانجي][٥] في عام ١٩٧١، وورود أسماء شعراء كلاسيك مجهولين بالنسبة لنا مثل [مينا وصادق وماجن][٦] ونشر بعض قصائدهم الجميلة العذبة، وكان قد عثر على مخطوطة ذلك الديوان في مكتبة متحف الموصل، وعندما نتحدث عن الشعر القومي الكوردي، تبرز نفس الآراء، فإذا كنّا نعتبر (خاني) مؤسس المدرسة القومية في الشعر الكوردي، فهذا لكوننا لا تملك أدلة قاطعة سابقة عليه في مجال الشعر الكوردي، ولا نملك قبله وقبل الجزيري غير إشارات طفيفة لا يمكن التأسيس عليها.. فترى في الكتب التاريخية الكوردية الأولى، علامات وإشارات تدلُّ على وجود أدب قوي بين الكورد في تلك الأزمان والعصور، وبعض تلك الإشارات الواضحة واردة في كتاب الشرفنامه، ولكن المؤرخ شرفخان البدليسي مؤلف الشرفنامه إذا لم يذكر أسماء أولئك الأدباء والشعراء في كتابه، فهذا لا يدلُّ على عدم وجود أسماء بارزة لهم، من بين الأدباء او الشعراء وغيرهم، بل يدلُّ ذلك، على أنَّ مؤرخاً كبيراً بدرجة شرفخان لم يَرَ ضرورة [حسب رأيه] للتأشير على أسماء الأدباء والشعراء في مؤلفه التأريخي الضخم[٧]..

---

[٥] عبدالرقيب يوسف، الديوان الكرمانجي، مطبعة الأداب في النجف الأشرف ١٩٧١.

[٦] المصدر المذكور، تراجم وقصائد للشعراء المشار إليهم.

[٧] هناك ملاحظة قيمة في كتاب (الشرفنامة)، المترجم للعربية من قبل المرحوم (جميل بندي الروژبياني)، تدلُّ هذه الملاحظة، إلى قلة الشعر والشعراء في زمان كتابة (الشرفنامة)، ولكن مترجم الشرفنامة يعلق على ذلك في أحد الهوامش، بأن على القارئ الكريم التوجه إلى مصادر أخرى من التاريخ الكوردي للإطلاع على الشعر الكوردي والشعراء الكورد، ومن الجدير بالذكر أنَّ تلك الملاحظة غير موجودة في (الشرفنامة) المترجمة للعربية من قبل

كما أنَّ الكتب التاريخية الأخرى مثل (الدولة الدوستكية) وكتب (محمد أمين زكي) التاريخية وخاصة (مشاهير الكورد وكوردستان)، لا تخلو من الإشارات، لا بل تنبئ عن حركة أدبية وثقافة كبيرة بين ثناياها..

والكتاب التاريخي الذي يحوي العديد من الومضات الأدبية والثقافية والعلمية وحتى الشعرية، هو كتاب [سياحة أوليا چلبي]، ذلك الرّحالة العثماني الذي تجول في كوردستان في عام ١٠٦٥هـ الموافق للعام ١٦٥٥م[٨]، فعندما يتجول هذا الرحالة العثماني بين مدن كوردستان يصفها ويصف أحوالها وأحوال سكانها ومنهم، يقف على الجوانب الحضارية والثقافية لهم ولا ينسى الإشارة والإشادة بأدبائهم وشعرائهم، إذ يذكرهم بالأسماء، ولكن أسفاً لم يفكر في كتابة بضعة أبيات من شعرهم مثلاً ونشرها في كتابه، لكي نطلع على نماذج من أشعارهم، وبأية لغة كانوا يكتبون الشعر، وبأية مسائل فكرية وثقافية ودينية كانوا منشغلين؟!

عندما يتحدث السائح (أوليا چلبي) عن الأمير (عبدال خان) البدليسي، يصفه بأجلّ الصفات وأبهاها، مثل كونه خبيراً وعالماً باللغة لا نظير له إذ يقول: [أميرنا

المرحوم (محمد علي عوني)، ولا في (الشرفنامه) المترجمة للكوردية من قبل المرحوم (هه ژار)، ومن غير ذلك فإن غاية المؤرخ (شرفخان) غير واضحة بصدد تلك النقطة، فهو يكيل المديح للعالم الكبير (أدريس البدليسي) والذي هو من اجداد (شرفخان)، فيصفه بشاعر كبير ويقول عن الملا أدريس بأنه [كتب حياة ثمانية من سلاطين آل عثمان شعراً، في حوالي ثمانين ألف بيت من الشعر الجميل العذب] الشرفنامة، ترجمة (هه ژار)، ص٦٥٦. فإذا كان شاعر كوردي قد كتب ثمانين الف بيت من الشعر لمدح السلاطين العثمانيين، فكم كان سيكتب لو كتب الشعر في مدح شعبه والدفاع عن حقوقه، علماً بأن تلك الأبيات كانت باللغة الفارسية، حول الملاحظة المنوه عنها، ينظر في كتاب [الشرفنامة] ترجمة جميل بندي الروژبياني، بغداد ١٩٥٣، ص٢٣-٢٤.

[٨] سياحة أوليا چلبي، ترجمة سعيد ناكام، مطبعة المجمع العلمي الكوردي، بغداد ١٩٧٩.

الكبير جناب عبدال خان، رجل شاعر وبليغ وأديب وكاتب][9].. وعندما يتحدث بعد ذلك عن نهب مكتبته الفاخرة يقول: [كانت مكتبته تتألف من أحمال سبعة جمال..][10] و[من تآليف عبدال خان الشخصية، هي ٧٦ مجلداً من الكتب الفارسية والعربية والتركية، مع (١٥٠) كراسةً متنوعة، ومعظمها كانت باللغة الفارسية][11] فنقول، لو كانت لعبدال خان هذه التآليف كلها وكانت له يدٌ في الشعر، فالله وحده أعلم ما كانت تحويه هذه الكتب والكراريس، وقد يأتي يوم، يظهر بعضها للنور.. ولو تحرينا عن الأسباب الحقيقية للحملة العثمانية على إمارة بدليس الكوردية في ذلك العصر، ستظهر لنا الروح القومية الكوردية لدى كورد بدليس، وما كانوا عليه من روح المقاومة للدفاع عن وطنهم وعن شعبهم.

ورغم كل هذا، يجب أن نرجع من جديد، إلى ما وقفنا عليه من آثار شعرية وأدبية، ونقول مرة أخرى، ياتُرى من هو البادئ بالشعر القومي الكوردي؟ وكلما أمعنا النظر في ما حولنا وتحرينا عن كل ما يتعلق بالموضوع، فلا نرى أحداً، غير (خاني) الذي يقف في هذا الميدان، ولكن قبل الوقوف مع (خاني) في هذا الميدان، هناك حقيقة أخرى، يجب أن نمعن النظر فيها، وهي إعادة النظر في دراسة شعر (الجزيري)، ولدى السير مع الجزيري والذي يعتبر أستاذ الفن والشعر الكوردي وإمام المتصوفين الكورد من الشعراء، نرى أنه أي الجزيري لم يكن شاعر الفن والموسيقى والجمال والغزل والتصوف فحسب، ولم يصف الدرر والشفاه المملوءة

---

[9] أوليا چلبي، ص١١٨.

[10] أوليا چلبي، ص٢٨٢-٢٨٤.

[11] أوليا چلبي، ص٢٨٢-٢٨٤.

رحيقاً والوجوه الوردية النضرة فقط، بل هناك إضاءة قوية من الشعور القومي الكوردي في شعره، بحيث يتملكنا العجب من شعوره ذاك في تلك العصور..

ففي بيت من أبيات المديح يذكر عرضا ويقول:

گــولێ باغــێ ئیرەمــێ بوهتانم

شەب چراغێ شەبێ کوردستانم[١٢]

أي:

أنا وردةٌ في روضة (إرَم) في بوتان

أنا مشعلٌ وضاءٌ في ليلِ كوردستان

وإذا كان هذا البيت يعتبر من باب المديح، وهو باب مشروع وغرض معروف للشعراء الكلاسيك، فإنَّ ذكره لكلمة (كوردستان) ليست فارغة من المعنى والمغزى، ولم تأت اعتباطاً خاصةً إذا اقترنت بكلمة المشعل الذي يضيء في الليل، نعم ليل كوردستان..

ولو دخلنا في أعماق شعر الجزيري، سنقرأ له قصيدتين بارعتين كتبهما لمدح أمير جزيرة بوتان المعاصر له الذي يذكره بالاسم وهو (الأمير شرف) أو (خان شرف).. وإنَّ ذلك الـ(خان شرف)، مذكورٌ في الشرفنامه المصدر الرئيسي للتاريخ الكوردي، إذ يصف شرفخان البدليسي مؤلف الشرفنامه ذلك الأمير، بأوصاف جليلة فيقول [ومنذ ذلك الحين، فإن الأمير شرف هو حاكم مستقل، ويدير دفة حكمه بالشجاعة والحرية، وقد قام بتطوير وتعمير بلاد بوتان كثيراً، أدعو من الله، أن يكون هذا الأمير

[١٢] ديوان الملا الجزيري، تحقيق صادق بهاءالدين، بغداد (١٩٧٧)، مطبعة المجمع العلمي الكوردي، ص٥٠٩.

منتصراً على الدوام..][13].. ولدى القيام بدراسات وبحوث دقيقة، يظهر لنا أن (الجزيري) كان معاصراً لذلك الأمير (شرف)، وإنَّ شارحي ديوان الجزيري متفقون بأن كيل المديح هذا من قبل الجزيري هو لذلك الأمير (شرف).. كما يظهر لنا بأنَّ (شرفخان البدليسي) عندما أنهى كتابة الشرفنامه في عام (١٥٩٦م)، فإن الأمير (شرف) كان على سدّة الحكم في إمارة الجزيرة. لذا قال (البدليسي) بأنه [يدعو من الله أن يكون هذا الأمير منتصراً على الدوام..][14].

وبغية الرجوع إلى موضوعنا نقول، إن الأبيات الشعرية التي نقصدها، وردت في قصيدتين من الشعر، وتبدأ إحدى تلك القصيدتين بالبيت التالي:

ئەی شەهنشاهێ موعەززەم، حەق نیگەهدارێ تەبی

سورەئێ (إنا فتحنا) ل دەور و مادارێ تەبی[15]

ويعني هذا البيت:

أيها الملك المعظم، فليكن (الحق) حافظاً لك

ولتكن سورة (إنا فتحنا) حولك وفي محيطك

ومن المعلوم أنَّ (الحقّ) هو الله جلَ وعلا، وإن سورة (إنا فتحنا) هو تعبيرٌ عن الآية ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**﴾ فبهذه الطريقة يدعو الجزيري من الله عزوجل أن يحفظ (الأمير شرف) أمير الأكراد، وان يحيطه بعنايته وأن تكون آية (إنا فتحنا) حوله.. وحول العبارة الأخيرة، يقول (الزفنگي) وهو شارح ديوان الجزيري، بأن

---

[13] الشرفنامة، ترجمة (هه ژار)، مطبعة النعمان في النجف الأشرف، ص(٣١٢-٣١٤)، المصدر باللغة الكوردية.

[14] الشرفنامة، ترجمة (هه ژار)، المصدر السابق، ص٣١٤-٣١٥.

[15] العقد الجوهري في شرح ديوان الشيخ الجزيري، القامشلي، ١٩٥٩/ جـ٢، ص٦٥٢.

سورة (إنا فتحنا) كانت مكتوبة على السور الخارجي لمدينة (جزيرة) التاريخية، وهي تحيط بها من كلّ جانب، لذا وظَّف الجزيري هذه العبارة في شعره[١٦].

وفي نفس القصيدة يقول الجزيري:

نەی تنێ تەبریز وکوردستان لبەر حوکمێ تەبن

سەد وەکی شاهێ خوراسانێ د فەروارێ تە بی[١٧]

ويعني البيت:

ليس تبريز وكوردستان لوحدهما يكونان تحت حكمك

بل فليكن مائة من أمثال شاه خراسان تحت سلطتك

يأمل الشاعر، أن يتوسع حكم أمير الجزيرة، وأن لا يكتفي بحكم كوردستان وتبريز فحسب، بل أن يقع مائةٌ من أمثال شاه خراسان تحت حكمه وسلطنته، ويقصد الشاعر بذلك، أن تتوسع دائرة مملكته فتشمل كل كوردستان، حتى تضمّ مدينة (تبريز) شرقي كوردستان، لا بل يصل حكمه إلى ولاية (خوراسان) شرقي إيران إذ يسكنها حوالي مليون كوردي حاليا.. وقد وصلتنا بعض المعلومات المتواترة، أن أمير بوتان (شرف) الذي كان ولاؤه للسلطان العثماني، كان قد اشترك ضمن إحدى الحملات العثمانية، ضد الدولة الصفوية في شمال إيران، حيث كان قد وصل مع الجيش العثماني إلى مدينة تبريز، وقد خلع المسلحون الكورد الباب الرئيسي لسور مدينة تبريز وجلبوه معهم إلى (بوتان)، ويقال أنَّ هذا هو السبب في ورود اسم مدينة تبريز في شعر الجزيري.

---

[١٦] العقد الجوهريي، ص٦٥٢.

[١٧] العقد الجوهري، ص٦٥٤.

كما يظهر من التعمق في الشعر أن هذا البيت ليس مكرّساً لمدح أمير الجزيرة فحسب، بل يتضمن البيت آمالاً أكبر وأوسع، وأنه يعني به توسيع حدود إمارة الجزيرة حتى تشمل كل كوردستان، ثم يقول الجزيري في بيت آخر:

گەر چ دەر ئقليمێ رابع هاته تەختێ سەڵتەنەت

پادشاهێ هەفت ئقليمان سەلام كارێ تە بى[١٨]

ويعني البيت:

إذا كان جلوسك على كرسيّ السلطنة في الإقليم الرابع

فليكن ملوك الأقاليم السبعة رهن أداء التحية لك

فيبيّن الجزيري، انَّ مدينة (جزيرة) تقع ضمن الإقليم الرابع، ولكنه يأمل ان يكون ملوك الأقاليم السبعة تحت ظله وقيد أوامره وأن يرفعوا أيادي التحية له.

ومن الواضح، لدى الجغرافيين القدماء، انَّ العالم القديم (آسيا وأوروبا وأفريقيا) كان مقسماً إلى سبعة أقاليم جغرافية، وكانت (جزيرة بوتان) تقع في الإقليم الرابع، ويؤكد ذلك مصدر تاريخي كوردي قيّم كالشرفنامة، إذ ورد فيها:

[تقع كوردستان في الإقليمين الثالث والرابع، ويقع جزء منها في الإقليم الخامس][١٩].

لذا يظهر مطلب (الجزيري) واضحاً، وهو أن تصبح مدينة (جزيرة) مركزاً وأساساً للحضارة في كل العالم القديم..

أما القصيدة الثانية، فيبدأها الجزيري بالبيت التالي:

---

[١٨] المصدر السابق، ص٦٥٥؛ وينظر إلى شرح هذه الأبيات ودراستها في كتابنا الذي ألفناه بالكوردية، جولة في رياض الأدب الكوردي، دهوك ٢٠٠٥، مبحث [الفكر القومي لدى الجزيري].

[١٩] الشرفنامة، مصدر سابق، ص٣٩.

خـانێ خانا لامعـێ نەجما تە هـەر پڕ نوور بی

کەشتیا بەختێ تە، ئەز بایێ موخالف دوور بی[٢٠]

أي:

يا ملك الملوك، فليكن نجمك اللامع مليئاً بالنور دوماً

ولتكن سـفينة حظك، بعيدة عن الرياح المعاكسة

فيوضّح الجزيري في بيت واحد من الأبيات الشعرية القوية المليئة بالمعاني، أنه يطلب أن يكون نجم أميره عالياً، لماعاً، مليئاً بالنور، مشعّاً بالضوء، وأن تكون سفينة حظه وحكمه وسلطته بعيدة عن الرياح المخالفة والمعاكسة التي تهب عكس أشرعة السفينة فلنقل، ماذا كان (الجزيري) يقصد بالرياح المخالفة؟ وأية رياحٍ كانت مخالفة في عصر الجزيري تهبُّ على أشرعة سفينة إمارة الكورد في بوتان؟ ويا ترى من أية جهة كانت تلك الرياح المخالفة تهب؟ فهل كان يقصد بذلك العداوة الدائمة والحسد المستكين في نفوس أمراء الكورد ضد بعضهم البعض؟ أو كان يعني بها السياسة المعادية للسلطة العثمانية لآمال وطموحات الكورد؟..

وفي بيت آخر يقول الجزيري:

ما جزیـرێ شـوبهی داریّ تـەختێ هـەفت ئقلیـم بـت

هەم ب حوکم و سەڵتەنەت ئەسکەندەر و فەغفوور بی[٢١]

أي:

فلتكن (جزيرة) شـبيهة بعاصمة الأقاليم السـبعة

وأن تكون أنت ذا حكم وسلطنة مثل الأسكندر وفغفور

---

[٢٠] العقد الجوهري، مصدر سابق، ص ٦٦٠.

[٢١] العقد الجوهري، مصدر سابق، ص٦٦٣.

فيظهر من هذا البيت، أن الجزيري كان يقصد بصراحة، أن تكون مدينة (الجزيرة) عاصمة للأقاليم السبعة، أي الدنيا برمّتها، وأن يتربَّع الأمير (شرف) على كرسيّ الحكم والسلطنة، مثل الملوك العظام المشهورين في الدنيا من أمثال (الأسكندر المقدوني) و(فغفور) ملك الصين، وفي لفتةٍ ذكية من الجزيري، أنه لا يريد من الأمير شرف أن يشتهر بالظلم والقتل، بل يُقرن صفات الحكم والسلطنة بالعدل والعطاء والبذل والكرم والسخاء، فيقارنه بـ(نه وشيروان العادل) الذي كانت قصص عدله منتشرة في المجتمع الكوردي القديم، وكذلك يقارنه بـ(حاتم الطائي) من حيث الكرم والسخاء والبذل، فيقول في بيت آخر:

پاشی نەوشێروان دبێم دێ حاکمێ عادل توبی

میسلی حاتەم دێ بدانێ دەر جیهان مەشهوور بی[٢٢]

أي:

أقول، بعد (نه وشيروان) ستكون أنت الحاكم العادل

وستكون مثل (حاتم) مشهوراً في العالم بالعطاء والسخاء

لذا يظهر بجلاء، أن الجزيري زاد في مدح ذلك الأمير الكوردي (شرف) وأراد أن يوصله في (الحكم والسلطنة) لدرجة (الأسكندر)، ملك الروم، الذي سيطر على معظم العالم القديم في وقته قبل الميلاد، وكذلك (فغفور) ملك الصين، أما من حيث العدل فقارنه بـ(نه وشيروان العادل) وبالسخاء قارنه بـ(حاتم الطائي).

وبعد كل هذا المديح، يتمنى له عمراً طويلاً ويقول:

---

[٢٢] العقد الجوهري، مصدر سابق، ص٦٦٣.

ما ته عومرێ خدر و نوح و مولكێ (ذو القرنين) بتن

گونبەدا چەرخـێ موله‌ممەع هـەر بته مەعـموور بى[٢٣]

أي:

فليكن لك عمر (الخچر) و(نوح) وملك (ژى القرنين)

ولتكن القبه السماويه اللامعه، معموره بك على الدوام

من المعلوم أن (نوح) عليه السلام، نبيٌّ بلغ من العمر (٩٥٠) عاماً كما ورد في القرآن الكريم[٢٤]، أما (الخضر) عليه السلام، فهو نبيٌّ يُقال أنّه شرب من ماء الحياة، وسيعمر إلى قيام الساعة، لذا طلب الجزيري من الله أن يمدّ في عمر الأمير (شرف) طويلاً.. وتظهر نقطة أخرى من هذا البيت، وهي أنَّ الجزيري لابدَّ وأنّه كان معاصراً للأمير (شرف) لذا طلب له طول العمر، فلو كان الأمير متوفياً قبل ذلك، لطلب الجزيري له الرحمة والغفران، ولذكر محاسنه، بل إن أسلوب وصف الجزيري ومدحه له، يبين أن الأمير كان حياً وعلى علاقة بالجزيري.

بهذا التعريف القصير ببعض أبيات الجزيري الشعرية، تظهر لنا إشارة ونفحة قومية في شعر الجزيري، إذ أنَّ مدحه لأمير الجزيرة، ليس مدحاً عادياً فحسب، بل يفصح من خلال ذلك المدح عن أشياء أخرى، أشرنا إلى بعضها باقتضاب.

كتب صادق بهاءالدين (١٥٠) صفحة في كتابه (شعراء الكورد) عن الجزيري، ولكنه لم يتطرق إلى موضوع الشعر القومي لديه، بل أطنب في مناقشة (الزفنگي)

---

[٢٣] العقد الجوهري، مصدر سابق، ص٦٦٦.

[٢٤] القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية ١٤.

حول عصر حياة الجزيري، وظلَّ رأيه مثل رأي (الزڤنگي) حول العصر الذي عاش فيه الجزيري، وهو نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر الميلادي[٢٥].

الحقيقة، أن تلك الأبيات ليست في مدح (الأمير الجزيري) فحسب بل يفصح من خلالها عن توجهاته وآراءه القومية ورؤاه الواضحة حول تقدم شعبه الكوردي وتأسيس دولته القومية على أرضه كوردستان، وتسنّم أمير الجزيرة كرسيّ الحكم في إدارة تلك الدولة.. وحول نفس الموضوع، أشار الدكتور عزالدين رسول في كتابه (أحمدي خانى شاعراً ومفكراً..) إلى الشاعر الجزيري قائلاً:

[وقد عبّر جزيري بعمق عن ذلك في توجهاته العديدة إلى أمراء جزيرة وأمنياته لهم، وهي جزء من أماني شعبه نحو تعاون تلك الإمارات.. جاعلاً من كلماته وشعره جناح الوحدة التي تنطلق من بوتان إلى كردستان عامة][٢٦]، ورغم عدم إيراد الدكتور للأبيات الشعرية الخاصة بذلك لدى الجزيري، إلا انَّ مقصده واضح.

إذا كان البعض يعتقد في مدح الجزيري لأمير بوتان مثلبة ومنقصة في فكره، وكان يجب عليه أن يمدح الشعب الكوردي، فنقول، إنَّ ذلك لم يكن عيباً ونقصاً في فكره، لأن الأفكار المتداولة في ذلك الزمان، وبين مختلف الشعوب، كانت توصي وتشجع على وجود أمير أو ملك يقود شعبه، وأن يكون عادلاً وحازماً مقداماً لرد كيد الأعداء عنه، وأن يكون على رأسه تاج كبير يفخرون به بين الأمم، كان ذلك إذاً هو فكر الجزيري وكذلك فكر الخاني من بعده، وفكر كل الشعراء الذين تطرقوا إلى

---

[٢٥] صادق بهاءالدين، شعراء الكرد، بغداد ١٩٨٠، مبحث الجزيري من ص٢٥ إلى ص١٧٥، المصدر باللغة الكوردية.

[٢٦] د. عزالدين مصطفى رسول، أحمدي خاني شاعراً ومفكراً، بغداد ١٩٧٩ مطبعة الحوادث، ص٨٩، ومن الجدير بالذكر أن ملاحظة الدكتور حول الموضوع هي أطول ولكنني قمت باختصارها.

موضوع الحكم والسلطنة والسيادة حينذاك ليس بين الكورد فحسب بل بين جميع الشعوب المجاورة للكورد حينذاك..

لقد أفصح (خاني) عن ذلك الأمر بشكل أوسع، وأشار بالاسم إلى ضرورة قيام الأمير الكوردي (ميرزا) الذي كان على سدة الإمارة في (بايزيد) في أيام خاني، بإيلاء الأهمية الفائقة والنظرة الأميرية إليهم، لكي تتحول أقوالهم إلى أشعار، ولكي تتحول نقودهم الرخيصة إلى ذهب أصفر لمّاع، وأن تفعل نظرته هذه، فعل الأكسير الذي يحول المعادن الخسيسة إلى ثمينة، وأن يخرجهم من تحت سلطة الروم والعجم[٢٧].. وحول نفس الموضوع يقول الدكتور عزالدين رسول في كتابه المشار إليه [وعلى كل حال فإن خاني يعبّر عن أفكار عصره وإن كنّا نعتبره رائداً وسابقاً لأفكار ذلك العصر في مسائل عديدة، فلسنا بمجبرين أو ليس مجبراً علىَ مطالبته بأفكار القرن العشرين][٢٨].

فيظهر لنا من كل هذا انَّ الجزيري كان يملك حساً قومياً بارزاً يصل لدرجة الوعي القومي بقضية شعبه الكوردي، وشعوره العالي بوضع شعبه الكوردي في عالم ذلك اليوم.

سندع الجزيري في هذه المرحلة، وسنسير مع قافلة الشعر الكوردي، لنصل بعد هنيهة إلى (خاني) العظيم، الذي يعتبر وبحق مؤسس المدرسة القومية في الشعر الكوردي ومنظّر الفكر القومي في أصل ثقافة هذا الشعب، وقد تقدم في ذلك على

---

[٢٧] المصدر السابق، ص١٠٢.

[٢٨] المصدر السابق، ص٩٧.

مفكري العديد من الشعوب المجاورة، لا بل تقدم على أفكار الثورة الفرنسية القومية، التي أتت بعده بمائة عام من الزمن[٢٩].

[٢٩] القصد من ذلك، هو أن الأفكار القومية ظهرت بهذا الشكل الجديد بعد الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩م، اذ طالبت القوميات المختلفة بحقوقها في اعقاب ذلك وتمشياً مع شعارات الثورة الفرنسية، وكان (خاني) قد طالب بذلك لقومه، وبمدّة مائة عام قبل الثورة الفرنسية. (ر.ف)

الفصل الثاني

عصر خاني

عصر خاني:

لو أردنا أن نفهم (أدب) خاني بشكل جيد، فلا تكفينا معرفة شيء بسيط عن تاريخ حياته وسيرته الذاتية، متى ولد ومتى وأين توفي، لأن سيرة حياة أي واحد من الشخصيات التاريخية، لا يمكن أن تدرس بتلك الشاكلة، فالأهم هو دراسة الظروف التي تحيط بتلك الشخصية والتي أحاطت بـ(خاني) والعصر الذي نشأ فيه، والأحداث المهمة في ذلك العصر ومدى تأثيرها عليه، سواء كانت مرّة أو حلوة، وذلك لكي نستطيع دراسة ما يتيسَّر منها، مع مقارنتها بالمصادر الموجودة في ذلك الزمن والمراجع التي يمكن الاعتماد عليها، ومدى تأثّر (الخاني) بها، علّنا نستطيع إفادة القارئ الكريم بشيء ملموس، لكي يقف على شيء من أجواء ذلك الزمن.. إذ من الواضح أنَّ أي إنسان، سواءً كان شاعراً أو مفكراً أو عالماً أو كاتباً يعيش تحت مؤثرات محيطه وما يلمُّ به من حوادث في حياته، أن الدراسات والبحوث، حول زمان (خاني)، توضح لنا بكل جلاء، الدوافع التي دفعت بـ(خاني) لكتابة الشعر القومي للمنافحة عن حقوق قوميته الكوردية بكل ما استطاع من قوة، حتى وصل إلى مرحلة مطالبته بدولة كوردية، يتولى أمير كردي زمام الحكم فيها. فمن المعلوم أنَّ (خاني) لم يكتب الشعر القومي بشكل فجائي، وان الملائكة لم تنزل عليه هذه القصائد الشعرية، وعلّمته كتابة هذا النوع من الشعر.

وبالرغم من ندرة المصادر الموثوقة التي تبحث في عصر (خاني) إلا أن هناك بعض الأضواء حول ذلك، لابدَّ من الإشارة إليها[1].

إنَّ كل من يلاحظ تاريخ الكورد في ذلك العصر، سيرى أن قسماً من الكورد كانوا تحت سلطة الإمبراطورية الصفوية في إيران، والأكثرية منهم كانت تحت سلطة الإمبراطورية العثمانية، وكانت تلك الإمبراطوريتان في حروب وقتال دائمين أبداً، وكانت الأسباب الظاهرة لتلك الحروب، هي أسباب دينية، كون الإمبراطورية الصفوية على المذهب الشيعي والإمبراطورية العثمانية على المذهب السني، ولكن الأسباب الحقيقية للحروب، كانت تكمن في الحكم وتوسيع حدود الإمبراطورية والحصول على الأراضي وقمع الشعوب المنضوية تحت حكمها.. وكان أحد أكبر تلك القوميات المضطهدة من قبلهما، هي القومية الكوردية، التي كانت تحتل مكاناً مهماً ومساحة شاسعة من رقعة أيةٍ من الإمبراطوريتين، وكان الكورد معروفين بالبأس والشدة أثناء الحروب.. وكان الحكام من الطرفين قد استطاعوا، فرض نفوذهم بشكل أو بأخر في أوساط الكورد وزرع التفرقة بينهم، بحيث يستفيد منهم نظاما الحكم أيما استفادة، وكانت كل إمبراطورية منهما، قد كسبت من الكورد، العديد من العشائر والقبائل والعوائل المعروفة، وكوّنت منهم إمارات كوردية متنافسة مع بعضها البعض، تدين بالولاء جميعاً للإمبراطورية، وتقتحم الحروب

[1] على سبيل المثال، ينظر كتاب (د. عزالدين رسول)، احمدي خاني شاعراً ومفكراً.. بغداد، مطبعة الحوادث ١٩٧٩؛ وكذلك كتاب (رحلة أوليا چلبي)، ترجمة سعيد ناكام من التركية إلى الكوردية، مطبعة المجمع العلمي الكوردي، بغداد ١٩٧٩.

بكل إمكانياتها لصالح هذا الطرف أو ذاك، ويكون الكورد وقود المعارك المستمرة بين الطرفين، أو بين أنفسهم، في الصراعات المستمرة بين الأمارات الكوردية..

ويسجّل التاريخ لنا بكل دقة، ما فعله الكورد في تلك المعارك، وكيف أفنوا خيرة رجالاتهم في حروب الإمبراطوريتين، لا بل كيف دمّروا إمارات بعضهم البعض وقتلوا من بعضهم البعض من الرجال مالا يعدّ ولا يحصى لأسباب تافهة، وممّا لا شكَّ فيه، أنَّ الإمبراطوريتين المذكورتين، كان لهما الدور الرئيسي في إذكاء روح التنافس والقتال بين الأمارات الكوردية، والحفاظ على المنازعة والخصومة الدائمة وعدم الاتفاق بينهما، لكي يكون للسلطان العثماني أو الشاه ألصفوي، القدح المعلّى في ساحة السياسة والحكم والنفوذ، وفي تلك المنازعات بين الأمارات الكوردية، نجح حكام الإمبراطوريتين في مهمتهم تلك، بحيث، لم تكن هناك إمارتان كورديتان متجاورتان تحكمهما روح الصفاء والأخوة والجيرة، ناهيك عن روح القومية الواحدة.. وحدث في كثير من الأحيان، أن الأخ من أولئك الأمراء الكورد قتل أخاه الأمير، للحفاظ على كرسي الأمارة، أو انَّ العم قتل إبن أخيه عندما أحسَّ بالمنافسة، أو أنَّ أحدهما إلتجأ إلى السلطان العثماني أو الشاه الصفوي، لكي يثأر له من أخيه أو إبن أخيه في معرض التنافس على كرسيّ الحكم، حينها لم يدّخر السلطان أو الشاه وسعاً، في تجييش الجيوش وتوجيه القوة لتلك الأمارة، لكي يثأر للملتجئ إليه من أخيه أو إبن عمه، ويقتل له أخاه أو عمه، ويرجعه إلى كرسي الأمارة لردح آخر من الزمن، حتى يخلق له منافساً جديداً..

عندما نذكر باقتضاب هذه الأمثلة من التاريخ، نذكرها لأنها كانت حقائق راسخة في التاريخ الكوردي، وكان هذا هو حال الكورد من الناحية السياسية، قبل (خاني) وفي عصر (خاني) وبعد (خاني)..

نعم، لو أردنا دراسة هذه الأمور بحق، والاقتراب من عصر (خاني) فيجب علينا ذكر أهمّ الأحداث السياسية قبل (خاني) وفي عصر (خاني)، فواحدة من أهم الأحداث السياسية الكوردية قبل (خاني)، كانت تشكيل الأمارات الكوردية، بعد معركة (چالديران) في عام (١٥١٤م) بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، والتي انتهت بانتصار العثمانيين..

وكان تأسيس وترتيب تلك الإمارات الكوردية قد تم بالتعاون مع العالم الديني الكوردي الكبير [أدريس البدليسي]، وذلك بطلب من السلطان العثماني (سليم)، فقام (البدليسي) بالتجول في مناطق كوردستان المختلفة، وحسب ظروف ذلك الزمان، أسس الإمارات الكوردية شبه المستقلة، بتفويض من السلطان العثماني، وذلك بعد أن رأوا بأن الكورد سيبقون في حالة إنشقاق وقتال وخصام مع بعضهم البعض بشكل دائم.

إنّ معظم المؤرخين والكتّاب الكورد، لا يعتبرون هذا العمل، عملاً سيئاً، بل يستحسنون الأمر قياساً إلى ظروف ذلك الزمان، وإنَّ هذا العمل يدلُّ على ذكاء وعبقرية وسعة إطلاع وعمق معرفة البدليسي بأحوال الكورد[٢].

[٢] لمعرفة المزيد من المعلومات، حول تلك الاتفاقية وكذلك المزيد عن شخصية (البدليسي)، ينظر (فصل بدليس) في جميع طبعات (الشرفنامه).

وعندما أتى (خاني) إلى ميدان الحياة، كانت تلك الأمارات الكوردية لا تزال قائمة، ولكن الخلافات والحروب كانت تعصف بها.

هناك حادثة أخرى مهمّة، حدثت قبل (الخاني)، وهي حادثة قلعة (دمدم)، عندما هاجم الشاه الصفوي (عباس)، قلعة (دمدم) التي كان يعتصم بها الأمير الكوردي (خان ذو الكف الذهبية) مع العديد من المقاتلين الكورد، في منطقة بشمال غرب إيران ذلك الأمير الذي لم يستسلم مع مقاتليه للشاه الصفوي، وقاتلوا اعداءهم حتى النهاية[٣]، ومن الجدير بالذكر أن هذه الحادثة حدثت في عام (١٠١٧)هـ الموافق للعام (١٦٠٨)م، أي قبل ولادة (خاني) بنيّف وأربعين عاماً.

لقد كتب الشاعر (هيمن موكرياني) مقدمة لكتاب (قلعة دمدم) للمؤلف (عرب شمو)، والذي قام الأديب (شكر مصطفى) بترجمته إلى اللهجة الكرمانجية الجنوبية[٤]، فيقول (هيمن) ما يلي: [إنَّ كارثة دمدم وموكريان، والتي هي واحدة من أخطر الحوادث في تاريخ كوردستان، قد حرّكت المشاعر القومية للعلماء الكورد. وإنَّ (الخاني) الخالد والشاعر العظيم للكورد، قد عبّر بمشاعر ناريّة عن تلك الكارثة في مقدمة مم وزين، بعد حدوثها ببضعة وأربعين عاماً..][٥].

---

[٣] جميل زيرو هركي، ثورة دمدم، إعداد وترجمة، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٨٣.

[٤] عرب شمو، قلعة دمدم، ترجمة (شكر مصطفى) إلى اللهجة الكرمانجية الجنوبية، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد ١٩٧٥.

[٥] المصدر السابق.

ولكن الدكتور عزالدين رسول، أجاب عن هذه الملاحظة في كتاب (عمر الجلالي)[٦] وقال:

[إنّها فرصة لأقول هنا، لا أعلم من أين أتى الأخ (هيمن بهذه الملاحظة، من أنَّ أحمد الخاني، قد ذكر حادثة قلعة دمدم في مم وزين؟ فبالنسبة لي، لم ألاحظ هذا في أيٍّ من مخطوطات ومطبوعات مم وزين، فإنَّ مقدمة مم وزين، تعني على الأغلب الكورد عموماً، ولا يمكن أن تعتبر إنعكاساً لكارثة قلعة دمدم][٧].

وفي الحقيقة أقول لو كان قصد الشاعر الكبير (هيمن) بعبارته التي قال فيها [أنّها حرّكت المشاعر القومية]، إذا كان القصد بذلك، أن (خاني) قد أشار فيها إلى قلعة (دمدم) في (مم وزين)، فمن المعلوم أنَّ اسم (دمدم) لم يرد في تلك المقدمة، ولكنه لو قصد أنَّ هذه الكارثة أثَّرت في (خاني) أسوةً بالكوارث الأخرى، فذلك صحيح، إذ مما لا شك فيه، أنَّ (خاني) سمع بحادثة قلعة (دمدم) وأن مكان تلك القلعة لم يكن بعيداً عن موطن (خاني)، الذي قضى معظم سنوات عمره في (بايزيد)، في أقصى شمال كوردستان.

وبالنسبة للدكتور عزالدين رسول، فقد قام بشرحٍ وافٍ لظروف كوردستان في كتابه الذي ألَّفهُ حول (خاني) وفي فصول عديدة، ومن الأفضل ذكر بعض الأمثلة عن كتاباته، إذ قال:-

---

[٦] جاسمي جليل، ملحمة عمر الجلالي، قام الدكتور عزالدين رسول بنقلها إلى الإملاء الحديث وكتب لها المقدمة، مطبعة الأديب، بغداد ١٩٨٢.

[٧] المصدر السابق، ص٩.

[كان القرن السابع عشر الذي ينتسب إليه (خاني) قرناً حافلاً بالصراع العنيف بين الأمارات الكوردية والإمبراطوريتين الفارسية والعثمانية اللتين كانتا ترومان احتلال كوردستان والاستفادة منها كبلاد محتلة وكجسر نحو الإمبراطورية المعاكسة][٨].

وبالنسبة للهجوم العثماني على قلعة بدليس، قال الدكتور [إنَّ البحث الدقيق بين الأسطر المبعثرة لدينا على أنَّ فترة خاني هي فترة قضاء على واحدة من الإمارات العظيمة، ألا وهي إمارة بدليس، حيث انه في عام (١٠٦٦)[٩] للهجرة، تذرع –ملك احمد پاشا– والي (وان) العثماني ببعض الأسباب وزحف على عبدال خان..][١٠].

وبالنسبة لبدليس، فقد ذكر الدكتور أمثلة جيدة من الكتاب، ولكن الترجمة الكوردية للكتاب، التي تمت من قبل (سعيد ناكام) هي في متناول الأيدي، وفيها منفعة كبيرة لموضوعنا حول (خاني)، لأنه أقرب مصدر تاريخي معروف لعصر خاني[١١]. فقد قام الرّحالة العثماني (أوليا چلبي) برحلة مطوّلة في كوردستان، وقد وصف بدقّة ما شاهد في مدن كوردستان المختلفة..

---

[٨] د. عزالدين رسول، أحمدي خاني، ص٥٥.

[٩] يبدو أن الدكتور، قد أشار إلى أن الهجوم على بدليس قد حصل في عام (١٠٦٦)هـ وربما قد أخذ ذلك التاريخ من كتاب [تاريخ الدول والأمارات الكوردية، محمد أمين زكي] ولكن الكتاب التركي لمؤلفه أوليا چلبي، يشير إلى عام ١٠٦٥هـ وإنَّ جميع الحوادث التي تخصُّ بدليس انّما حدثت في ذلك العام. ينظر الكتاب التركي ص٢٣٩، والترجمة الكوردية أيضا ص٢٧٥.

[١٠] د. عزالدين رسول، أحمدي خاني، ص٥٦.

[١١] سياحة أوليا چلبي في كوردستان، ترجمة سعيد ناكام، مطبعة المجمع العلمي الكوردي، بغداد ١٩٧٩، ومن ثمَّ الطبعة الثانية في عام ١٩٨٨.

وبهذا تبيّن لنا بكل وضوح، جملة الظروف السياسية التي كانت تحيط بـ(خاني)، عندما ولد ومن ثمَّ شبَّ ونضج وبدأ بارتشاف مناهل العلم وكتابة الشعر، ولو أردتُ أن أبدي رأيي في هذا المقام، لقلت، إنَّ جميع هذه الحوادث هي التي أثَّرت في فكر (خاني) القومي، وكوَّنت أسس مدرسته الفكرية القومية الكوردية بشكل متضامن ومتّحد.. وليس واحدة واحدة، مثل حادثة قلعة (دمدم)، أو الهجوم على إمارة (بدليس) أو تشكيل الأمارات الكوردية من قبل الملاّ أدريس البدليسي في عام (١٥١٤).وحسب رأيي الشخصي، فمن الممكن أن تكون مسألة الهجوم على بدليس وخلع أميرها (عبدال خان) في عام (١٦٥٥)م الموافق للعام (١٠٦٥)هـ، هي الأكثر تأثيراً في فكر (خاني) القومي، إذ كان (خاني) يبلغ حينذاك، أربعة أعوام من العمر، وجرت الحادثة قرب موطنه، واشتركت في الهجوم على بدليس، قوات (هكاري) التي ولد فيها، وقوات (بايزيد)، التي ترعرع (خاني) وعاش فيها، وفي تلك الحادثة، جمع الوزير العثماني السابق، ووالي (وان) اللاحق المسمّى (ملك أحمد پاشا)، سبعون ألف مقاتل غالبيتهم الساحقة من المقاتلين الكورد في الأمارات الكوردية المجاورة لـ(بدليس)، وهاجم بهم مدينة (بدليس) في شهر رمضان المبارك، وقتل منهم المئآت وأسر الآلاف، وقام بنهب وسلب أموال (عبدال خان) الذي اضطر للهروب من المدينة، وترك عائلته وأمواله هناك، ولجأ إلى إحدى العشائر الكوردية[١٢].

ولو دققنا بشكل جيد في أسباب افتعال هذا القتال والهجوم، على (بدليس) لظهر بكل وضوح، أنَّ السبب الرئيسي، كان الروح القومية الكوردية للأمير (عبدال

[١٢] أوليا چلبي، مصدر سابق، ص٢٣٦ إلى ص٢٧٤.

خان)، ولأهالي بدليس، وكذلك لنهب وسلب الأموال الطائلة التي كان (عبدال خان) يملكها، ولم تكن هناك أسباب أخرى جديرة بالذكر، فإن روح الـ(الكوردايه تي) في بدليس وعلوّ شأن تلك الإمارة في حضارة ذلك الزمان والقوة العسكرية والاقتصادية والثقافية التي كانت تملكها، أعمت بصائر أعدائها، وجلبت عليهم الخوف من هذه الإمارة القوية، التي كانت تشبه الدول المستقلة في علاقاتها واقتصادها وسياساتها، فعندما يرسل الوزير العثماني (ملك احمد پاشا) برسالة تهديد إلى (عبدال خان) يقول له بالحرف الواحد [عندما يقدّم الناس لك النصائح، في كلّ مرّة تقول (هنا كوردستان)][١٣]. وعندما يجيب (عبدال خان) على رسالته يقول له: [تريد أن تقع مدينة بدليس تحت طائلة النهب والسلب، وأن تدمّر أطفال الكورد وأموالهم، تحت أقدام الظلم والظالمين..][١٤].

ومن هنا يظهر أن (عبدال خان) كان أميراً كوردياً، يريد الدفاع عن أطفال الكورد وأموالهم، وإنّ سبب سقوطه الرئيسي كان الحسد الذي أبداه الأمراء الكورد تجاهه، وانخراطهم في الجيش العثماني وهجومهم على بدليس..

وكأنّك تقول أنَّ هذه اللوحة كانت أمام أنظار (أحمد الخاني) عندما قال في بعض أبياته الشعرية:-

هندى ژ شەجاعەتێ غەييورن

ئەو چەندى ژ مننەتێ نفورن

ئەڤ غيرەت و ئەڤ علووێ هيممەت

---

[١٣] أوليا چلبي، مصدر سابق، ص٢٣٠.

[١٤] أوليا چلبي، مصدر سابق، ص٢٣٢.

بۆ مـانعێ حـــەملێ بارێ مننـــەت

لەو پێکـــڤە هەمیشـــە بێ تفـاقن

دائیـــم ب تەمەڕڕود و شـــیقاقن[١٤]

وتعني الأبيات الثلاثة:

بقدر ما هم بالشجاعة غيورون

فكذلك هم ينفرون من قبول المنّة

هذه الغيرة وهلوّ الهمّة هذه

جعلتهم يمتنعون من قبول حمل المنّة

لذا فهم غير متفقين دائماً

وهم في تمرد وشقاق دائمين

ثمَّ يتطرق خاني، إلى وضعية الكورد وانقسامهم بين الدولتين العثمانية والصفوية، فيقول في أبيات أخرى من شعره:-

ئەڤ روم و عەجەم ب وان حصارن

كرمانج هەمی ل چـــار كنـارن

هەردوو طەرەفان قەبیلێ كرمانـج

بۆ تیرێ قەزا كـــــرینه ئامانـج

ئەڤ قەلزەمێ ڕوم و بەحرێ تاجیك

هندی كو بكەن خروج و تەحریك

كرمانج دبن ب خـوون مولّەتتـەخ

وان ژێكڤە دكەن میسالێ بەرزەخ[١٥]

وتعني هذه الأبيات الأربعة:-

---

[١٤] مم وزين، الأبيات: ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠.

[١٥] مم وزين، مصدر سابق، الأبيات ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥.

إنّ الروم والعجم محاصران بهم

فالأكراد جميعاً في الأطراف الأربعة[١٦]

وقام الطرفان بجعل الأكراد

كالأهداف لسهام القدر

إنّ قلزم الروم هذا وبحر التاجيك[١٧]

كلّما أرادا الخروج والتحريك

يصبح الكورد ملطّخين بالدماء

ويقفون مثل البرزخ للتفريق بينهما

كان هذا شيئاً مختصراً عن الظروف السياسية والقومية التي كانت تحيط بـ(خاني) قبل أن يكتب رائعته (مم وزين).

أما من ناحية الأدب، فلو درسنا عصر (خاني) الأدبي، سنرى الأدب قبل (خاني)، راقياً وعلى درجة عالية من الرفعة، ومن غير الأدب، كان هذا هو حال الثقافة والعلوم عموماً حسب مقاييس ذلك الزمان، لذا فقد استفاد (خاني) من تلك الظروف، وشرب من المنابع النقية والأصيلة للأدب.. وبالنسبة للأدب الكوردي يبدو أن (خاني) كان على إطلاع واسع على روائع الأدب الكوردي المتمثلة في دواوين عمالقة الشعر الكوردي، إذ يذكر ثلاثة منهم بالاسم في مقدمات (مم وزين)، حيث يظهر أنَّ أولئك الثلاثة، كانوا قد أثَّروا في (خاني) بنتاجاتهم الفذّة، وكانوا يملكون رصيداً طيباً من السمعة الشعرية بين المجتمع الكوردي يومذاك،

---

[١٦] الروم: يقصد بهم الأتراك، فتسمية (الروم) كثيراً ما كانت تطلق على الترك العثمانيين في كثير من الكتب القديمة.

[١٧] قلزم الروم/ هو بحر الروم/ اي البحر الأبيض المتوسط، ويقصد الشاعر بذلك، جيوش الدولة العثمانية التي تشبه في غزارتها بحر الروم؛ اما بحر التاجيك: فهو بحر قزوين، ويقصد الشاعر (خاني) بذلك جيوش الدولة الصفوية الغزيرة مثل أمواج بحر قزوين.

وكما يظهر من سياق الأبيات التي يسطرها (خاني) بحقهم، أنهم كانوا متوفين قبل (خاني)، وأن (خاني) يحترمهم جُلَّ الاحترام، إذ يقول (خاني):-

من دێ عەلەما کەلامێ مەوزون

عالی بکرا ل بانێ گــــەردوون

بیناڤە روحا مــــەلێ جزیــــری

پێ حەی بکرا عەلیێ حەریــری

کەیفەك وە بدا فەقیهێ طەیران

حەتتا ب ئەبەد بمایە حەیــــران[18]

وتعني هذه الأبيات الثلاثة:

لكنتْ قد رفعتْ عَلَمَ الكلام الموزون[19]

عــالياً على قبَّة الكــون

ولأرجعتْ روح المــلاّ الجزيري

ولأحييتْ بـها على الحــريري

ولجلبتْ السرور لقلب فقيــه طيران

بحيــث يبقى حيراناً إلى الأبــد

فمن هذه الأبيات الثلاثة، يظهر أن الشعراء الكبار الثلاثة الذين ذكرهم (خاني)، كانوا قد رحلوا من الحياة، لدى كتابته هذه الأبيات، لذا ذكر (خاني) إحيائَهم أو إحياء روحيتهم الشعرية، وبالنسبة للشاعر (علي الحريري)، لا نعرف لحد الآن، شيئاً يقيناً عن تاريخ ولادته ووفاته، كما أنَّ قصائده التي وصلت إلينا قليلة قياساً، بأشعار

---

[18] مم وزين، مصدر سابق، الأبيات: ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢.

[19] عَلَمَ الكلام الموزون: هو علم الشعر.

كبار الشعراء الآخرين، أما الشاعران الآخران (الجزيري وطيران)، فرغم تفاوت الآراء حول سنوات ميلادهم ووفاتهم، إلا أنه من شبه المؤكد، أن الاثنين عاشا في نهاية القرن السادس عشر الميلادي وفي النصف الأول من السابع عشر الميلادي[٢٠].

ومن دون شك، فإنَّ الشعراء الثلاثة الذين ذكرهم (خاني) يعتبرون من أساطين الشعر الكلاسيكي الكوردي، وخاصة الشاعر (الجزيري) الذي يعتبر واحداً من أشهر الشعراء الكورد في جميع العصور والأزمنة، إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق، والذي يملك أسلوباً خاصاً وإيقاعاً فنياً جذاباً في الشعر الكوردي، الصوفي منه والغزلي وحتى القومي، وهو أول شاعر كوردي كبير يملك ديواناً شعرياً متكاملاً باللغة الكوردية الجميلة، ويبدو أنه أثَّر في (خاني) تأثيراً كبيراً من ناحية الفكر والشعر.

كما أن (فقيه طيران)، هو شاعر كوردي كبير، أنشأ العديد من الملاحم الكوردية شعراً، وجعلها مثل فواكه الشتاء التي تُقرأ شعراً في مجالس كوردستان من ليالي الشتاء الطويلة، وهذه الملاحم هي ملحمة (دمدم) و(الشيخ الصنعاني) ، (الحصان الأسود) وغيرها.

إنَّ ذكر (الخاني) لأسماء هؤلاء الشعراء الثلاثة فقط، لا يعني أن (خاني) كان يعرف هؤلاء الثلاثة فحسب، ولكنه ذكر أسماء أهم الشعراء الكورد في وقته.. كذلك فإن (خاني) لم يكتف بذكر أسماء الشعراء الكورد، بل خرج إلى خارج كوردستان وارتشف رحيق الشعر والأدب من المناهل خارج بلاده، وبقراءة أشعار (خاني)

---

[٢٠] بالنسبة لتاريخ حياة هؤلاء الشعراء الثلاثة، وسنوات ميلادهم ووفاتهم، ينظر كتابنا [من ينابيع الشعر الكلاسيكي الكوردي، الجزء الأول] من منشورات المجمع العلمي الكردستاني، أربيل، لعام ٢٠٠٤، من ص ٥ – إلى ص٤٧.

يظهر لنا بكل وضوح، أن (خاني) قد رحل وتجول كثيراً في كوردستان وخارجها، حيث ضبط اللغة الفارسية وذكر اسم كل من الشاعرين الكبيرين (جامي) و(نظامي) في شعره، إذ يقول:-

گەر عیلمی تەمام بدەی ب پوولەك

بفرۆشی تۆ حیکمەتێ ب صولەك

کەس ناکەتە مەیتەرێ خوە (جامی)

ڕاناگرێتن کەســـەك (نظامی)[٢١]

ويعني هذان البيتان فيما يعنيانه:

لو أعطيتَ العِلـم بفلسٍ واحد

وبعتَ الحكـمة بـ(فـردة نعل)

فأنَّ أحداً لا يجعل من (جامي) سائساً لديه

ولا يُعطِ أحدٌ اعتباراً لـ(نظامي)

ويأتي هذان البيتان من (مم وزين) في سياق، عدم إيلاء الاهتمام في عصر (خاني) بالعلماء والشعراء، إذ الجميع من الدول والأمارات مشغولون بالحروب والاقتتال، بحيث أصبح العلم رخيصاً والحكمة عديمة القيمة، إلى درجة أنَّك لو أردت بيع

---

[٢١] مم وزين، مصدر سابق، البيتان: ٢٥٦، ٢٥٧.

- جامي: شاعر فارسى مشهور ولد عام (١٤١٤م) وتوفي عام (١٤٩٣)م، ودرس العلوم الأدبية والدينية والعرفانية وبلغ مرتبة الإرشاد في التصوف، وهو شاعر وأديب وعارف، له عدة كتب.

- نظامي: من كبار الشعراء الفرس، توفي حوالي عام (٦١٤هـ) الموافق للعام (١٢١٧-١٢١٨م) وهو صاحب الخمسة المشهورة التي تسمى خمسة النظامي.

- الفردوسي: أعظم شاعر حماسي في إيران، صاحب الشهنامة التي تتكون من حوالي (٦٠) ألف بيت من الشعر، عاش بين عام (٩٤٠م) و(١٠٢٠م).

- قاموس المعجم الذهبي/ فارسي-عربي، ص١٩٩، ٤٢٩، ٥٦٨.

العلم بفلس واحد، والحكمة بـ(فردة نعل) لما رأيت مشترياً لهما.. حتى أنَّ شاعراً كبيراً مثل (جامي) لا يمكن أن يرضى به أحدٌ ويجعله سائساً لخيوله، أو أن شاعراً شهيراً كـ(نظامي) لا يلقى الاحترام والاعتبار لدى الناس في ذلك الزمان.

كذلك يظهر، أن (خاني) كان مطلعاً على أدبيات زمانه، حتى خارج وطنه كوردستان، ففي معرض ملحمته الشعرية (مم وزين)، يتعرض مراراً إلى أبطال ملحمة (الشاهنامه) تلك الملحمة الشعرية التي وضعها الشاعر الإيراني [الفردوسي]، فترد أسماء أبطالها [بيژه ن، وتوهه مته ن و گوده رز] في (مم وزين) كثيراً.

كذلك تظهر خبرته في مجال الأدب الشرقي عموماً، لدى ذكره أسماء العشاق، أبطال القصص الغرامية في ذلك الأدب، وإيرادهم كأمثلة على العشق في (مم وزين) إذ يذكر أسماء: [شيرين وپرويز وفرهاد[٢٢]، قيس وليلى[٢٣]، رامين وويس[٢٤]، يوسف وزليخا[٢٥]، وامق وعذرا[٢٦]، الشيخ الصنعاني[٢٧]]، فقام هو أيضاً بترصيع قصة (مم وزين) شعراً إلى جانبهم، ليضيفها كوردة جميلة إلى روضة الأدب الشرقي والعالمي.

---

[٢٢] القصد بهم، العاشقان الكورديان، (شرين) و(فرهاد)، فعندما تزوج الشاه الساساني (پرويز) بـ(شرين) قسراً، اشترط على (فرهاد) أن يقوم بتنقيب جبل (دماوند) وفتح نفق فيه، لكي يُرجع له حبيبته (شرين)، وعندما رأى الشاه أن (فرهاد) رضي بالشرط وبدأ بالعمل وعرف إصراره على ذلك حينها تراجع عن كلامه.

[٢٣] يقصد بهما العاشقان العربيان، قيس بن الملّوح وليلى.

[٢٤] رامين وويس، عاشقان إيرانيان، ورد ذكرهما في القصص الإيرانية القديمة، قام الشاعر (فخرالدين گورگاني) بكتابة قصتهما شعراً في القرن الخامس الهجري.

[٢٥] يوسف وزليخا: يقصد به النبي (يوسف) عليه السلام)، والذي تم بيعه كعبد في مصر، واشتراه (العزيز)، ولكن زوجة العزيز (زليخا) عشقته، وأرادت ان تجرّه إلى فعل السوء، ولكن (يوسف) أبى ذلك، وقد ذكرت قصتهما في سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة (يوسف)، وفيها تفاصيل اكثر من هذا الملخص.

مما لا شك فيه، انّه قد قرأ كتاباً ثميناً مثل (الشرفنامه) للمؤرخ الكوري (شرفخان البدليسي)، ذلك الكتاب الذي أرّخ فيه تاريخ الشعب الكوردي، وأنهاه في عام ١٥٩٦م، وهذا الكتاب من غير كونه كتاباً تاريخياً فحسب، إلا أنه لازال حتى الآن، أكثر المراجع التاريخية قيمةً في مجال التاريخ الكوردي.. ومن غير هذا فهو كعالم ديني لابد وأن قرأ مئات الكتب الدينية والصوفية والفلسفية والفلكية ناهيك عن الدواوين الشعرية، فتجمعت في صدره، وألف عدة كتب في المجالات المختلفة للعلم والأدب، ولكن معظمها ضاع في طيات التاريخ..

ولو أردنا الرجوع إلى عصر (خاني)، فإن أهم مصدر تاريخي يؤرخ لزمانه هو كتاب (أوليا چلبي)، ذلك الرحالة العثماني الذي ورد ذكره، وهناك بعض الملامح الأدبية في ذلك الكتاب، إذ قام الرحالة بالتجول في كوردستان (الشمالية منها خاصة) في عام ١٠٦٥هـ الموافق للعام ١٦٥٥م، فيذكر (أوليا چلبي) أسماء العديد من الشعراء المشهورين في ذلك الوقت، والذين كانت لهم دواوين شعرية، فعندما يكتب (أوليا چلبي) عن بدليس يقول [في الوقت الذي مكثت فيه هنا، تعرفت على سبعة

---

[٢٦] وامق وعذرا: عاشقان فارسيان، وقصتهما حدثت في العصر الساساني، قام الشاعر (عنصري) بكتابة قصة حبهما شعراً، في القرن الخامس الهجري.

[٢٧] الشيخ الصنعاني: كان شيخاً يمنياً مسلماً، حج (٥٠) مرة، عشق فتاة أرمنية، ذهب وراءها إلى (أرمنستان) فاشترط أبوها عليه، أن يرعى الخنازير له لكي يزوجه بنته، فقبل الشرط ثم أسلمت الفتاة، قام الشاعر الكوردي (فقيه طيران) بكتابة قصتهما شعراً، كما ذكره كل من الجزيري والخاني في شعرهما..

شعراء، من الذين لديهم دواوين، مثل: كاتب چلبي كاتب ديوان الخان، ملا رمضان چلبي، جنَّتي چلبي، گنجي چلبي، والأخير يملك ديواناً بقدر خمسة النظامي][٢٨]..

وكذلك عندما يتحدث عن (وان) يقول [الأول، هو ملك الشعراء شاني أفندي، والذي يعتبر سباحاً ماهراً في بحر العلم، وكذلك واني چلبي، ومير سپهري، فهما من الشعراء المعروفين[٢٩]] من هذه الأقوال يظهر لنا شيء من الأوضاع الأدبية في عصر (خاني)، ونعلم بواسطتها ما هي الجوانب الأدبية التي أثرت في أشعار (خاني) وطوَّرت مواهبه الأدبية وجعلته يسرح في عالم الشعر في الشرق برمته...

وبما أننا عرفنا شيئاً موجزاً عن الجوانب السياسية والأدبية في عصر (خاني)، فحريٌّ بنا أن نعرف شيئاً آخر عن الجانب الحضاري العام في المنطقة التي عاش فيها (خاني)، أي منطقة كوردستان.. إذ أن أي قارئ حصيف، يقرأ (مم وزين) بدقَّةٍ وعمق، سيدرك، ماذا كانت عليه (كوردستان) من رقي حضاري وتمدن قياساً بذلك الزمن، وسيدرك أيضاً أن (خاني) كان عالماً كبيراً وعبقرياً، من غير كونه شاعراً كبيراً.. إذ كان قد هضم الفلسفة اليونانية، وذكر أسماء أهم الفلاسفة والعلماء منهم في (مم وزين) من أمثال، أرسطو طاليس، أفلاطون، أبو قراط، وجالينوس، وقد أستخدم مصطلحات الفلسفة القديمة في (مم وزين) كثيراً مثل، الناسوت واللاهوت والهيولى والعناصر الأربعة، بشكل مدرك واعٍ.

كذلك تظهر براعته في معرفة علم الفلك، والآلات الموسيقية وأنواع الأغاني والمقامات، وفي الطب والأدوية، وفي الهندسة والبناء، وفي أنواع الأسلحة في زمانه،

---

[٢٨] أوليا چلبي، ص١١٣.

[٢٩] أوليا چلبي، ص٢١٨.

وأنواع المأكولات، وأنواع الملابس، وأكثر من كل ذلك معرفته الواسعة بالعلوم الإسلامية وفي التصوف[٣٠]، لذا تكونت له ثقافة واسعة وإطلاع موسوعي، وكونت المنبع الرئيسي لشعره العتيد في (مم وزين)، فالخلفية الثقافية والأدبية ضرورية لجميع الشعراء، القدماء منهم والمحدثين..

وعند دراسة المجتمع الذي عاش فيه (خاني) حسب المصادر القليلة التي تؤرخ لتلك الفترة، يظهر لنا بشكل جلي، لماذا استخدم (خاني) كل هذه المعرفة في شعره، ومرة أخرى نرجع إلى الجانب الحضاري في كتاب (أوليا الچلبي) الذي كتب مطولا عن أوضاع مدن كوردستان فيقول مثلاً:-

[هناك خمسة عشر جامعاً كبيراً في دياربكر، وفي كل واحد منها توجد مدرسة لدراسة العلوم، ومنها مدرسة (إيپارية) المشهورة، إذ يدرس فيها علم البيان مدرسة (خسرو پاشا)، ويُدرس فيها علم الكلام، مدرسة (ساروللي)، يدرس فيها علم الفقه، مدرسة (الشيخ الرومي)، الذي يُخرج المتصوفة، مدرسة (التفسير) إذ تدرس فيها تفاسير (الجزيري، الطبري، أبن مسعود، أبو ليث، البغوي، القاضي، الديلمي)، ويوجد في جميع الجوامع، من يقوم بشرح الأحاديث، وخاصة في الجامع الكبير، إذ أن إمام الجامع درس علم الحديث في الأزهر..][٣١].

كذلك عندما يتحدث عن أسواق (دياربكر، يقول [فيها ستون سوقاً، مثل سوق الزجاج، سوق العطارين، سوق الدلالين، سوق الحدادين، سوق الجواهريين، سوق

---

[٣٠] بخصوص هذا الموضوع توجد هذه المعلومات في كتاب (الدكتور عزالدين رسول) المسمى [أحمدي خاني شاعراً ومفكراً...] لذا لم نر ضرورة في خوض التفاصيل هنا، لأن كتابه في متناول الأيدي.

[٣١] أوليا چلبي، ص٤٤-٤٥.

الصاغة، سوق صانعي الأحذية...][٣٢]. ثم يقول [تصنع في دياربكر، أنواع السيوف والمسدسات والبلطات والفؤوس والخناجر والرماح والسهام، بحيث تشتهر في كل الدنيا][٣٣].. وعندما يصل (أوليا الچلبي) إلى بدليس، يذكر أسماء أطبائها ويقول: [بما أن هنا هي كوردستان، ولا يمكن أن تكون بدون مشاكل ومتاعب، لذا يوجد فيها جراحون جيدون مثل الأسطة حيدر، إبن بشارت، سيف علي..][٣٤].

وقد سبق وأن ذكرنا قبل الآن أوصاف (عبدال خان) وأحمال الكتب الثمينة التي كان يمتلكها، وتلك التي كان قد ألفها بنفسه، وبذا يظهر لنا أنه كانت توجد مكتبات ضخمة في كوردستان، وكانت تضم مختلف المواضيع، من موسيقى وفلك وطب وبيطرة وحيوان ونبات وكيمياء..الخ. هذا ماعدا الكتب الدينية والأدبية واللغوية.

وهناك إشارات في كتب أخرى لتلك العلوم، فلننظر إلى المقدمة التي كتبها (الملا محمود البايزيدي) لكتاب (علي الترماخي) اللغوي، فيقول البايزيدي:

[كان العديد من المدارس يوجد في كوردستان سابقاً، وكانت العلوم تشتهر في كافة المدن والأقضية والقصبات والقرى من أهل الإسلام في كوردستان، إذ لابد من وجود مدرسة أو اثنتين أو ثلاثة أو أكثر منها.. وكان طلبة كوردستان يذهبون حتى إلى بغداد والبصرة والموصل لتحصيل العلوم..][٣٥].

---

[٣٢] أوليا چلبي، ص٤٩.

[٣٣] أوليا چلبي، ص٤٩.

[٣٤] أوليا چلبي، ص١١٣.

[٣٥] رشيد فندي، علي الترماخي، أول لغوي وناثر كوردي، بغداد، ١٩٨٥، ص٢١-٢٢

نعم في هذه الظروف الأدبية والعلمية والحضارية المتقدمة، قياساً إلى تلك الأيام والأزمان، مع الظروف السياسية القائمة في ظل الإمارات الكوردية، المختلفة مع بعضها في ظل الشقاق والتمرد الموجود بينهما، ولد (خاني).. لذا ففي تلك الظروف، رأى (خاني) وضعية شعبه الكوردي، المفتقر إلى التوحد والى وجود دولة خاصة به، وشعر بالحاجة لتخصيص قلمه وشيء من شعره للدفاع عن شعبه..

لقد رأى (خاني) شعبه، يملك اقتصاداً قوياً، حيث يكون الاقتصاد هو الأساس لبناء أي كيان، وكان يرى كيف أن بضائع ومنتوجات كوردستان تذهب إلى البلاء المجاورة، مثل العسل والجبن ومشتقات الحليب بأسرها، والعفص والجلود والتين والزبيب والدبس والغنم وسائر الحيوانات، وكذلك في جانب الصناعة، لم تكن كوردستان تحتاج إلى شيء من المواد الأولية، وكان يتم تصنيع السلاح في كوردستان والذي كان أهم الصناعات في ذلك الوقت، وكذلك صناعة الملابس الكوردية، التي استمرت حتى الآن، والتي تعتمد على الصوف والمرعز والشعر المحلي، وكذلك صناعة الأحذية الكوردية المحلية، وأنواع الأدوات المنزلية وخاصة أدوات الطعام، كذلك فإن انتشار الأطباء والحكماء في جميع مناطق كوردستان، جعلت الحاجة تنتفِ إلى أطباء الخارج، وكذلك وجود البنائين والمهندسين المحليين في بناء البيوت والقصور والقلاع والجسور والمعابر بين المفاوز الجبلية والمضائق، بالإضافة إلى وجود عدد كبير من العلماء في مختلف المجالات..

لقد شاهد (خاني) جميع أوجه الحضارة هذه، لذا لم يُبد إنتقاداً من تلك الجوانب، والا فإنَّ (خاني) كان سيشخص تلك النواقص والثغرات ويذكرها في شعره، والنقد

الوحيد الذي نقرأه في شعره، هو شكواه من التفرق والاختلاف بين أمراء وإمارات قومه، مما جعلهم محكومين من قبل العجم والعثمانيين، وحول وضع الكورد من الحضارة في زمانه، نرى (خاني) يقول: -

ئەز مامە د حیکمەتا خــودێ دا

کـرمانج د دەولــەتا دنــێ دا

ئایا ب چ وەجهی مانە مەحــرووم

بیلجوملە ژیۆ چ بوونە مەحکووم[٣٦]

ويعني البيتان:

أنا متعـجب من حکـمة الله

ببقاء الكورد في دولة الدنيا هذه

يا ترى كيف بقـوا محرومين

وكيف أصبحوا بالجملة محكومين

ويرى (خاني) منقصة واحدة لدى الكورد في ذلك المجال، فيقول:

گەردێ هەبووا مە ئیتیفاقەك

ڤێکرا بکرا مە ئینقیــادەك[٣٧]

ويعني هذا البيت:

فلو حدث بيننا إتفاق

وقمنا بالأنقياد لبعضنا

---

[٣٦] مم وزين، مصدر سابق، البيتان: ٢١٦، ٢١٧.

[٣٧] مم وزين، مصدر سابق، البيت: ٢٣١.

فهو يرىَ أنه بالاتفاق فقط، وبالخضوع والانقياد لبعضنا البعض سنحقق غايتنا، ولكن بيد من يكون الاتفاق؟ والواجب يكون على من لكي ينقادوا لبعضهم البعض؟، فنرى (خاني) لا يتوانى عن ذكرهم ويقول:-

ناموسه ل حاكم و ئەميران

تاوان چى يه شاعر و فەقيران[٣٨]

ويعني البيت:

العار هو للحكام والأمـراء

فما هو ذنب الشعراء والفقراء

وبهذا يظهر لنا بكل وضوح، الظرف الذي كان يمر به (خاني) في عصره، والعوامل التي أثرت على شعره.

[٣٨] مم وزين، مصدر سابق، البيت: ٢١٠.

الفصل الثالث

سيرة حياة [خاني]

سيرة حياة [خاني]:

لابدّ لنا من ذكر سيرة حياة (خاني) ولو باختصار، فهذا الأمر يُفيد البحث، ويجعل القارئ يقف على مقربةٍ من (خاني)، رغم أنه بوسع القارئ أن يقف على تفاصيل أكثر عن حياة (خاني) في كتب أخرى، ولكن إيجاز الحديث عن حياته، تكون ضرورية، إذا أريد مقارنة حياته بحياة الشاعر الآخر الذي يأتي من بعده وهو (حاجي)، لكي يقف القارئ على عصر ومكان وزمان كلٍّ من الشاعرين المنوي دراستهما في هذا الكتاب.

في تلك الظروف العصيبة التي تحدثنا عنها قبل صفحات من هذا الكتاب، ولد (أحمد خاني) في عام (١٠٦١)هـ، الموافق لعام (١٦٥١)م، وقد ثبَّت هو بنفسه هذا التاريخ في بيت واحد من أبيات (مم وزين)، إذ قال:

لەوڕا كو دەمـا ژ غـەيبێ فەك بوو

تەئريخ هزار و شێست و يەك بوو[1]

ويعني البيت:

لـذا فعنـدمـا إنفـكَّ من الغيب

كان التاريخ يشير إلى ألف وإحدى وستين

وتشير أحدث المصادر إلى ولادته في قرية تسمى (خان) في منطقة (هكاري) في كوردستان الشمالية، وقد أشار الباحث (محمد أمين بوز أرسلان) إلى ذلك، لدى طبع (مم وزين) في استانبول، عام (١٩٦٨)م وأعاد طبعها في عام (١٩٧٢)، ثم أعاد طبعها في السويد في عام (١٩٩٥)، فقال [ولد أحمد الخاني في عام ١٦٥١ في قرية (خان) في منطقة هكاري][2]. وكذلك كتب الشاعر المعروف (جگه رخوين) عن نفس الموضوع قائلاً [ولد احمد الخاني، العالم والقومي الكوردي والشاعر العظيم، في عام ١٦٥١ في منطقة هكاري وفي قرية خان][3]، كما أنَّ المرحوم (صادق بهاءالدين نشر في كتابه [شعراء الكرد]، جزءاً من الرسالة التي يقول أن شخصاً يُدعى (آڤدل چلي) قد أرسلها إلى الإذاعة الكوردية في (بغداد) في عام (١٩٧٧) وقد ذكر ذلك الشخص في رسالته: [إنَّ الشيخ أحمد الخاني، ولد في عام (١٦٥١) في قرية (خان

---

[1] مم وزين، مصدر سابق، البيت: ٢٦٥٣.

[2] مم وزين، محمد أمين بوز أرسلان، استانبول عام ١٩٦٨، ص١٤-١٦، المصدر بالحروف اللاتينية.

[3] جگه ر خوين، قصائد مختارة، ديوان شعر، طبع عام ١٩٧٢، ص١١٣-١١٤، المصدر بالحروف اللاتينية.

القرى الثلاثة)، وانَّ (خان) هذه تبعد عشرة كيلومترات عن قرية (گويزه ره شى)، وقرية (خان) هي مصيف، وليس مدينة، وقد توفي (خاني) في مدينة (بايزيد)[٤].. وقد تأكد ذلك بعد قيام أحد سليلي أسرة (خاني) المسمّى (عبدالله محمد ڤارلي) بنشر كتاب يتكون من جزئين عن ديوان وسيرة وآثار الخاني، وقد طبع الكتاب بالكوردية وبالأبجدية اللاتينية في استانبول، عام ٢٠٠٤، وهو كتاب قيّم عن سيرة حياة (خاني) وعائلته وكذلك شعره[٥].

بذلك يظهر لنا أنَّ (خاني)، ولد في منطقة (هكاري)، تلك المنطقة التي أنجبت العديد من فطاحل العلماء والشعراء المشهورين، مثل [على الترماخي، الملاً حسين الباته يي، علي الحريري، فقيه طيران، پرتو الهكاري، طيفي الهكاري] وآخرين كثيرين، وقد إكتمل عِقدهم وتنوَّر بإنضمام (الخاني) إليهم، وهذا القول لا يعني انَّ المناطق الأخرى من كوردستان كانت تفتقر إلى العلماء والشعراء ولكن (هكاري) حسب رأينا كانت أكثر غنىً من سائر مناطق كوردستان..

لنرجع إلى موضوعنا ونقول، يظهر لنا من هذا أن (خاني) درس في المدارس الدينية التي كانت قائمة في زمانه، تلك المدارس التي كانت تدرّس فيها سائر العلوم، والتي كان البعض منها أشبه ما يكون بالجامعات الحالية في رقيّ درجتها العلمية وكثرة الطلبة الذين يدرسون فيها، مثل مدرسة (المرادية) في (بايزيد) والمدرسة الحمراء في جزيرة (بوتان) ومدرسة (قبها) في (بهدينان).

---

[٤] صادق بهاءالدين، شعراء الكرد، بغداد ١٩٨٠، ص٣٠٩.

[٥] ينظر، تحسين ابراهيم دوسكي، جواهر المعاني في شرح ديوان أحمد الخاني، دهوك، دار سپيريز، ٢٠٠٥، ص٨.

إذاً إنَّ (الخاني) ينتسب إلى قرية (خان)، والى عشيرة (خاني) التي كانت تسكن تلك القرية وقرى قريبة منها، درس في الكتاتيب ومن ثم المدارس الدينية كما ذكرنا، ولقد ورد أنه تجوّل في كثير من مناطق كوردستان لتحصيل العلم كعادة طلاب العلم في ذلك الزمان، وعندما حصل على الأجازة العلمية، وقام بالتدريس في المدارس الدينية، يبدو أنَّه أحسَّ بحاجة طلاّب كوردستان لقاموس عربي-كوردي، فقام بتأليف ذلك القاموس في عام ١٠٩٤هـ وسمّاه (نوبهار بچووكان) أي [الربيع الجديد للأطفال]، ثم أنهى رائعته المشهورة ملحمة (مم وزين) في عام (١١٠٥)هـ الموافق للعام [١٦٩٣-١٦٩٤]م وكان حينذاك في الرابعة والأربعين من عمره، كما ذكرها هو في الأبيات الأخيرة من (مم وزين)، إذ يقول:

ئيساله گەهشته چهل و چاران

وی پێشڕەوێ گوناهكاران[٦]

ويعني البيت:

لقد بلغ الرابعة والأربعين هذه السنة

إمام المذنبين هذا

يبدو أنَّ تلقي (خاني) وهضمه لمختلف علوم زمانه، وجولاته العديدة في أرجاء كوردستان (كما يُقال)، وذكاءه وموهبته الفذة كما يظهر من نتاجاته، قد كوَّنت منه عالماً كبيراً وشاعراً عظيماً، يُشهد له بالبنان..

كما يوجد للشاعر كتيب صغير آخر يسمى (عقيدة الأيمان)[٧] ألفها شعراً، وهي عبارة عن (٧٢) رباعية شعرية في العقيدة الإسلامية، كما عثر له على قصائد متفرقة

---

[٦] مم وزين، مصدر سابق، البيت: ٢٦٥٤.

من الشعر، خارج إطار (مم وزين) نشرت من قبل بعض الأدباء[٨]، ثم تم جمعها من قبل أديب آخر[٩]، وليس من المستبعد أن تكون له كتب ودواوين أخرى ولكنها ضاعت مع تقلبات الزمن. من المؤكد، أن (خاني) عاش فترة شبابه وكهولته في (بايزيد) التي كان قد أنتقل إليها مع أفراد أسرته، التي كانت على علاقة مصاهرة مع أمراء (بايزيد)، وقد عمل (خاني) وقبله بعضٌ من أفراد أسرته، بصفة (كاتب) أو (منشئ) في ديوان أمراء (بايزيد)[١٠] ، وكان (خاني) قد بنى مدرسة فيها وطفق يعمل بالتدريس طيلة حياته، حتى وفاته في عام (١١١٩)هـ الموافق للعام ١٧٠٦-١٧٠٧م، وهذا التاريخ، كان قد ثبّته المرحوم علاء الدين سجّادي في كتابه [تاريخ الأدب الكوردي][١١] وحسب الحساب الأبجدي الوارد في جملة (طار خاني إلى ربّه)[١٢].. وأكدّ ذلك الأستاذ (عبدالله ڤارلى)، فقال [إنّه رأى بنفسه عبارة، (طار خاني

---

[٧] صادق بهاء الدين [المولد النبوي للملا الباته يي]، بغداد ١٩٨٢، وقد طبع (عقيدة الإيمان) مع (المولد النبوي) في كتاب واحد.

[٨] نخصّ بالذكر الأدباء، عبدالرقيب يوسف، د. شكرية رسول، محمود زامدار، أنور محمد طاهر، د. مسعود كتاني، محمد علي قرداغي.

[٩] نخصّ بالذكر الكتاب الذي أصدره، إسماعيل بادي، من قصائد أحمد خاني، دهوك ١٩٩٦، مطبعة هاوار؛ كذلك ينظر كتاب [جواهر المعاني في شرح ديوان أحمد الخاني] لـ(تحسين ابراهيم دوسكي)، وهو شرح لقصائد (خاني) التي هي خارج مم وزين ، دهوك، دار سپيريز، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ٢٠٠٥.

[١٠] للوقوف على تلك التفاصيل، يُنظر، كتاب [جواهر المعاني في شرح ديوان أحمد الخاني] للزميل تحسين دوسكي وهو مصدر سابق.

[١١] علاء الدين سجّادي، تاريخ الأدب الكوردي، بغداد ١٩٧١، ص٢١٧، ولكن تم تثبيت عام ١٧٠٦ في ذلك المصدر بدلاً من ١٧٠٦-١٧٠٧، والمصدر باللغة الكوردية.

[١٢] الهامش رقم (١١).

إلى ربّه) على شاهد قبر الخاني الذي كان موجوداً في خمسينيات القرن العشرين، ثم أزيل بعد الترميمات، لكنه لحسن الحظ عثر عليه مهملاً في المنطقة مؤخراً، وتأكد ثانية من العبارة فوجدها كما هي][١٣] وضريحه موجود خارج مدينة بايزيد قرب مسجده.

[١٣] الهامش رقم (١٠).

الفصل الرابع

سيرة حياة [حاجي]

سيرة حياة [حاجي]:

ولد (حاجي) في قرية **(گۆڕ قەرەچ)** قرب مدينة (كويسنجق)، في محافظة أربيل، والقرية تلك هي الآن قرية خربة..

أغلب الظن أن (حاجي) ولد في عام (١٢٣١)هـ الموافق (١٨١٥-١٨١٦)م، رغم وجود بعض الآراء المخالفة لذلك التاريخ، ولكن التاريخ الذي ذكرناه يعتبر

أشدّ ثباتاً من التواريخ الأخرى، إذ أنَّه ورد في مخطوطة كانت لدى بعض أقارب (حاجي)، وقد أرسلوها إلى الباحث (مسعود محمد)، الذي قام بنشر المخطوطة في المجلّد الثاني من كتابه (حاجي قادر كويي)[1] إنَّ [الملاَّ عبدالرحمن بن أحمد] هو الذي كتب تلك المخطوطة، وتكمن أهمية المخطوطة في كونها كُتبت عام(١٣٢٦)هـ، أي بعد (١٢) سنة من وفاة الشاعر (حاجي)، وقد ذكرت سنة ولادة (حاجي) في تلك المخطوطة وهي سنة (١٢٣١هـ)، لذا تعتبر تلك السنة أكثر وثوقاً من المصادر الأخرى، لاسيّما وإنَّ كاتب المخطوطة هو من أقارب (حاجي) وهناك أراء أخرى، ومنها رأي الباحث (مسعود محمد) والذي هو أحد الكتّاب عن (حاجي)، إذ يضفي شيئاً من الشك على تاريخ ولادة الشاعر ويقول: [إنني أرى أنَّ حاجي ولد في عام (١٢٤٠)هـ] أي الموافق للعام (١٨٢٤)م، ولكنه هو نفسه لا يعطي رأياً قاطعاً حول تلك السنة، ويضع علامة استفهام بعد ذلك التاريخ فيكتبها [١٨٢٤؟].. وقد عرض مناقشة طويلة حول ذلك الموضوع، لا مجال هنا لاستعراضها ومناقشتها[2].

لذا نقول أن (حاجي) ولد في عام (١٢٣١)هـ، في قرية (**گوڕ قەرەچ**)، وبعد بضعة سنوات توفي والده (أحمد)، فهاجر مع والدته (فاطمة) إلى (كويسنجق)، وبالنسبة لأسميْ والديه، فقد ذكرهما هو في بيتٍ من أبياته الشعرية، فيقول:

باوكم (ئەحمەد) بوو ناوی بیرم دێ

---

[1] مسعود محمد، (حاجي قادر كويي)، المجلد الثاني، بغداد ١٩٧٤، ص٣٢٩ إلى ص٣٣٤، مطبعة المجمع العلمي الكوردي.

[2] مسعود محمد، مصدر سابق، المجلد الأول، بغداد ١٩٧٢، من ص١٠٠ إلى ص١٤٧، وفيها تفاصيل وافية حول الموضوع.

خەلقی لادێ بوو، دایکی من (فاتێ)[٣]

ويعني هذا البيت:

إنني أتذكر أنّ والدي كان يسمى (أحمد)

وكان قروياً، ووالدتي كانت تسمّى (فاطمة)

ومن المعلوم أن الاسم (فاتێ) المذكور في النّص الشعري هو تخفيف لأسم (فاطمة)، في المجتمع الكوردي.

وعندما يأتي إلى (كويسنجق) مع أمه ويسكنان هناك، تضعه أمه في(الكتاتيب) لتعلّم قراءة القرآن والتعاليم الدينية، وقد درس الدروس الأولية في العلوم الإسلامية في مساجد تلك المدينة، مثل مساجد (المفتي) و(حاجي بكر آغا) و(حاجي ملا أسعد).

وبعد فترة تتوفى والدته أيضاً، فيتولى أحد أقرباءه المسمى (ملا عمر گونبدى) رعايته، ومثل جميع طلاب العلم في ذلك الزمان، الذين كانوا يرتشفون العلم من عدة أماكن ويتجولون في عدة مناطق للحصول على العلم، قام (حاجي) أيضاً بسفرته العلمية الأولى إلى منطقة (بالك)[٤] وبقي هناك لعدة سنوات. وكان صديق سفره في تلك الرحلة هو [عبدالله جلي زاده] الكويي، والذي أصبح فيما بعد (الملا

[٣] ديوان (حاجي قادر الكويى)، إعداد سردار ميران وكريم شاره زا، أربيل ١٩٨٦، ص٩.

[٤] منطقة (بالك) هي منطقة تتكون من عدة قرى وقصبات، وهي تنحصر في المنطقة الكائنة بين سوران (ديانا) فشمالاً إلى (حاجي عمران) والحدود العراقية الإيرانية. أي منطقة الشمال الشرقي من محافظة أربيل.

عبدالله الجلي زاده][٥] وكان أحد أساتذتهما الذين درسا عنده هو العالم الكبير [محمد ابن آدم البالكي][٦] والذي كان اشهر علماء عصره، ولم يكن له نظير في العلم في منطقة (سوران)، بل كانت شهرته العلمية قد خرجت من منطقته ووصلت إلى المناطق الأخرى.

يظهر أنَّ (حاجي قادر) كان ولداً معدماً وبائساً، فقير الحال، عندما كان في (كويسنجق)، ويتبين ذلك في بيت من الشعر ضمن قصيدة طويلة، أرسلها (حاجي) من استانبول عاصمة الدولة العثمانية التي هاجر إليها، كما سنأتي لذكر ذلك، إلى صديقه (الملا عبدالله) المنوّه عنه، والذي كان يرافقه في سفره إلى (بالك) كما قلنا، ويقول (حاجي) في ذلك البيت من الشعر:-

وه بيرت دێ زەمانێ چووينه بالّـەك

به پێ خاوسى نەكەوشم بوو نەكالّەك[٧]

ويعني هذا البيت ما يلي:-

هل تتذكر الزمن الذي ذهبنا فيه إلى (بالك)

أنا كنتُ حافياً، لا حذاء لي ولا خفّ

---

[٥] الملا عبدالله جلي زاده، هو جدّ الأديب والكاتب المعروف، (مسعود محمد) وكان الملاّ عبدالله ذاك، عالماً دينياً مشهوراً، وللإطلاع على معلومات وافية عنه، يمكن للقارئ الكريم أن ينظر في كتاب [علماؤنا في خدمة العلم والدين]، من تأليف الأستاذ [الملاَ عبدالكريم المدرّس]، ص٣٥١ إلى ص٣٥٤.

[٦] محمد ابن آدم، للحصول على التفاصيل عن حياته، يراجع كتاب (الملاّ عبدالكريم المدرَس] المنوّه عنه في الهامش (٥) ص٥٠٧-٥٠٩، ولد ابن أدم في عام (١١٦٤هـ) وتوفي في عام (١٢٦٠هـ)، الموافقين لعامي (١٧٥٠م) و(١٨٤٣م).

[٧] ديوان حاجي قادر، مصدر سابق، ص٢٤٦.

فيذكر (حاجي) بنفسه، أنه كان حافي القدمين عندما ذهبا إلى (بالك)، ولكن فقره وبؤسه، لم يمنعاه من ارتشاف العلم، وكان صبوراً على حاله إلى أن أنهى دراسته الدينية، وهذا دليلٌ على بُعد نظره وعلى دفعه للموهبة التي كانت كامنة في نفسه إلى الأمام، وعدم تعثره في طريق العلم والشعر رغم العقبات التي كانت في طريقه.. إذ يبدو أنَّ الشعر الكوردي أيضاً كان قد نما وترعرع في نفسه، وأخذ يعبر عن تلك المكنونات بالشعر.. ولقد بقي الشعر متنفسه الرئيسي إلى نهاية حياته.. ولو كان قد أستسلم لواقع الفقر والبؤس الذي كان يكتنف حياته، لما كان هذا الشاعر الذي نفخر به..

هناك بيتٌ آخر من الشعر له، مع صديقه (الملا عبدالله جلي زاده) يظهر هذا البيت براعته الشعرية منذ البداية، إذ أنهما خرجا للنزهة يوماً عندما كانا في(كويسنجق)، كان (عبدالله) راكباً، بينما كان (حاجي) ماشياً، فيصف (حاجي) تلك الحالة ويقول:-

تۆ خۆش دەبەزی ئەسپی بەزینت پێ یە

من ناگەمە تۆ ئەسپی بەزینم پێ یە[٨]

وليمعن القارئ الكريم في البيت الشعري، ويرى هذا الجناس الجميل بين كلمتي (به زين) من الشطرين، وكذلك في كلمتي (**پێ یە**) في الشطرين، وبأستعماله هذا الجناس يمكن تفسير البيت على شاكلتين، وكذلك يمكن ترجمة البيت للعربية أيضاً على شاكلتين، وهما ما يلي:-

١- **أنت مُسرع في مشيتك إذ لديك حصان مسرّج**

---

[٨] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص٢٧١.

أنا لا ألحق بك، فحصاني المسرّج هو رجلاي

٢- أنت مسرع في مشيتك فلديك حصان سباق

بينما أنا لا ألحق بك، فحصان سباقي، هو رجلاي

والجناس كما قلتُ آتٍ من كلمة (به زين)، فهي تعني (المسّرج) وكذلك تعني (السباق)، وكذلك (**پێ یه**)، حيث تعني (الرجل) وكذلك تعني (لديَّ).

فيقول (حاجي) للملا عبدالله، أنت تسير بسرعة لأنَّ لديك حصان مسَرج، وأنا لا يمكن لي اللحاق بك، لأنَّ حصاني المسرَّج هو رجلاي فحسب.. ويمكن تفسير البيت بشكل آخر: أنت تسير بسرعة لأنَّ لديك حصان سباق، بينما أنا لا يمكنني اللحاق بك، فإنَّ حصان سباقي هو رجلاي فحسب..

ولابدّ من القول، أنّ (د. عزالدين رسول) يقول في كتابه [الشيخ رضا الطالباني] بأن البيت الشعري ليس لـ(حاجي)، بل هو لـ[**ملا رسول دێلێژه**][٩].. ولكن بعد طبع الديوان الجديد لـ[حاجي] في عام (١٩٨٦)، فإنَّ ذلك البيت نُشر فيه كونه لـ(حاجي) وليس لغيره، لذا نشرناه هنا، بالإضافة إلى كونه بيتاً جميلاً وبليغاً.. كما أنَّ هذا البيت الشعري، يبيّن ما كان عليه (حاجي) من بؤس وشقاء، وإلاَّ فأية متعة في هذا (التمشّي)، الذي يقوم به شخص راجل مع شخص آخر راكب فرسه، فأمّا أن يكون الاثنان راجلين، أو أن يكونا راكبين!!

وبعد أن يبقى (حاجي) في منطقة (بالك) ما يقارب خمسة سنوات للدراسة والتجول على رجال الدين فيها، يتوجه من هناك إلى كوردستان إيران، لكي يكمل دراسته، بينما يرجع صديقه (عبدالله جلي زاده) إلى مدينته (كويسنجق)، أمّا (حاجي)

---

[٩] د. عزالدين رسول، الشيخ رضا الطالباني، بغداد (١٩٧٩)، ص٤٤.

فلماذا يرجع؟ لا أب ولا أم ولا زوجة ولا ابن ولا بنت ولا بيت، ولا أموال ولا أملاك له غير علمه الديني وشعره الكوردي، فيقول في بيتٍ من أبياته الشعرية:-

هەر منم ئێستا وارسی عیسا

بێ ژن و مالّ و بێ کورٍ و مەئوا[10]

ويعني البيت:

فقط أنا الآن وريث عيسى

بدون زوجة وبيت وبدون إبن ومأوى

ومن المعلوم، انه يقصد به النبي (عيسى) عليه السلام، الذي يؤثر عنه، أنه لم يتزوج، ولم يكن له أولاد..

ويبدو أن (حاجي) ولد في عيد الأضحى أو في شهر (ذي الحجّة) لذا سمّي بـ(حاجي) كعادة الأكراد في ذلك الأمر، ولا يُعرف عنه أنه زار الديار المقدسة حاجاً للمسجد الحرام، ويقول في بيت من الشعر:-

مەنزلی مەئمەن نەماوە ئێستەکە ئەیامەکە

راحەتی مومکین نیە نەچیە (مەدینە)یا(مەککە)[11]

ويعني البيت:

منذ مدة لم يبقَ مكان مأمون

ولا راحة ممكنة دون الذهاب إلى (المدينة) أو (مكة)

---

[10] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص٢١٠.

[11] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص٢٧١.

قضى (حاجي) أربعة سنوات في كوردستان إيران للدراسة، وزار عدة مناطق، مثل سردشت ومهاباد (سابلاغ)، وغيرها، وبعد أن أكمل دراسته، رجع إلى مدينته (كويسنجق) بين الأصدقاء والخلاّن..

وفي ذلك الوقت، كان قد اشتهر كشاعر وذاع صيته، وكان يعيش حينذاك في مدينته (كويسنجق) عدد من كبار الشعراء الكورد،.. كما برز حينذاك في مدينة (السليمانية) المبنيّة حديثاً [بنيت في عام ١٧٨٤م]، شاعران معروفان هما الملا خضر الشهرزوري (نالي) و(كوردي)، ومن دون شك فإنَّ الشاعر (نالي) كان أبرزهم جميعاً وقد شقَّ طريقه في ميدان الشعر الكلاسيكي الكوردي التقليدي أكثر من أقرانه الآخرين، وكانت مواضيع الشعر الكوردي التقليدي هي الطاغية على أشعارهم مثل شعر الوصف والتصوف والغزل والفلسفة والمديح والرثاء والهجاء، وكان الركون إلى فنون البلاغة في الشعر والبيان والبديع هي سمات شعر ذلك الزمان الذي يتبارون فيه، كما كانت أبيات من الشعر للنكتة والهزل وفك الطلاسم الشعرية، تجد مكانها أحيانها في شعرهم، فتصبح ملح المجالس وفواكه الأنس والمتعة أو كيل القدح والذّم والهجاء لبعضهم البعض من أجل الدفاع عن النفس أو الهجوم على الشاعر الخصم، وشعر (حاجي قادر) في ذلك الوقت الذي كان فيه في كويسنجق هو شعر جميل لطيف، ويظهر فيه كتلميذ جيّد في مدرسة (نالي) الشعرية، وهو لم يخرج في شعره عن المواضيع التي أشرنا إليها قبل قليل وهي مواضيع الشعر المعتادة غير القومية، ولنا عودة لذلك الموضوع في مكان آخر..

في ذلك الوقت، كان الفكر الديني لا يزال قوياً بين الكورد في كوردستان، وهو لا يزال قوياً الآن، وفي مدينته (كويسنجق) كان الزمن، زمن بعض المتصوفة وطرائقهم الصوفية، وكان لكل شيخ طريقته الصوفية، ويكثر من حوله المتصوفة والمريدون الأشداء.. ويسرد لنا التاريخ، أنَّ شيخاً يدعى (الشيخ نبي ماويلي) كان أشهر شيوخ المتصوفة في تلك المنطقة بما فيها مدينة (كويسنجق)[١٢]، وبما أن (حاجي) كان رجل دين وبدون مصالح شخصية، لذا سرعان ما اصطدم مع ذلك الشيخ ومريديه، وارتفع الصراع بينهما إلى درجة الحقد والبغض والعداوة.. ولم يكن لـ(حاجي قادر) من سلاحٍ يشهره بوجه الشيخ ومريديه، غير سلاح (الشعر)، لذا طفق يُنشئ الشعر ألتهجمي والهجائي ضد الشيخ وجماعته، واتهمه بأنه جعل الدين أداة في يده لإدارة مصالحه الدنيوية والشخصية!!

لذا قام الشيخ بتأليب مريديه من المتصوّفة على (حاجي قادر)، وضيّقوا الخناق عليه، مما دفعه إلى الخروج من كويسنجق نهائياً، وأن يسلك طريقاً بعيداً عن مدينته، ففي حوالي عام (١٢٨١)هـ أي عام ١٨٦٤م[١٣]، أضطر للخروج من (كويسنجق)، وكان عمره خمسون عاماً على افتراض صحة ولادته في عام (١٢٣١)هـ كما ذكرنا سابقاً، وحط رحاله في (استانبول) عاصمة الدولة العثمانية، بعد سفرٍ طويل مضنٍ من مدينته إلى هناك مشياً على الأقدام أو بالدواب، وكان حظه حسناً، إذ التقى هناك بالعائلة البدرخانية المشهورة، التي كانت منفية في استانبول حينذاك، بعد إخفاق ثوراتهم المتلاحقة منذ أوائل القرن التاسع عشر، في منطقة جزيرة (بوتان) الكوردية،

---

[١٢] سنتحدث بالتفاصيل عن ذلك الشيخ في مواقع أخرى من هذا الكتاب.

[١٣] لمعرفة التفاصيل، ينظر إلى كتاب (مسعود محمد)، حاجي قادر، المجلد الثالث، بغداد ١٩٧٦، ص٢٧٧.

وبعد قضاء سنوات طويلة من عمره (٣٣ عاماً) في استانبول، توفي في عام ١٨٩٧[١٤] بعد عمر يزيد عن الثمانين عاماً ودفن هناك.

[١٤] جريدة كوردستان، أول جريدة كوردية، القاهرة سنة ١٨٩٨م، إعداد د. كمال فؤاد، بغداد سنة ١٩٧٢، ص١١.

الفصل الخامس

لماذا خرج الحاجي قادر من كويسنجق؟؟

لماذا خرج (حاجي قادر) من كويسنجق؟؟:

كلَّ من كتب شيئاً عن سيرة حياة (حاجي) من الباحثين ومؤرخي الأدب الكوردي، لابدَّ وأن يعزون سبب توجهه إلى (استانبول) إلى الخصام والعداوة التي استحكمت بين الشاعر (حاجي) والشيخ (نبي ماويلي)[1] والذي كان صاحب تكية ومريدين ومتصوفة وأتباع كما ذكرنا، وان (حاجي) كان رجل دين مستقيم ومتدين ومن دون مصلحة شخصية في الأمور وشاعراً كوردياً يبحث عن الأصلح لشعبه،

[1] كان الشيخ (نبي ماويلي)، شيخاً متصوفاً ومن رجال الدين، كان يعيش في عصر (حاجي) في مدينة (كويسنجق)، وكان صاحب تكية ومريدين وأتباع، ولكن هناك اختلاف في الآراء بين الكتّاب، حول شخصيته وتصرفاته، لا حاجة لذكرها هنا، لأن موضوعه سيرد في الكتاب في أكثر من مكان، ويستطيع القارئ الكريم الحكم عليه من خلال ذلك، يقول عنه العالم الديني [الملا عبدالكريم المدرّس] بأنه ولد حوالي عام (١٢٢٥ه/ ١٨١٠م) في قرية (ماويل) قرب مدينة (راوندوز)، وتوفي في عام (١٣٠١هـ/ ١٨٨٣-١٨٨٤م)، ينظر كتاب [علماؤنا في خدمة العلم والدين، عبدالكريم المدرس، ص٦٠١]، وكذلك كتاب [يادى مه ردان، عبدالكريم المدرس،ص ٥٠٦-٥٠٨] الكتاب المذكور هو باللغة الكوردية.

لذلك كان لابد له من الاصطدام والمخاصمة مع أشخاصٍ بعكس شخصيته لذا وصلت الخصومة بينهما حداً، أن قام (حاجي) بتنظيم شعر هجائي وهجومي ضده، وهو لا يملك سلاحاً غير سلاح الشعر، كما كان وحيداً مستضعفاً بين مجتمعه، وعندما وصل الأمر، أن قام مريدو(الشيخ) بالبحث عن الشاعر لإلحاق الأذية به، اضطر حينها لمغادرة (كويسنجق) وسلوك طريقٍ طويل، وأن يضع أمامه هدفاً بعيد المنال، مثل (استانبول) عاصمة الدولة العثمانية!!

عندما يتعرض (مسعود محمد) وهو الباحث في موضوع (حاجي قادر) وأبن مدينته إلى مسألة خروجه من (كويسنجق)، يعرض نفس الفكرة ويرد سبب الخروج إلى الخلاف المستحكم بين (حاجي) و(الشيخ)، ويذكر أن (حاجي) الشاعر، وقف ضد الشعوذة والتحايل والمكر، ولكنه مع ذلك يذكر أسباباً أخرى بالإضافة إلى ذلك السبب دفعت بـ(حاجي) للخروج من المدينة، إذ لا يعتبر سلطة (الشيخ) نافذة إلى درجة إجبار (حاجي) على الخروج، بل أنَّ الباحث (مسعود محمد)، يجد أسباباً أخرى يسوقها في هذا المجال، فيقول:-

[إنني أرى وبعد بحثٍ طويل في الموضوع، أن خروج (حاجي) من كويسنجق يعود إلى سببين مؤثرين وهما:

١- رغبته الشخصية.

٢- الظرف المادي والاجتماعي لكوردستان حينذاك ولكويسنجق ولحاجي قادر][٢]

[٢] مسعود محمد، حاجي قادر الكويي، المجلد الثالث، ص ١٩٥، المصدر باللغة الكوردية.

لـذا يـرى الكاتـب، أن (الشـيخ نبـي) لم يكـن السـبب المـؤثر والفعـال في خـروج الشاعر (حاجي)، فيقول بوضوح: [لقد انتهينا من موضوع الخوف والظلم الذي كان يشكله الشيخ نبي كسبب حقيقي لخروج حاجي من كويسنجق، وقد تكون فائدة هذا الظلم، كونها أضافت حجة جديدة إلى الأسباب المؤثرة على (حاجي) والتي طردته من كويسنجق وكوردستان][٣].

ولو أردنا التحدث عن هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلاً، لقلنا، لابد أن للسببين اللذين أوردهما (مسعود محمد) أثراً في خروج الشاعر من مدينته، كونه رجلاً وحيداً، من دون زوجة أو عائلة، مما سهَّل عليه ترك تلك المدينة، ولكن السبب الرئيسي (حسب رأيي) يكمن في اضطراره لترك المدينة، ولم يكن سهلاً عليه الخروج من مدينته والتوجّه إلى مدينة بعيدة وغريبة مثل استانبول تاركاً الأصدقاء والأصحاب والذكريات في المدينة التي عاش فيها، وخاصة لو علمنا أنه لدى خروجه كان قد وصل إلى (الخمسين) من عمره، وهو عمر لا يشجع على السفر الطويل المضني ماشياً أو راكباً من كويسنجق وإلى استانبول..

لذا نقول أن سبب الخلاف والخصام الذي كان ضارباً بإطنابه بين الشاعر وبين الشيخ ومريديه، كان السبب الرئيسي لتركه مدينة كويسنجق، بل قد يكون السبب الوحيد لذلك، وهناك أدلة واضحة في شعر (حاجي) نفسه، تؤكد على ذلك وتجعله سبباً رئيسياً وخير الأدلة هو شعره:-

---

[٣] المصدر السابق، ص١٩٥.

١- هناك بيتان من الشعر، أرسلهما (حاجي) من استانبول ضمن قصيدة شعرية، إلى أصدقاءه في كويسنجق يتضمن البيتان ذكرياته وشعوره بالغربة هناك ويقول:

له قۆشخانەوە تا دەمی ئیچ قـــەلا

له بایز ئاغاوە تا مەحەللەی قـەلاّت

هەموو خزمی خۆمن دەزانم دەڵێن

لەبێ حورمەتیمان بوو حاجی هەلاّت[٤]

ويعني البيتان:

من (قوشـخانه) إلى (إيـچ قـلا)

ومن (بايز آغا) إلى محـلة (القـلعة)

جميعهم أقـاربي، وأعلم إنّهم يقولون

كان (هروب) حاجي بسبب إستهانتنا

وكما هو معلوم، فإنَّ [قوشخانه، أيچ قلا، بايز آغا، والقلعة] هي أربعة محلات في مدينة كويسنجق.

فلو فكرنا قليلاً في البيت الثاني من الشعر والذي يخصُّ به أهالي كويسنجق حينذاك ويقول [يقولون كان هروب حاجي بسبب استهانتنا!!]، لقلنا أن (حاجي) كان شاعراً جريئاً وصريحاً، فليس من المعقول أن يرسل هذا الكلام إلى (كويسنجق) من دون سبب!! ويصف هذا الأمر بالهروب عبثاً.

يخوض الأديب (مسعود محمد) مناقشة طويلة في موضوع (حاجي) وخروجه، وان كان خروجه بسبب (إستهانة) أهل كويسنجق بالأمر، أم لا، و دون أن ننقل تفاصيل كلامه يؤكد هو أن الشاعر (حاجي)، لم يكن من دون احترام ولم يكن

---

[٤] المصدر السابق، ص٩٤.

يتعرض للإذلال والاستهانة به، كما قال الشاعر، بل يؤكد أن (حاجي) بعكس ذلك، كان ذو احترام وإجلال كبيرين في المدينة..الخ.

نحن نقبل ذلك، فلابدّ أنَّ أهالي (كويسنجق) كانوا يشعرون بالفخر والتقدير لشاعرهم (حاجي)، ولكن (مسعود محمد)، عندما يناقش مسألة عدم الاحترام أو الاستهانة بالشاعر، لم يقف عند كلمة (الهروب) في البيت الشعري، ولم يحاول تفسيرها..

أنا لا شكَّ لديَّ من أن (حاجي) كان يلقى الاحترام من أهاليه وفي مدينته، ولكن كلمة عدم الاحترام أو الاستهانة به ليست مهمة في هذا البحث، بقدر أهمية كلمة (الهروب)، فنحن نريد الوقوف على أسباب خروج (حاجي) من مدينته والتي يصفها الشاعر بنفسه بالهروب، فالقصد هنا هو البحث عن سبب الخروج، فهل أن الشاعر سافر إلى (استانبول) بمحض إرادته، أم اضطر إلى الخروج هارباً من المدينة؟ فإن كلمة (الهروب) الواردة في الشعر، تعني القول الثاني، أي الهروب مضطراً، والاّ فكيف الأمر بشاعر يملك حظوةً واحتراماً كبيرين من أهالي مدينته، وهو رجل دين جرئ وشاعر صريح صافي النية لا يملك من حطام الدنيا غير شعره، كيف له أن يصف خروجه من مدينته الأثيرة بالهروب.

إنَّ كلمة (الهروب) الواردة في الشعر، تتفق إلى حدٍّ كبير مع تلك الآراء التي يوردها مؤرخو الأدب الكوردي المختلفين، في إرجاع سبب هجرته من مدينته إلى الخصام والنزاع بين الشاعر (حاجي) والشيخ (الماويلي) ومريديه.. كما تظهر هذه الكلمة أي (الهروب)، كيف أن شاعراً محباً لمدينته، ظلَّ يرسل شعر الاشتياق للمدينة

والخلان من استانبول إلى مدينته التي اضطر لمغادرتها وهو في الخمسين من عمره، وإذا كانت هجرته تفسّر على أساس السياحة والسفر، فكان هو قد تجوّل قبل ذلك كثيراً في أنحاء كوردستان الجنوبية والشرقية، وإن رجلاً في عمره يميل إلى حياة الدَّعَةِ والهدوء أكثر من سفر شاقٍ طويل إلى (استانبول)، ماشياً أو راكباً.

٢- هناك مخطوطة، كتبت من قبل (الملا عبدالرحمن) وهو واحدٌ من أقرباء (حاجي) القريبين، كتب مخطوطته بعد (١٢) سنة من وفاة (حاجي)، تحتوي المخطوطة على معلومات قيمة حول (حاجي)، وقد وصلت تلك المخطوطة إلى أيدي (مسعود محمد)، الذي قام بنشرها نصاً في المجلد الثاني من كتابه حول (حاجي)، ولم يغير فيها أي شيء حسب قوله[٥].

لذا أقول فليمعن القارئ الكريم في ما كتبه (الملا عبدالرحمن) ذاك في مخطوطته بعد (١٢) عاماً من وفاة الشاعر، وهو من أقرباء (حاجي) كما قلنا، إذ يكتب عن موضوع الخلاف بين (حاجي) والشيخ (نبي ماويلي) في المخطوطة ما يلي:- [كان حاجي قادر ضد الشيخ نبي ماويلاني بقوّة، كما يقولون فأنه وضع البيت الشعري التالي، بخصوص الشيخ نبي:

(ستة عشر) ژنيەتى بە مەزهەبى حيمارى

ئيبنو ئادەم نەماوە سەرى پان كات وەك مارى[٦]

ومعنى البيت هو:

---

[٥] مسعود محمد، (حاجي قادر الكويي)، المجلد الثاني، ص٣٢٩-٢٣٤.

[٦] المخطوط المنوهة عنها، وقد كتب في نهايتها عام (١٣٢٦)هـ، وكما هو معلوم فان (حاجي) قد توفي في عام (١٣١٤)هـ.

(ستة عشر) هي زوجته حسب المذهب الحماري

لم يبق (إبن أدم) لكي يهشّم رأسه كرأس الحيّة

ولقد قام بتسليمها إلى طلاب العلم في (**كويێ**) لكي ينشروها في (**كويێ**)[٧]، وكان للشيخ نبي متصوفة ومريدون في جميع مساجد (كويى)، وكان الناس يطيعونه كثيراً، وعندما ذهب المتصوفة لطرف الشيخ نبي، قالوا له بأن حاجي قادر يهجوك دائماً، ويؤلف الشعر ضدّ التكايا والخانقاهات التابعة لجنابكم وينشرها في مدينة (**كويێ**)، وخاصة كان هناك متصوف يسمى (صوفي رشك)، وكان من المتصوفة التابعين للشيخ نبي ويقف ضد حاجي قادر بشدة، وكان يشكو دائماً من (حاجي قادر) عند الشيخ نبي، بالنتيجة أصبح الشيخ نبي عدواً لـ(حاجي قادر)، عن طريق تبادل الرسائل بين الاثنين، ووصل الأمر حداً، أنه في إحدى المرات، ذهب (حاجي قادر) مع بعض رجال الدين وطلاب العلم في (**كويێ**)، إلى قرية (هَرتَل) لحضور مراسيم إجازة احد رجال الدين[٨]، ولدى رجوع حاجي قادر معهم إلى (**كويێ**)، ذهب بعض متصوفة الشيخ نبي، وبتدبير من الشيخ نبي، للترصد في طريق عودتهم من تلك القرية بهدف قتل حاجي قادر، ولكن رجال الدين وطلاب العلم الذين كانوا

---

[٧] (كويى): هو الاسم الكوردي لمدينة (كويسنجق) الحالية، وهي الآن قضاء تابع لمحافظة أربيل، وكما هو معلوم فإن اللاحقة (سنجق)، هي اسم لوحدة إدارية كانت في زمن الدولة العثمانية، وكانت تُعادل مركز قضاء.

[٨] كانت العادة لدى طلاب العلوم الدينية في كوردستان سابقاً، أن يدرسوا إثنا عشر علماً دينياً مختلفاً لدى العديد من العلماء، ويقضون في ذلك عدة سنوات وبعد ان ينتهي من كل ذلك، يقوم بعض رجال الدين الراسخين باختباره وامتحانه، فإذا نجح في جميعها، حينذاك يحددون له يوماً، لمنحه الأجازة العلمية، وعادة ما يُدعى لتلك المراسيم، العديد من رجال الدين وطلاب العلم، للحضور في حفل منحه الأجازة، وحينها يسمى الحاصل على تلك الشهادة بالملا المجاز أو الملا ذو الاثني عشر علماً. (ر.ف)

برفقة(حاجي)، منعوهم من قتله، وعند وصولهم إلى (كويى)، قام طلاب العلم بنقل تلك الواقعة للملا (عبدالله جلي)[٩]، فذهب الملا (عبدالله) مع (أمين آغا) وأصحابهم للتنديد بالمتصوفة العائدين للشيخ نبي، وبعد ذلك قال الملا (عبدالله) لـ(حاجي قادر)، إنني أرى أنَّ من الأفضل أن تكون حذراً بعد الآن، وأن لا تهاجم بعد الآن التكايا والخانقاهات العائدة للشيوخ، ولكن (حاجي قادر) قال له، والله يا ملا (عبدالله) طالما بقي شيء من الروح في جسدي فسوف لا أكف عن ذلك، ثم قال للملا (عبدالله)، بأنني سوف لن أبقى هنا، وقد حاول كلٌ من الملا (عبدالله) و(أمين آغا) ثنيه عن ذلك، ولكن دون طائل وبالنتيجة قام (حاجي قادر) بتوجيه هجومٍ عام للشيوخ والمتصوفة والدراويش الموجودين في (**كويىٚ**)، وقد انتشر ذلك الشعر بأيدي طلاب العلم في (كويى)، في جميع المساجد][١٠].

لذا أريد أن أقول، بأن السبب الرئيسي لخروجه من المدينة، هو بسبب(الشيخ نبي)، حسب المعلومات الدقيقة التي وردت في المخطوطة.

ومن جهة أخرى، لا أرى شيئاً من قلة الاحترام من أهالي (كويسنجق) نحو (حاجي).. لأن كل العقلاء يعرف مدى تأثير الشيوخ الدينيين في المجتمع الكوردي القديم خاصة وحتى الحديث منه، وفي كثير من الأحيان كان تأثير الشيوخ أقوى من تأثير رؤساء العشائر والآغوات الكورد، وقد حدث في أحيان كثيرة أن شيوخ الطرق الصوفية قاموا بنشر طرقهم بين عشيرة كوردية ما، أو بين عدة عشائر، وبالتالي

---

[٩] هو نفس (عبدالله جلي زاده)، الذي كان طالباً للعلم مع (حاجي قادر) وصحبه في جولته العلمية في منطقة (بالك)، وهو جد الكاتب الكوردي (مسعود محمد).

[١٠] المخطوطة السابقة، وهي مكتوبة باللغة الكوردية، والترجمة العربية لهذا الجزء من المخطوطة هو من قبلي.

وقعت السلطة في أيدي أولئك الشيوخ أكثر من رئيس العشيرة، ومردُّ هذا أنَّ الكورد وجميع شعوب الشرق الإسلامي يقدسون الارتباط الموجود بين السماء والبشر، أكثر من الارتباط بين البشر والبشر، وكان الدين منذ القدم وحتى الآن يملك قدسية كبيرة بين الكورد، ولم تكن مقاومة الكورد للشيوخ الدينيين في حكم المستطاع، أو في حكم الممكن، وخاصة قبل قرنٍ أو قرنين من الزمان!! وإن هذا الأمر لم يكن لينطبق على (كويسنجق) فحسب، بل على أرجاء كوردستان، وربما كان الأمر أشدُّ في بعض المناطق الأخرى بالنسبة لتلك المدينة.

لذا فكيف يمكن لشاعر عاش في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أن يتصدى لوحده للشيوخ ومريديهم وتكاياهم؟ وهل بمستطاع شعراء هذا اليوم أن يفعلوا ذلك، لكي ننتقد شعراء الأمس؟! لذا نقول، أنه ليس من العجب، أن (ينهزم) الشاعر (حاجي) أمام سلطة الشيخ (الماويلي) ومريديه ومتصوفته، خاصة وإنه كان يكتب قصائد شعرية، يهجوهم فيها وينشرها بين الملأ!! كذلك، فالذنب ليس هو ذنب أهالي تلك المدينة، إن لم يكن بمستطاعهم الوقوف بوجه الشيخ والمنافحة عن الشاعر، إذ أن الكثير من أهالي المدينة بأنفسهم، كانوا متصوفة ومريدين للشيخ!! كذلك ليس من المستبعد، أن سلطة آغوات ورؤساء العشائر، لم تكن بالقدر الذي يستطيعون به حماية (حاجي) من الشيخ وأتباعه، والوقوف معه ضد الشيخ، أو ربما كان أولئك الرؤساء أنفسهم، لا يريدون الأضرار بمصالحم مع (الشيخ) وسلطته الدينية التي كانت في (كويسنجق) حينذاك، ولقد ورد قبل قليل،

كيف أن أحد رؤساء العشائر نصح (حاجي)، بالكف عن تأليف الشعر ضد الشيخ!!

وعلى الأرجح أن مصالح أولئك الرؤساء والآغوات كانت ستتضرر لو قاموا بمساندة الشاعر ووقفوا معه ضد سلطة الشيخ الدينية، بالرغم من أننا لا نعرف مدى سلطة وقوة أولئك الآغوات في كويسنجق.. ونتيجة هذه الأسباب، نرى أن الشاعر (حاجي) قد عبّر تمام التعبير عن موقفه، عندما قال في سطر من سطور شعره:- [كان هروب حاجي بسبب أستهانتنا].. وأؤكد على كلمة (هروب) مرة أخرى.

وعندما نفتش في ديوان (حاجي)، نرى أمثلة عديدة حول الخصام الذي كان موجوداً بين الشاعر والشيخ نبي، بل هناك أمثلة أكثر وضوحاً، يذكر فيها (الشيخ) بالأسم إذ يقول:-

له عەهدی (کەر نەبی) تا دەوری (گا کوێر)

له گوێ ی گا نوستوون زۆر حەیفە بۆ شێر[11]

ويعني هذه البيت:

منذ عهد الحمار (نبي) والى عهد (الثور الأعمى)

يكون النوم في أذن الثور عاراً على الأسد

وهذا البيت واضح في تسمية الشيخ نبي بـ(الحمار نبي)، و(الثور الأعمى)، وكذلك عبارة (النوم في أذن الثور) كناية في اللغة الكوردية، عن ألاأبالية أو عدم الإطلاع على الأمور، أو عدم الاهتمام بالشيء، والشاعر يسوق هذه العبارة هنا،

[11] ديوان حاجي، ص٢٥٨.

مشبّهاً أهالي (كويسنجق) بذلك لعدم اهتماماتهم بتصرفات (الشيخ نبي)، أو ربما يعني بها نفسه، فيصف نفسه بالأسد الذي يُعاب عليه النوم وعدم المبالاة بالأمور.

وفي بيتين آخرين يقول الشاعر (حاجي)، متهجماً على الشيوخ والتكايا والمريدين في وقته مايلي:-

شەكلى تكيه وخانەقاهى شێخەكان

واقيعەن رەنگينە ئەمما بۆ ڕيان

لەم هەموو شێخ و موريدانەى ڕيا

فەردەكى ناچێتە مزگەوتى خودا[١٢]

ويعني البيتان:

إنّ شكل التكايا وزوايا الشيوخ

جميلة في الواقع ولكنها تنمُّ عن الرياء

فمن جميع شيوخ ومريدي الرياء

لا يذهب فرد واحد منهم إلى مساجد الله

ومن الضروري، الإشارة إلى أن (مسعود محمد) نفسه قد وصف سلطة (الشيخ الماويلي) في عدة أماكن، فيقول:

[كان الشيخ الماويلي قد اكتسب قوة وسلطة ظاهرتين للعيان، وكان مستعداً للدفاع عن سلطته بكافة الأسلحة التي كانت متوفرة له، والهجوم بها، وليس هناك من شك في ذلك][١٣].

---

[١٢] ديوان حاجي، ص٢٠٢.

[١٣] مسعود محمد، المجلد الثالث، ص ١٥٨.

ثم يردف قائلاً: [فلو أتينا ووضعنا السلطة التي كان يتمتع بها حاجي قادر مع سلطة الشيخ نبي في ميزان الاختبار، فمن الواضح أن طرف الميزان الخاص بالشيخ نبي، كان أثقل بكثير من طرف حاجي، إذ نعلم بأنه بحساب القرابة والعشيرة في ذلك الوقت، كان حاجي يكاد أن يكون وحيداً][١٤] ثم يقول: [كان الشيخ نبي يمدّ أطرافه إلى عدة جهات، وكان يلعب دوره السياسي في عدة ميادين، وكان له العديد من المريدين والدعاة والأتباع بشكل ليس له حساب][١٥] ومن هذه الأقوال يثبت لنا بشكل شبه قطعي، أنَّ الشيخ نبي كان ذلك الشخص، الذي فرَّ (حاجي قادر) بسببه من كويسنجق إلى استانبول.

تبقى لنا نقطة أخيرة في هذا الموضوع، إذ علينا أن نوجه سؤالاً: هل صحيح أن الشيخ نبي الماويلي كان رجلاً سيئاً؟ وحتى إذا كان فيه شيء من السوء، فإلى أية درجة كان سوءه؟ أن هذا الموضوع هو موضوع طويل ومستقل، ولكي لا نخرج عن موضوعنا الرئيسي، فسنكتب عنه باختصار.

إنَّ (مسعود محمد) يذكر أسم (الشيخ نبي) بالسوء لعدة مرات في كتابه،ويكفي مثال واحد وارد في كتابه، حول الشيخ نبي ماويلي إذ يقول: [كان الشيخ نبي ماويلي رجلاً خداعاً وذو حيل لتضليل العامة، ولا شكَّ في هذا الأمر][١٦]، كما إنَّ هناك عدداً آخر من الأدباء يكتبون بنفس الطريقة، وكأن أحدهم ينقل ذلك الرأي عن الآخر.. ولكن علينا أن ندقق في الأمر، ولا يأخذنا التقليد!!.. إذ أن عالماً كبيراً مثل

---

[١٤] مسعود محمد، المصدر السابق، ص١٦٥.

[١٥] المصدر السابق، ص١٦٥.

[١٦] المصدر السابق، ١٥٨.

(عبدالكريم المدرّس) يمدحه كثيراً في كتابيه [يادي مردان][17] و[علماؤنا في خدمة العلم والدين][18] ويصفه بالعالم الشهير، لذا فإنَّ آراء السيد (المدرس) لها قيمتها الأدبية والعلمية، وقد حدثت مناقشة بين السيدين مسعود محمد ومحمد ملا عبدالكريم، على صفحات مجلة (كاروان) حول الموضوع لا مجال هنا لخوض تفاصيل تلك المناقشة.

أنا لا أستبعد وجود بعض الأخطاء لدى (الشيخ الماويلي)، ولكن ليس إلى تلك الدرجة التي يرتكب فيها أشياء خارجة عن الدين فهو عالم ديني لا مجال له لأرتكاب الكبائر، فهناك بيت واحدٌ من الشعر، لـ(حاجي قادر)، يُقال أنَّه وضع هذا البيت لهجو الشيخ نبي، إذ يقول الشاعر:-

(ستة عشر) ژنيەتى بە مەزهەبى حيمارى

ئيبنو ئادەم نەماوە سەرى پان كات وەك مارى[19]

ويعني البيت:

(ستة عشر) هي زوجته حسب المذهب الحماري

لم يبقَ (إبن أدم) لكي يهشَم رأسه كرأس الحيّة

وقد كُتب الكثير ووردت آراء مختلفة حول معنى هذا البيت، وإنَّ كل من كتب عن (حاجي قادر)، يرى أنَّ هذا البيت يعود له، وقبلهم جميعاً هو (الملا عبدالرحمن) الذي ذكرناه قبل بضعة صفحات، وقلنا إنه من أقارب (حاجي) المقربين، فهو أيضاً يرى بأنَّ البيت العائد لـ(حاجي) إنما وضعه بخصوص (الشيخ نبي)، إنَّ كلّ ذلك

---

[17] عبدالكريم المدرّس، يادي مردان، بغداد ١٩٨٣م، ص٥٠٦-٥٠٨.

[18] عبدالكريم المدرّس، علماؤنا في خدمة العلم والدين، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٣، ص٦٠١-٦٠٢.

[19] مسعود محمد، المجلد الثاني، ص٨١.

صحيح، ولكنني لم أرضَ لحد الآن، بالتفاسير الواردة عن هذا البيت من قبل الآخرين، وأنا لي رأي شخصي عن تفسير البيت، سبق لي وأن شرحته على صفحات أحدى الجرائد وباللغة الكوردية[٢٠]، وقد أوضحت فيها آرائي حول هذا البيت، لذا سأقوم بكتابة ملخص لآرائي هنا..

في البداية أقول يظنُّ شارحي ديوان (حاجي قادر) والمهتمين به، أنَّ (الشيخ نبي ماويلي)، تزوج بستة عشر امرأة، وكانت جمعيهنَّ على ذمته، أي يعشن معه سوية، ويقولون أنَّ (حاجي) أشار في البيت إلى (ستة عشر امرأة)، وقال آخرون، بل كان له أكثر من ستة عشر زوجة[٢١]. ولكنني فسَّرتُ هذا البيت من الشعر بشكل آخر، ولم أسمع أنَّ أحداً قبلي فسّره بذلك الشكل:

أنا أقول، ليس من المعقول أن رجلاً بمكانة (الشيخ نبي) صاحب تكية دينية ومريدين ودراويش وأتباع، حتى وإن كانت له بعض المخالفات، حسب أقوال (حاجي قادر) أو شارحي ديوانه، لا يُعقل أن تكون له (١٦) زوجة سويَةً في مجتمع إسلامي ومجتمع كوردي متديّن في مدينة (كويسنجق)، وقبل أكثر من مائة وخمسين عاماً!! لذا فلا مجال لتفسير البيت كما فسروه قبلي، وهناك تفسير واحد لهذا البيت حسب رأيي، وهو انَّ (ستة عشر) هي اسم زوجة للشيخ نبي بالحساب الأبجدي، أي أن(الشيخ نبي) كان قد تزوج بإمرأة لا يريد (حاجي قادر) ذكر اسمها صراحة بل سماها بـ(ستة عشر) بالحساب الأبجدي، وإن الشاعر إنما انتقد (الشيخ نبي)

---

[٢٠] رشيد فندي، تصحيح بيت من الشعر لـ(حاجي قادر)، ملحق جريدة العراق، العدد ٣، ليوم ٧/ ١٠/ ١٩٨٧.

[٢١] گيو موكرياني، ديوان حاجي قادر الكويي، أربيل ١٩٦٩، ص١٤٦.

بطريقة زواجه غير الصحيحة بهذه المرأة التي يتكون اسمها من (١٦) بالحساب الأبجدي..

هذا من حيث المعنى الوارد للبيت، أمّا من حيث اللغة الكوردية، وحسب اللهجة الكرمانجية الجنوبية (السورانية) لهجة منطقة (كويسنجق) حينذاك والآن ايضاً فإن عبارة (ستة عشر ژنيه تى)، توضّح بجلاء، أن المقصود بالعبارة هو زوجة واحدة وليس (١٦) زوجة!!، فكأنما (حاجي) يقول أن زوجته (عائشة) أو زوجته (فاطمة)..الخ إذ يستقيم المعنى مع السياق الشعري للبيت، ولو كان قد قصد أنَّ لديه (١٦) زوجة، لما كان قد أسس البيت الشعري بهذا الشكل المتهاوي لغوياً، إذ أنَّ هذا البناء اللغوي لا يتفق مع (١٦) زوجة، بل مع زوجة واحده!! وفي حالة لو كان الشاعر يقصد (١٦) زوجة، لكن قد كتب البيت بشكل صحيح لغوياً والجميع يعلم ما للشعراء الكلاسيك من خبرة في اللغة وفي وزن الشعر وقافيته، وحينها لكان قد قال: [ستة عشر ژنى هه يه] أو [ستة عشر ژنى هيناوه]...الخ، ولكن عبارة [ستة عشر ژنيه تى] أي أن (ستة عشر) هي زوجته... ولذا لا يبقى من شك أن تلك المرأة، يُكتب اسمها بالحساب الأبجدي (ستة عشر) وهو حساب شائع في الشعر الكلاسيكي برمّته.. وبالنسبة لي فإنني فكرتُ كثيراً باسم كردي لتلك المرأة دونما طائل، فتوصَّلتُ أن كلمة (زوج) العربية تتألف من (١٦) حسب الحساب الأبجدي، وهذا ليس بعيداً عن فنون (حاجي) الشعرية... إذ أنَّ (حاجي) لم يُرد كتابة اسمها الصريح، بل لَمَّح إليها بتلك الطريقة وإستخدمها في شعره..

إنَّ هذا النوع من الشعر أي تضمينه الحساب الأبجدي شائعٌ في الشعر الكوردي الكلاسيكي كما ذكرتُ، إذ يكتب (الجزيري) على سبيل المثال قصيدة شعرية جميلة، يهجو فيها أحد الشعراء الكورد حيث سرق بعض أشعار الجزيري فيصفه بالسارق وكما يلي:

قەوی مەشهورە کو نافێ تە مەلا (خمسة عشر)

تۆ ب شعرا نەتەگۆتی خوە دکی قەند و شەکەر

ويعني البيت:

من المعروف أنَ إسمك هو الملا (خمسة عشر)

وبالشعر الذي لم تقله، تجعل من نفسك قطعة سكر

وعندما نحسب عبارة (خمسة عشر) بالحساب الأبجدي، تظهر لنا كلمة (دزد)، أي السارق[٢٢].. ورغم أن قصيدة (الجزيري) تتكون من عدة أبيات، إلا أننا إكتفينا بالبيت الأول فحسب، لأنه يفي بالغرض.. وكذلك بالنسبة لكلمة (حماري)، فهناك أكثر من معنى وتفسير لهذه الكلمة، فيقول السيد (مسعود محمد)، أنه كان حينذاك في كويسنجق، رجل دين وشاعر، يسمى (حماري)، ولكنه نفسه يستبعد أن يصبح رجل الدين حماري بمثابة (المفتي)[٢٣] للشيخ نبي، لكي يحلَّل له الزواج بستة عشر إمرأة، حسب ما هو مذكور في البيت الشعري بالإشارة إلى المذهب الحماري، ومن ثم يتجه (مسعود محمد) إتجاهاً آخر فيقول: بأن القصد بكلمة (حماري) هو (الحمار)، ولكنه يضيف قائلاً: [ولكن هذا الاعتقاد يبدو قاصراً إزاء الزواج بستة عشر إمرأة، لأن

---

[٢٢] كان الزميل الشاعر (عبدالرحمن مزوري) هو الذي أشار قبلي إلى كلمة (دزد) في شعر الجزيري المنوّه عنه أعلاه.

[٢٣] مسعود محمد، المجلد الثاني، ص ٨١ وما بعدها.

جمع (١٦) إمرأة ليس من عمل الحمار، وإنَّ هذا الأمر فيه الكثير من المخادعة والحيل وترتيب الحيل (خلع وتعليق)، ويلزمنا العديد من الطرق من نوع [الحيل الشرعية]، ولا يتم حلَ الموضوع دون الحاجة إلى شخص متمرس][٢٤]. وتعليقاً على كلام (مسعود محمد)، أقول إنَّ قوله الثاني هو الأقرب إلى الصحة، ففي هذا الأمر تلاعب شعري واضح بالكلمات والمعاني، وهو من نوع المخادعات الشعرية، لذا أرى هناك أمراً آخر ولي رأي خاص حول هذا البيت، لم يُشِر إليه أحدٌ قبلي:

أ- قد يكون ذكر (حاجي) لكلمة (الحمار) او (الحماري) بشكل بسيط وهو (الحمار)، أو مذهب (الحماري) وهو هجو فظيع للشيخ (نبي) ولطريقة زواجه..

ب- أو أن الشيخ (نبي) قد تزوج إمرأة بهذه الشاكلة المعروفة:-

إذا طلَّق الرجل المسلم زوجته طلاقاً بائناً، فلا يجوز له أن يتزوج بتلك المرأة مرة ثانية مباشرة، ولا يجوز أن ترجع له زوجته إلا بعد الزواج برجل آخر ثم يقوم هذا الرجل الآخر بتطليقها، حينها يجوز للرجل الأول أن يتزوجها للمرة الثانية، وإن الشريعة الإسلامية جعلت الأمر على هذه الشاكلة من الصعوبة، لكي لا يطلق الرجل زوجته بكل سهولة، ثم يندم ويرجع إليها، بل جعل الأمر مكروهاً للرجل، عندما تتزوج زوجته برجل ثانٍ، ثم يطلقها الثاني ومن ثم ترجع إليه.

وقد حدث هذا الأمر كثيراً في المجتمع الكوردي المسلم وغيره من المجتمعات الإسلامية، إذ يطلق الرجل زوجته، ثم يندم على ذلك، وعندما يراجع الرجل، رجل دين أو شيخاً دينياً، يقولون له، يجب أن تتزوج زوجتك السابقة برجل آخر، ثم

[٢٤] المصدر السابق، ص٨٤-٨٥.

يطلقها لك، وهذه المسألة الشرعية معلومة، وبالرغم من أنها جائزة شرعاً، إلا أن الكورد يصفون هذه المسألة من باب التندر بـ(جه حش كرن) أو (التجحيش)، أو الزواج (الحماري)..

لذا لا أستبعد أن يكون هذه الأمر قد حدث لأحد الأشخاص، وقد قام ذلك الشخص بمراجعة الشيخ (نبي) لحل المشكلة، فوصف الشيخ هذه الطريقة (الحمارية) له، وقام الشيخ بالزواج بنفسه بتلك المرأة، على أمل أن يطلقها له بعد ذلك، ولكنه بعد الزواج بها، أعجبته تلك المرأة واستمتع بها ورضي بالعيش معها، لذا لم يطلقها!! ولم يستطع الزوج الأول إجبار الشيخ على تطليقها!! لذا بقيت في ذمة الشيخ!!

وإنَّ الشاعر (حاجي) قد وصف هذا الأمر وصفاً شعرياً جميلاً، يفي بالغرض، وفيه فنون شعرية جميلة، فهو من جهة لم يرد ذكر اسم المرأة لكي لا تفتضح في المجتمع، وتلوكها ألسن الناس ويشعر أقاربها بالإهانة والمذلة.. ومن جهة أخرى، أوضح الأمر بأن الشيخ (نبي) قد تزوج تلك المرأة بحيلة شرعية وعن طريق الخداع والتضليل والتحايل على زوجها، وهذا هو المذهب (الحماري) بعينه، أي (التجحيش)، وهو بهذا سدّ الطريق على الزوج الأول المتندم والمتحسر!! وهذا هو السبب الذي دفع (حاجي) إلى تسمية الأمر بالمذهب الحماري في بيت الشعر ذاك، إذ سمّاه بـ(المذهب)، ولم يصف عالماً أو رجلاً بالحماري، ولم يذكر (الحمار) الحيوان، في شعره، بل أنَّ التسمية واضحة وضوح الشمس، وهي (المذهب الحماري)، أي

مـذهب (التجحـيش) في حـل مشـكلة الطـلاق البـائن، بـين المسـلمين في المجتمـع الكوردي..

لذا نقول بأختصار بأن الشيخ الماويلي قد تزوج إمرأة عن طريق المذهب الحماري (جه حش كرن)، وإنَّ اسم المرأة تلك كان (ستة عشر) حسب الحساب الأبجدي..

ولهذا السبب يلتجئ الشاعر (حاجي) في شعره ويلوذ بالعالم الديني الكبير (ابن آدم)، اشهر العلماء الكورد في تلك المنطقة حينذاك، ولكن (ابن آدم) كان قد توفى، ولا يستطيع تهشيم رأس الشيخ نبي، كما يهشم رأس الحية الرقطاء، ولابد من القول أن (ابن آدم) لم يكن رئيس عشيرة وليست له سلطة سياسية معينة، غير سلطته ونفوذه الديني الواسع في تلك المنطقة، ناهيك عن معرفته بل غوصه في العلوم الإسلامية، مما كان يخوّله أن يفرّق بين الحلال والحرام في تلك الأمور..

لذا نقول، لو لم يكن الأمر كذلك، فلا يمكن للعقل أن يتصور، أن شيخاً دينياً يعيش في كويسنجق كالشيخ نبي، وقبل حوالي قرن ونصف من الزمان وبين العشرات من المريدين والمتدينين من الناس من أصحاب الغيرة الكوردية والإسلامية، فيتزوج ستة عشر إمرأة، دون أن يعارضه أحد!!

إنَّ هذه الأبيات الشعرية وغيرها من الأبيات الموجودة في ديوان (حاجي) والتي ألف قسما منها في (كويسنجق) ونشرها في المساجد بين طلاب العلم، كانت هي السبب في إجراء الخصومة والنزاع مع الشيخ (نبي ماويلي) ومريديه وأتباعه، وبالتالي لم يستطع من العيش بينهم، فلاذ بالفرار قاصداً (استانبول)، خاصة وأنَّه كان وحيداً

ومن دون أقارب، ولم يستطع الوقوف ضدّ هذه القوة الدينية الكبيرة الاّ عن طريق الشعر.. ومن ثم استمر في إرسال قصائد الهجو ضدّهم من (استانبول).

الفصل السادس

حاجي قادر والشعر القومي الكوردي

حاجي قادر والشعر القومي الكوردي:

لقد كتب العديد من الأدباء، حول ظهور الفكر القومي في أشعار (حاجي قادر)، وشرحوا قليلاً أو كثيراً ما طاب لهم أن يشرحوه حول الأفكار الواردة في شعره، وتوصَّل الجميع أن (حاجي) كان أول شاعر، ترد الأفكار القومية بشكل واضح في شعره في كوردستان الجنوبية أو الشعراء الذين كتبوا بالكرمانجية الجنوبية.

كما جرت مناقشات مطولة على صفحات الكتب، فيما إذا كان (حاجي) قد كتب تلك الأشعار في بلدته (كويسنجق)، أي قبل هجرته إلى مدينة استانبول، أو بعد تلك الهجرة.. وقد كُتبت آراء مختلفة حول هذا الموضوع من قبل العديد من الأدباء، وكل واحدٍ منهم، كان يكتب تلك الآراء من بنات أفكاره ودون سند علمي أو موضوعي، ولكن معظم أولئك الأدباء يتفقون أن (حاجي) لم يؤلف أية قصيدة أو حتى أي بيت شعري قومي في (كويسنجق)، بل أن جلَّ قصائده الشعرية هناك، هي قصائد غزلية أو اجتماعية، وفي النهاية سلك طريق المخاصمة مع الهيئة الدينية الصوفية القوية في بلدته، وألف قصائد هجو قوية ضدّ تلك الهيئة المتمثلة في الشيوخ والمتصوفة والمريدين والتكايا...الخ ولكنه خسر تلك المعركة في ميدان (كويسنجق)، مما حدا به إلى الهجرة إلى ديار الغربة، ومواصلة هجومه الشعري من بعيد، أي من استانبول، العاصمة العثمانية.

لذا نقول إنَّ معظم الأدباء والكتاب الذين، يُرجعون بدء (حاجي) بالشعر القومي الكوردي إلى (استانبول)، إنما يسلكون الطريق الصحيح في مقالاتهم وبحوثهم، وسيظهر لنا ذلك بكل وضوح فيما بعد.. وإذا كان بعض الأدباء المخالفين لهذا الرأي قد تحدثوا عن بداية الشعر القومي لدى (حاجي)، في بلدة (كويسنجق)، فإنهم يقولون، إنهم لا يعنون بذلك الشعر القومي الكوردي، وإنما يقصدون به الشعر السياسي والاجتماعي الذي ألفه ضد طبقة الشيوخ والمريدين والتكايا، إذ يحسبون ذلك نوعاً من النضال الطبقي أو السياسي ضدهم، ولكننا نقول شتان مابين الأمرين، فإذا كان لهم رأيهم السياسي والطبقي حول ذلك، نقول، إن هذا ليس هو

موضوع البحث، بل أن الذي يهمنا هنا، هو الشعر القومي الذي يُدافع عن الحقوق القومية الكوردية المشروعة ضد السلطة العثمانية التي كانت تضطهد الكورد وسائر القوميات المنضوية تحت رايتها، والتي قضت على الإمارات الكوردية نصف المستقلة، وكذلك الشعر القومي الكوردي الذي ينافح عن الكورد وكوردستان تحت ظل سائر الإمبراطوريات العثمانية والصفوية وغيرها.. ويبدو كما قلت أن معظم الأدباء الكورد، متفقون أن (حاجي) كتب ذلك النوع من الشعر القومي بعد هجرته من كويسنجق، إذ لم يستطيع أيُّ أديب كوردي لحد الآن من أن يورد بيتاً واحداً من الشعر القومي الكوردي، للشاعر (حاجي) بحيث تتأكد كتابته لها قبل هجرته الى استانبول.. لذا فإن هذا الموضوع، أي بداية الشعر القومي الكوردي لدى (حاجي) في استانبول، هو موضوع مهم جداً، لأنه سيرتبط بموضوعات مهمة أخرى.

فإذا كان (حاجي)، قد نشر أفكاره القومية الكوردية في (كويسنجق) فهذا يعني وجود تلك الأفكار في كوردستان الجنوبية، أو وجودها لدى الشعراء والأدباء على الأقل، بشكل شعر قومي ضد السلطة الثمانية.. وإذا ثبت أن هذا النوع من الشعر القومي لم يكن وارداً لدى شاعر مشهور وعلى مستوى رفيع مثل (حاجي)، فهذا يعني عدم وجوده لدى غيره من الشعراء والأدباء أيضاً، إذ كان ذلك سيلقى صدى لدى (حاجي) على أكثر الاحتمالات... لذا فحسب هذه الأسباب التي ذكرناها، تحظى مسألة وجود الشعر القومي لدى (حاجي) قبل سفره إلى (كويسنجق) أهمية فائقة لدى الأدباء الكورد ودارسي الأدب الكوردي الكلاسيكي، في النصف الأول

من القرن التاسع عشر الميلادي، كما لم يثبت وجود شعر قومي كوردي قبله لدى غيره من الشعراء، في كوردستان الجنوبية..

إن وجود الشعر القومي الكوردي، لدى شعراء الكرمانجية الشمالية، مثل الجزيري وخاني، وقبل ظهور (حاجي) ببضعة قرون، أمر مؤكد ومُسلَّم به، ولذلك الظهور أسباب وجيهة مثل قربهم من (استانبول) عاصمة الدولة العثمانية وأكبر مدينة في الشرق الأوسط، وقربها (أي استانبول) من أوربا، لا بل وقوعها في قارة (أوربا) من الناحية الجغرافية، تلك القارة التي كانت قد عبرت عصر النهضة، ودخلت في العصر الصناعي منذ مدة، وكان الفكري القومي الحديث قد بدأ فيها، ومما لا شك فيه أن تلك الأوجه الحضارية كانت تصل إلى منطقة كوردستان الشمالية قبل المناطق الأخرى، وذلك لقربها من استانبول ومن أوربا، وبالإضافة لذلك، فإن الكورد في كوردستان الشمالية كانوا يتحسسون الظلم العثماني بشكل أشد وقعاً من المناطق الأخرى، لكثرة احتكاكهم به وقربهم منه، وكانوا يرون فأن الخلافة العثمانية للمسلمين، كانت بالاسم فقط، إذ كان القمع والاضطهاد مستمرين على القوميات الأخرى القابعة ضمن حدود الدولة العثمانية، ومنهم الكورد..

أقول باختصار، لقد ظهر الفكر القومي الكوردي في كوردستان الشمالية بشكل مبكّر، سواء كان ذلك عن طريق الشعر، أو عن طريق الانتفاضات والثورات الشعبية، قبل الأجزاء الأخرى من كوردستان وهذا ليس أمراً غريباً، بل هو أمر طبيعي بناءً على الأسباب التي ذكرناها أو ذكرنا بعضاً منها..

ليس القصد من هذا الكلام، هو معرفة الشعر القومي لدى حاجي، ومعرفة قصائده التي كتبها قبل هجرته من كويسنجق، أو بعد تلك الهجرة، ولكن القصد هو أنه جرت محاولات عديدة، لإثبات وجود الشعر القومي لدى (حاجي) قبل سفره إلى استانبول، كما حاول البعض تأليف بعض الأبيات الشعرية من عندهم، لكي يُرجعوا مرحلة تأليفه للشعر القومي لفترة وجوده في (كويسنجق) قبل الهجرة!!

أريد أن أقول في البداية، أنَّ عدم وجود الشعر القومي الكوردي لدى (حاجي)، في مرحلة حياته في (كويسنجق) وقبل سفره الى (استانبول)، لا يقلل من أهمية شاعرية (حاجي) وإبداعه الشعري، فهو شاعر مبدع مجيد، قبل ذلك السفر، لذا لا تبرز هناك حاجة لترتيب بعض الأبيات الشعرية القومية حول الكورد له من قبل الآخرين ولا داعي لتلك المحاولات.

إنَّ (حاجي)، هو شاعر كوردي كلاسيكي مشهور ومتقدم في ميدان الشعر، من دون أن تكون له قصائد قومية أو لا تكون، وهو شاعر بارز في مدرسة (نالي) الشعرية.. وحتى إذا لم تكن للشاعر (حاجي) قصائد قومية، فأنه يُعدُّ شاعراً كوردياً معروفاً، فمن يستطيع أن يقول، أن (نالي) و (مولوي) و(الشيخ رضا) و(فقيه طيران) ليسوا شعراء كباراً، حتى إن لم يتطرقوا إلى الشعر القومي الكوردي.. بل أن شعرهم الغزلي والصوفي يندرج في مصاف أجمل وأعذب أنواع الشعر الكوردي والشرقي عموماً..

الباحث (مسعود محمد)، هو أديب معروف من أبناء مدينة كويسنجق، وله دراسة مطولة عن حياة حاجي قادر في (ثلاث مجلدات)، وليس لغيره مثل هذه

الدراسة عن (حاجي)، لقد تصرّف (مسعود محمد) بكل إنصاف وموضوعية حول هذا الموضوع، وهو يتحرى الدقة وبذل الحقيقة في هذه المسألة، وقد سرد بعض الحقائق، بحيث لا يسردها إلا قلة من الأدباء المنصفين، بتلك الدقة والموضوعية، خاصة وقد مرَّ بنا أنَّ (حاجي) الشاعر كان على علاقة وطيدة مع عائلة (مسعود محمد)، وكان صديق جده (عبدالله جلي زاده) في سفرهما إلى منطقة (بالك) للدراسة الأولية هناك كما مرَّ بنا، وهو من أبناء مدينته (كويسنجق)، ولابد انه يميل الى (حاجي) كمسألة عاطفية وواقعية، كونه ينتمي إلى مدينته، وهذه مسألة طبيعية كما نعلم، وهي ليست مثار نقد، إن كانت تحافظ على مسارها الموضوعي والعلمي في التقييم. فلابد لأي شخص أن يميل لبروز شخص مشهور في أي ميدان من ميادين الحياة من قريته أو مدينته، وكذلك يكون الأمر بالنسبة لشاعر معروف مثل (حاجي قادر)، فلابدّ أن أبناء مدينته ونحن كذلك ككورد نفتخر به، ولكن الموضوعية شيء آخر، فإذا كان الأمر، أمرَ علم وموضوعية ودراسة وبحث، فهذا شيء آخر يقع خارج تلك الدائرة العاطفية التي تحدثنا عنها آنفاً، إذ حريٌّ بنا أن نبحث حينها عن الحقيقة وأن لا تأخذنا العاطفة بعيداً، بل الحقيقة هي التي تخدم الموضوع وتخدم روح البحث والدراسة، وهذه كانت صفة (مسعود محمد) في تلك النقطة بالذات، فيقول بكل صراحة ووضوح، أنه لم تكن لدى (حاجي قادر) قصائد شعرية قومية قبل سفره إلى (استانبول)، ليس هذا فحسب، بل يناقش تلك الآراء التي كانت تدعي بأن (حاجي) كتب الشعر القومي الكوردي في (كويسبجق) ومن ثمَّ يشير إلى أن

الأفكار القومية لم تكن واردة في شعر (حاجي) فحسب، بل لم تكن موجودة لدى غيره من الأدباء والشعراء قبله وفي زمانه!!

يقوم (مسعود) بمناقشة تلك الآراء فيقول:

[لو أتيتُ وقلتُ، بأن (حاجي) لم يناضل سياسياً في كوردستان العراق ولم يؤلف قصائد وطنية، فبهذا القول سأغضب جميع أولئك السادة الذين يطيب لهم أن تتم محاولة جعل (حاجي) بلبلاً يغرّد بالكورايه تى في **كويێ**][1] ولكن المسألة هنا، هي مسألة البحث عن الحقيقة والارتكان الى العلم وليست مسألة انزعاج وضيق لدى البعض، كذلك يقول (مسعود محمد) في مكان آخر:

[ظهر في المناقشات، وكذلك عن طريق إرسال الرسائل الشخصية، بأن بعض الشباب وأصحاب الفكر من أبناء (**كويێ**) عبّروا عن آراءهم بوضوح، بصدد وجود الشعور الوطني لدى (حاجي قادر) بشكل مبكر][2]

ومن الضروري بمكان الإشارة إلى أن (مسعود) قد أوضح، بأن بعض الأشخاص أرادوا إرجاع الأفكار القومية لدى (حاجي) إلى منبع آخر، وذلك المنبع هو العلامة الكبير (ابن آدم)، وذهبوا إلى أن (حاجي) إنما تعلم تلك الأفكار القومية على يد (ابن آدم)!!! فيقول:

إن بعض الأشخاص يرون أن [حاجي قادر كانت له الأفكار الوطنية قبل ذهابه إلى استانبول، وهي مأخوذة من أفكار ابن آدم][3]

---

[1] مسعود محمد، المجلد الثاني، ص١٧

[2] المصدر السابق، ص١٠٠.

[3] المصدر السابق، ص٩٧.

ثم يعقّب (مسعود محمد) على ذلك الموضوع ويقول:

[إن كلَّ الذي سمعته وعلمتهُ وقرأته في الكتب الثمينة، لم يوصلني إلى أنَّ ابن آدم كان قد انخرط في (الكوردايه تى) بمعنى حركة أو فلسفة قومية][4]

والأخطر من كل ذلك أنَّ بعض الأشخاص قاموا بإيجاد ثلاثة أبيات لـ(إبن آدم)، ثم أضافوا إليها بيتين من عندهم، لكي يثبتوا أن (إبن آدم) كان يكتب الشعر القومي، وبما أنَّ (حاجي) كان أحد تلامذته للدروس الدينية، لذا فقد أخذ (حاجي) الأفكار القومية منه.

وهذه هي الأبيات الثلاثة التي تنسب إلى (ابن آدم):

هەوران كردە گۆڵە گــۆڵ　　میکائیلا ئـــەتۆش دەی
تووتن و ماشان بڕشــێنە　　دەبا نۆش بێتە سەر دەی
ڕۆمی ئەوا پەیا بـــــوون　　کوتوبخانان دەکـــەن طەی[5]

وتعني هذه الأبيات الثلاثة:-

بدأت الغيـــوم بالهـــــدير　　فتعـــال يا ميكائيـل أيضـاً
فأسقِ بساتين التبغ والـماش　　ولتضاف التسعة إلى العشـــرة
لقد حضر الجندرمة الـترك　　فسيطمرون ويطوون المكتبات

ويعني (ابن آدم) بذلك، ما أن بدأ صوت الغيوم بالتعالي والهدير، فسيحضر الملك (ميكائيل) المكلف بدفع الغيوم وإنزال المطر (بقدرة الله)، وسيقوم بسقي

---

[4] المصدر السابق، ص١٠٤

[5] المصدر السابق، ص١١٨.

بساتين التبغ والماش وهي من مزروعات منطقة (بالك)، المنطقة التي كان يعيش فيها (ابن آدم).. ها وقد حضر أو ترجَّلَ الرّوميون، وهم الجندرمة الترك، الذين لا يقيمون أية قيمة للعلم والكتب والمكتبات، بل سيطمرونها أو يطوونها عن آخرها!! وهذا هو المعروف عن الجندرمة الأتراك بين الكورد.

كانت هذه الثلاثة هي أبيات (ابن آدم)، ولقد قام البعض كما قال (مسعود محمد) بإضافة بيتين آخرين على هذه الأبيات الثلاثة، لكي ينسبوا الشعر القومي لـ(ابن آدم)، ويقول البيتان:

میری ســـــۆران و بۆتان لەناو چوون بە دەسیسەی
کوردستانمان چی لێ هات کوردان بۆ ماتن تا کـەی[٦]

ويعني البيتان:

أميرا سـوران وبوتـــــــان قضـي عليهما بالدسـيـسـة
فما الذي حلّ بكوردستاننا أيها الكورد، لماذا وإلى متى تبقون صامتين؟

ويعلّق (مسعود محمد) بنفسه على هذه المسألة فيقول:-

[إنَّ الحقيقة التي أضطرّ لقولها، دون أن أذكر أسم أحد، انّ هذين البيتين، لا علاقة لهما، لا بابن آدم ولا بشخص آخر معاصر له..][٧]

---

[٦] المصدر السابق، ص١٢٠.

[٧] المصدر السابق، ص١٢٠.

ثم يضيف قائلاً: [إنَّ شيئاً من الملاحظة في شكل هذه البيتين وقليلاً من المقارنة مع الأبيات الثلاثة الأخرى، تظهر وضعها وترتيبها، لكل عين شاعرية..][٨] ثم يقول: [أي أن هذين البيتين الأخيرين من الأبيات الخمسة لا أصل لهما وهي موضوعة، وربطت مع الثلاثة الأولى الأصلية، ولا أرى حاجة للبحث في كيفية وضعها، ويكفي أن أقول، ليطمئن القارئ أن الغرض من وضعها، كان خدمة تُقدم لشهرة ودرجة حاجي قادر، ولتثبيت (الكوردايه تى) لديه، لكي يثبت ورودها من ابن آدم..][٩].

من هذا القول، يظهر، أنه كان هناك أشخاص يريدون، وضع الشعر القومي الكوردي لـ(حاجي قادر) لفترة مكوثه في (كويسنجق)!!! وإذا كانت الآراء السابقة هي آراء وأفكار (مسعود محمد) الذي هو أكثر الناس خبرةً في حياة (حاجي) وفي شعره، فيثبت لنا، أن (حاجي) لم تكن له قصائد أو حتى أبيات قومية، طيلة بقاءه في كويسنجق.. ولكي نرتكن إلى الحق، يجدر القول، أن آخرين من الأدباء والكتّاب، كان لهم نفس الرأي، وقد نشروا ذلك، بشكل مختصر أم مطول قبل (مسعود محمد)، فهاك رأي (علاءالدين سجادي) وهو أحد مؤرخي الأدب الكوردي، إذ يقول في كتابه (تاريخ الأدب الكوردي) ما يلي:

---

[٨] المصدر السابق، ص١٢١.

[٩] المصدر السابق، ص١٢١-١٢٢.

[بهذا الشكل، وضع (حاجي) قدمه وهو في بلاد الغربة، في ميدان الفكر الوطني..][10]، ويعني ببلاد الغربة، مدينة استانبول، وسيجري البحث في هذا الموضوع في مكان آخر بشكل أوضح.

كذلك يكتب (گيو موكرياني) في مقدمة ديوان (حاجي قادر) بهذا الشكل عن (حاجي) قبل سفره إلى استانبول ويقول:

[بالرغم من هذه النباهة والذكاء والعبقرية التي كان يتمتع بها، إلا أنه لم يظهر لديه أي شعور وطني أو قومي، لا كثيراً ولا قليلاً..][11] وسنوضّح هذا الأمر أيضاً في مكان آخر بشكل أكثر تفصيلاً.

فعلى ضوء هذه الآراء جميعاً، تتضح الصورة بشكل جلي، من أن الشاعر (حاجي قادر) لم يكتب بيتاً واحداً من الشعر القومي الكوردي، قبل سفره إلى (استانبول)، مهما جرت المحاولات لذلك، فلا تقوى تلك المحاولات من الصمود أمام شمس الحقيقة.. ورغم ذلك فإنني اكرر ثانية، بأن (حاجي) يعتبر شاعراً كبيراً في كويسنجق، حتى من دون وجود الفكر القومي في أشعاره، وهذا لا يقلل من شاعريته..

وقبل إنهاء هذا الموضوع، لابدّ من الإشارة إلى تاريخ حياة العالم الكبير (ابن آدم) ومقارنة وفاته بسقوط إمارتي سوران وبوتان، لنعلم أيُّ الأمرين حدث قبلاً، فمن نافلة القول ان نبين أن وفاة (ابن آدم) كانت في عام (١٨٤٣م)، بينما كان سقوط إمارة بوتان في عام (١٨٤٨م)، كما ورد في كتب التاريخ مثل (خلاصة تاريخ الكورد

---

[10] علاءالدين سجادي، تاريخ الأدب الكوردي، بغداد، سنة ١٩٧٢، ص٣٥٩.

[11] گيو موكرياني، ديوان حاجي قادر كويي، أربيل ١٩٦٩، ص٧.

وكوردستان) للمؤرخ محمد أمين زكي[١٢] و(القضية الكوردية) لـ(بله چ شيركو)[١٣]، فكيف يجوز أن يشهد (ابن آدم) سقوط إمارة (بوتان) وهو قد توفى قبل ذلك بخمسة أعوام!!

لذا يظهر لنا بكل سهولة، بأن بيتي الشعر المنسوبين لأبن آدم، قد نظّمتا له ونشرتا بأسمه.

[١٢] محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان، ترجمة محمد علي عوني، بغداد ١٩٦١، ص٢٣٨.

[١٣] د. بله چ شيركو، القضية الكوردية، مطبعة السعادة، مصر ١٩٣٠، ص٤٠-٤٩.

الفصل السابع

أسباب ظهور الشعور القومي الكوردي لدى حاجي قادر

أسباب ظهور الشعور القومي الكوردي لدى حاجي قادر:

لقد توصّلنا في الفصل السابق، إلى حقيقة مفادها أن الشاعر (حاجي قادر) لم يؤلف قصائد قومية كوردية ولا حتى أبيات منها، قبل ذهابه إلى (استانبول)، ولم يخرج شعره حتى ذلك الوقت من إطار الشعر الكلاسيكي الاعتيادي، وقبل خروجه من (كويسنجق) كان قد توصل إلى ضرورة تأليف قصائد شعرية طنانة، تهجو

الشيوخ وطرقهم الصوفية وتكاياهم ومريديهم، كما وقفنا على مدى تأثير هذا الاتجاه، في عملية هروبه من (كويسنجق).. فإذا كان (حاجي قادر) وهو شاعر ذكي وذو مستوى عالي في الشعر الكلاسيكي الكوردي، قد خرج من (كويسنجق)، قاصداً هدفاً بعيداً وهو مدينة (استانبول) العاصمة العثمانية بسبب هجومه على الشيوخ، فلماذا يا ترى يصل هناك ويبدأ بكتابة الشعر القومي الكوردي، ويغير مواضيعه الشعرية السابقة، لكي يحطّ على الوردة الحمراء ذات الأشواك القاسية، وردة الشعر القومي الكوردي، ويسير في ذلك الطريق الصعب ما هي الأسباب التي دفعته إلى ذلك؟ نحن نريد أن نقف في هذا الفصل من الكتاب، على الأسباب الكامنة وراء ذلك رويداً رويداً..

نحن نرى أن قيامه بتغيير مواضيع شعره السابقة إلى موضوع جديد، يرجع إلى ثلاثة أسباب رئيسية، وهي أسباب مهمة حسب رأينا، وقد يكون أحد تلك الأسباب الثلاثة كافياً لشاعر كبير مثل (حاجي) لكي يترك مواضيعه السابقة، ويتوجه للشعر القومي، فيكيف إذا اجتمعت الأسباب الثلاثة لديه وأثّرت فيه، وحسب رأينا فإنَّ الأسباب الثلاثة هي:

أ- العائلة البدرخانية.

ب_ خاني.

جـ- استانبول.

ولكي تأخذ هذه الدراسة مجالها الصحيح، يجب علينا دراسة هذه الأسباب واحداً واحداً، وبيان أهمية ذلك السبب، لكي نستطيع الوفاء بجزء من مستحقاته، وإلا فإن خلط الأسباب الثلاثة سويّة سيعقّد من الموضوع أمام القراء الكرام.

أ- العائلة البدرخانية:

إنَّ المصادر التي تؤرخ للشاعر (حاجي) وتتحدث عن هجرته، وكيفية خروجه من مدينته، توضح انَّ الشاعر المعروف خرج من كويسنجق، سالكاً طريقاً صعباً وشاقاً وطويلاً، إلى أن وصل إلى عاصمة الدولة العثمانية ودار السلطنة الإسلامية حينذاك، وهي مدينة (استانبول)، وقد عبر في طريقه الصعب ذاك من العديد من القرى والقصبات والمدن الكوردية، ماراً بعشرات الجبال والوهاد والآكام، إلى أن وصل هناك في نهاية الأمر، واستقر فيها في كنف العائلة البدرخانية، حيث حلَّ ضيفاً عليهم، وزادت علاقاته معهم، حتى أصبح معلماً لأولادهم..

العائلة البدرخانية المعروفة، هم من سلالة (آزيزان)، وأمراء (بوتان) وكانوا يحكمون (إمارة بوتان) لقرون عديدة من الزمن، وقد تناوبوا على الحكم والإمارة كابراً عن كابر، إلى أواسط القرن التاسع عشر، حيث قامت جيوش الدولة العثمانية باقتحام مناطقهم ومناطق الإمارات الكوردية الأخرى في ذلك الوقت، لكي تقضي عليها جميعاً، وتلحقها مباشرة بالإدارة المركزية العثمانية، وتدفن معها آمال الكورد، الذين كانوا شبه مستقلين في إماراتهم تلك.. كانت جزيرة (بوتان) مركزاً للثقافة الكوردية، كما أنها كانت قد أصبحت مركزاً للوعي القومي الكوردي للدفاع عن

الحقوق المشروعة للكورد، وذلك بعد أن رأى أمراؤها الكرام، أن الدولة العثمانية، التي كانت تسمّى بالرجل المريض، تحاول جاهدة طمس حقوق الشعب الكوردي، وتزرع بذور الفتنة والفساد والعداوة والخصام بين تلك الإمارات الكوردية، لكي لا تتوحد ولا تصبح قوة واحدة كبيرة داخل الإمبراطورية العثمانية، ولكي يسيطر السلاطنة العثمانيون عليهم واحداً واحداً، ولكي يضمنوا السيطرة على الاقتصاد الكوردي والموارد المهمة التي كانت في كوردستان، مثل العسل والجوز واللوز والعفص وأنواع اللحوم والجلود...الخ، لكي تصل تلك الموارد إلى استانبول تباعاً، كما تشير بعض المصادر التي تؤرخ لتلك الفترة.. هذا في الوقت الذي كانت فيه الدول المجاورة للإمبراطورية العثمانية، والمعادية لها والطامعة فيها، قد ركزت عيونها على الجسد المريض لهذه الدولة، وهي تترقب سقوطها لاقتسام أملاكها بينهم، وفعلاً فقد خرجت العديد من القوميات، من تحت هيمنة الدولة العثمانية، وخاصة في القسم الاوروبي من الإمبراطورية، وذلك نتيجة الضغوطات من قبل الدول الكبرى حينذاك، وبعد أن رأت تلك القوميات الصغيرة، أن أهداف الدولة العثمانية، ليست أهدافاً إسلامية، بل تسير نحو أهداف أخرى.

قلنا كانت تلك هي سياسات السلاطين العثمانيين وخاصة المتأخرين منهم، حول الإمارات الكوردية القوية، مثل إمارات [بوتان، هكاري، بدليس، دياربكر، بهدينان، وسوران]...الخ

لذا شعر الأمراء الكورد وأحسّوا بأهداف العثمانيين وعرفوا سياساتهم.. ولقد أوضحنا قبل قليل، كيف أنهم قضوا على إمارة كوردية قوية هي إمارة (بدليس)، عندما أدركوا قوة تلك الإمارة وقوة شخصية أميرها الكوردي.

لا مجال هنا، لكي نتحدث بإسهاب عن جميع الإمارات الكوردية التي كانت قائمة في عهد الدولة العثمانية، ولا مجال لشرح أوضاعها وعلاقاتها مع الدولة العثمانية، ولكن يجدر بنا التحدث بإيجاز عن إمارة (بوتان)، وذلك لعلاقتها بموضوعنا..

تُظهر المصادر التاريخية[1]، أنه في عام (١٨١٢)م وصل الأمير بدرخان پاشا إلى كرسي الحكم في إمارة بوتان، ولقد ظهر عليه الذكاء وظهرت فيه علائم الدهاء والنشاط السياسي، ووصل به الأمر إلى حد تنظيم نشاطاته ضد السلطة العثمانية، عندما أدرك سياسة تلك الدولة إزاء الكورد، فطفق بالاتصال بالأمراء الكورد الآخرين وعقد معهم الاتفاقيات والمعاهدات، وقويت شوكته، إلى أن وصل حكمه إلى رواندوز والموصل وشنو وأورمية.. وعندما رأى العثمانيون هذا الوضع الذي استجد، زادت مخاوفهم، فقاموا بتجميع جيش لجب وأرسلوه إلى كوردستان، ومن طرف آخر إتصلوا بقائد جيش بدرخان پاشا، ونجحوا في إستمالته لطرفهم، وهو (عزالدين شير) والذي كان ابن عم الأمير، حيث إنقلب على إبن عمه الأمير وإنضمَّ مع قوة كبيرة من جيش الكورد إلى الجيش العثماني، وبعد قتال مرير إمتد لعدة أشهر وسنوات، إستطاع خلالها الأمير بدرخان من كسر شوكة الجيش العثماني، ولكن

[1] محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان، ترجمة محمد علي عوني، بغداد، سنة ١٩٦١ن، ص٢٣٦-٢٤١.

بسبب الانشقاقات وخيانة إبن عمه له، والمحاربة على جبهتين، أضطر للانسحاب وأعتصم بقلعة (آروخ)، التي فرض عليها العثمانيون الحصار لمدة ثمانية أشهر، مما أضطر الأمير بدرخان في النهاية للاستسلام مع اثنين من أولاده.. وكان ذلك في عام ١٨٤٨، وبعد مدة تراجع العثمانيون عن الوعود التي أطلقوها للأمير (عزالدين شير)، إبان خيانته للأمير بدرخان پاشا، والتي وعدوه فيها بأن يجعلوه أميراً على (بوتان)، مما حدا بـ(عزالدين شير) إلى البدء بالقتال مع العثمانيين من جديد، وامتدت ثورته من عام ١٨٥٣والى عام ١٨٦٤م، ولكن بعد ماذا؟؟ وكانت نتيجته هي الانكسار والاندحار والندم[٢]!!!

وفي عام ١٨٧٩م، قام أبناء بدرخان پاشا الكبير وهما [عثمان پاشا] و[حسين كنعان پاشا] بإيقاد نيران الثورة من جديد، وكانا حتى ذلك الوقت يعيشون مع العائلة في المنفى في استانبول، فتحركا إلى كوردستان، وبدأ القتال بين الكورد والجيش العثماني مرة أخرى، وبعد عدة معارك، إنكسر الجيش العثماني فيها في كل مرة، بدأ السلطان (عبدالحميد الثاني) بالاتصال بهم ومهادنتهم إلى أن استطاع من القبض عليهم وألقى بالاثنين في السجن، ثم أطلق سراحهما، إطلاقاً مشروطاً، يقتضي بعدم خروجهما من استانبول..

وفي عام ١٨٨٩، إستطاع كلٌ من [أمين عالي بدرخان ومدحت بدرخان] من الخروج من المنفى في (استانبول)، وسلكا طريق كوردستان من جديد، وبعثا بالرسائل إلى رؤساء الكورد، طلبا فيها إمدادهما بالرجال والسلاح، ولكن الجيش

---

[٢] انظر إلى المصدرين المنوّه عنهما في الصفحة السابقة.

العثماني، كان قد حسب حساب ذلك، فأحاط بهما من كل جانب، وبعد معركة بين الطرفين، أندحر فيها البدرخانيون، نظراً لبعد المنطقة عن كوردستان وقلة المقاتلين معهما، لذا استسلما للسلطة العثمانية[٣].

كانت هذه أيها القارئ الكريم، نبذة مختصرة عن التاريخ القريب للبدرخانيين. ومن الجدير بالذكر أن نقول، إنَّ (حاجي) كان قد هاجر من (كويسنجق) حينذاك، وكان قد وصل استانبول حوالي عامي ١٨٦٤-١٨٦٥، وكان قد حطَّ رحاله بين العائلة البدرخانية، حيث كانت العائلة تعيش في المنفى كما ذكرنا، كما كانت ثورة (عزالدين شير) قد إنتهت!! وعندما وصل (حاجي) إلى استانبول، حلَّ بين أكناف العائلة البدرخانية كما ذكرنا، وأصبح معلماً لصبيانهم، وبما أن (حاجي قادر) كان ذو شعور حسّاس وذو نفسية نظيفة، وكانت نفسيته أرضاً خصبة لنمو الشعور القومي فيها، لذا بدأ مبكراً بتقبل الأفكار القومية من تلك العائلة، بعد أن إطلع على الكوارث التي حلَّت بالشعب الكوردي..

وحول إختلاطه بالعائلة البدرخانية في (استانبول) يكتب (علاءالدين سجادي) حول الموضوع قائلاً [إنني أرى بأن تحوّله من هذه الحالة (حالة الشعر الكلاسيكي إلى الشعر القومي)، كان بسبب تعامله مع العائلة البدرخانية وارتشافه من مناهل أفكارهم وآراءهم][٤].

---

[٣] انظر إلى المصدرين المنوّه عنهما في الصفحة السابقة.

[٤] علاءالدين سجادي، تاريخ الأدب الكردي، بغداد ١٩٧١، ص٣٥٥-...، المصدر باللغة الكردية.

ويكتب (جلادت بدرخان) فيقول: [لقد كتب حاجي، قصيدة: **زەمانە ڕەسمی جاراني نەماوە**.. على النسخة للمخطوطة لـ(مم وزين) العائدة لوالدي..][٥] ويظهر من هذا الكلام، أنَّ (حاجي) كانت له علاقة وطيدة مع تلك العائلة، وإلا فكيف يكتب قصيدة شعرية رائعة على نسخة مخطوطة لرائعة (مم وزين) تعود لوالد (جلادت بدرخان)، كما يقول (جلادت) في موضوع آخر: [لا أستطيع القول بأنني كنت أعرف حاجي، لأنه في السنة التي توفي فيها، كُنتُ قد بدأت تواً المشي على رجليَّ..][٦] ويدلّ هذا الكلام أيضاً على درجة العلاقة القريبة بين (حاجي قادر) وتلك العائلة، إلى حدّ أنه كان يعيش في كنف العائلة..

أما المرحوم گيو موكرياني فيكتب في مقدمة ديوان (حاجي قادر) قائلاً: [ولكنه عندما ذهب إلى استانبول وأصبح معلماً لأبناء البدرخانيين، ظهر عنده هذا الشعور العالي الموجود لدى هذه العائلة الكريمة والمعروفة، وكذلك من قراءته لـ(مم وزين)..][٧].

ومن الأجدر بنا والأوضح للقراء الكرام، أن نأتي ببعض النماذج الشعرية للشاعر (حاجي) التي تشير إلى هذا التأثير، لأنه لا شيء يعدل النموذج الشعري للشاعر نفسه كدليل وبرهان في أية دراسة.. وليس الغرض هنا هو بيان درجة تقرب (حاجي) من العائلة البدرخانية الكريمة، بقدر ما نعنيه نحن بتأثر (حاجي) بالأفكار

---

[٥] مجلة (هاوار)، العدد (٤٥) السنة العاشرة، السبت ٢٠ حزيران لعام ١٩٤٢، ص٦٨٧، وينظر إلى (شعراء الكرد) لصادق بهاءالدين، ص٣١٩-٣٢٠، وسنأتي من جانبنا لذكر تلك القصيدة المهمة لحاجي قادر في موضوع آخر.

[٦] مجلة (هاوار)، العدد (٣٣)، السنة التاسعة، ص١٣.

[٧] گيو الموكرياني، يوان حاجي قادر الكويي، أربيل ١٩٦٩، ص٧.

القومية الكوردية، وبإطلاعه على سلسلة الثورات والانتفاضات التي استمر عليها البدرخانيون ضدَّ السلطة العثمانية، وهل أنَّ (حاجي) تقبَّل تلك الأفكار وتشرَّب مبادئ تلك الثورات أم لا؟، وما هو الفرق بينه وبين غيره من الشعراء الكورد الذين لجأوا إلى استانبول في تلك الفترة..

يقول (حاجي) في بيت واحدٍ من أبياته:

بەدرخانیو لەسەر لاچێ لەمەو پاش
لەهەر لاوە دەتانهاڕن وەکـــــو ئاش[٨]

ويعني البيت:

لو إبتعد (البدرخانيّون) خاصّتكـــم بعـــد الآن
فأنهم سيطحنونكم كالطاحونة من كلّ الجهات

يقول (حاجي) في هذا البيت مخاطباً الكورد، لو ابتعد البدرخانيون عن ساحة النضال والكفاح بعد الآن، فإن أعداءكم سيطحنونكم، كما تقوم الطاحونة بطحن الحبوب!!.. ويظهر أنَّ (حاجي) إنما كتب هذا البيت من الشعر، في الوقت الذي كان (البدرخانيون) فيه صامدين في ميدان الثورة والنضال، وكانوا محلّ أمل وطموح الكورد للحصول على حقوقهم المشروعة، وإلاَّ فإنَّ شاعراً جريئاً وصريحاً مثل (حاجي) لم يكن ليكتب بيتاً من هذا القبيل، ولم يكن بحاجة إلى التملق والتزلف

[٨] مسعود محمد، حاجي قادر الكويي، المجلد الأول، بغداد ١٩٧٢، ص٣١٤.

لأحد!! إن لم يكن معتقداً فعلاً أنَّ البدرخانيين هم محطّ أنظار وآمال الكورد.. كما أن (حاجي) لابدَّ وأن عرف وسمع بأسماء العديد من الأمراء والبگوات الكورد، ولكنه عقد الأمل على البدرخانيين، ورآهم هم أهل هذه المهمة الصعبة في طريق النضال الكوردي..

كذلك يقول (حاجي) في حوار شعري مع كردي لاجئ في استانبول ويكتب حواره شعراً فيقول:

ئەمیرێك ماوە پاشایە
گۆتی کێ یە؟ گوتم شێرە
گۆتی لێرە؟ گوتم لێرە هەتا تاران وهیندستان
بەخۆی شێرە وەکو ناوی لەشەڕدا دوژمن ئەندازە
تەمایان هەر بەو ماوە تەواوی خاکی کوردستان
هەچی جێگای ئومێد مانە و ئەوەی دڵ خۆش دەکا ئەمڕۆ
کەسی دی لەو بەدەر نابێتە غەمخوری گەلی کوردان[٩]

وتعني هذه الأبيات مايلي:

هناك أمير هو پاشا
فقال من هو؟ قلت إنّه الأسد
فقال هنا؟ قلت نعم هنا وإلى طهران وهندستان
فهو أسدٌ بذاته، عندما يُذكر إسمه لدى الأعداء
وهو مصدر الأمل الوحيد في عموم أراضي كوردستان

---

[٩] ديوان حاجي قادر الكويي، سردار ميران و كريم شاره زا، أربيل ١٩٨٦، ص٩٢.

إنه مبعث الأمل الوحيد والذي يبعث السرور في قلوبنا

وهو ولا أحد غيره يكون غيوراً على الشعب الكوردي

ومن الواضح هنا، أنه يعني بالأسد، الأمير الكوردي (عزالدين شير)[١٠] الذي ذكرناه قبل الآن في معرض التحدث عن ثورات البدرخانيين، ويظهر أن هذه القصيدة ألفت لدى قيام (عزالدين شير) بثوراته الثانية، وليس الثورة الأولى، حيث كان قائداً لقوات ابن عمه (بدرخان پاشا)، إذ أن الثورة الأولى انتهت في عام ١٨٤٨م، كما مرّ بنا، وحينها لم يكن (حاجي) قد وصل إلى استانبول بعدُ، ومن جانب آخر فإن (عزالدين شير)، كان قد انشق على إبن عمه كما ذكرنا في الثورة الأولى.. لذا فإن القصيدة تعود إلى حقبة الثورة الثانية التي قادها (شێر)، لذا يقول (حاجي)، [هناك أمير وهو پاشا] وسمّاه بالأسد [إنَّه أسد] و[فهو أسد]، ومن المعلوم إن كلمة (شێر) الكوردية وهو النصف الثاني من اسمه، تعني (الأسد)، فهذا تضمين جميل لأسمه في القصيدة، ثم يصفه بأنه [مصدر الأمل الوحيد في عموم أراضي كوردستان] وإنَّ إسمه قد شاع وذاع صيته،فهو أسد وصلت أخباره حتى (طهران وهندستان) كما يقول (حاجي قادر)، ولا أحد غيره يكون مخلصاً وغيوراً على الشعب الكوردي كما يذكر (حاجي)..

كما أنَّ هناك أشعاراً أخرى للشاعر (حاجي) تنساب منها الدموع ويَرشحَ منها الألم والأسى واللوعة، ويظهر أنه أنشأ هذه القصائد بعدما تساقطت الإمارات الكوردية شبه المستقلة واحدة بعد الأخرى، أو بعد النكسات التي حلّت بثورات البدرخانيين، إذ يقول:

---

[١٠] مسعود محمد، المجلد الأول، ص٣١٥.

جيهان بوويته جزيرەى بەحرى گريەم

بەبێ بوهتان ئەتۆ زين و ئەمن مــەم[11]

ويعني هذا البيت ما يلي:

لقد أصبحت الدنيا جزيرةً في بحر بكائي

بـدون بهـتان أنتِ (زين) وأنا (مم)

انّ كلمة (جزيرة) في الشطر الأول من البيت، تعطي معنىً جناسياً جميلاً، فقد تعني (جزيرة بهتان) أو (بوتان) موطن العاشقين (مم وزين)، أو قد تدلُّ على أية جزيرة تقع في بحر بكاء الشاعر، البحر الذي تكون بنتيجة ذرفه الدموع الغزيرة من عينيه.. كذلك فإن كلمة (بهتان) أو (بوهتان) فيها جناسٌ أكثر روعة، فإما أن يكون معناها [الافتراء] أو [الكذب]، أي يقول لحبيبته بدون كذب وإفتراء، أنت المعشوقة (زين) وأنا العاشق (مم)، أو يكون المعنى هو جزيرة (بوهتان) أو (بوتان)، وحينها يكون المعنى أننا نحن عاشقان، فأنت (زين) وأنا (مم)، حتى إن لم نعش في جزيرة (بوتان). أو من دون جزيرة (بوتان)..

كذلك يذرف الشاعر الدموع على الإمارات الكوردية التي سقطت في عصر (حاجي)، فيقول:-

حـاكم و ميرەكانـــــى كوردســـــتان هــەر لــه بــۆتـانــەوه هەتا بابان

يەك بەيەك حافظى شەريعەت بوون سەيید وشێخى قەوم و ميللەت بوون[12]

---

[11] ديوان حاجي، أربيل ١٩٨٦، ص٧٣.

[12] ديوان حاجي قادر، أربيل ١٩٨٦، ص٢١٣.

ويعني هذا البيت ما يلي:-

إنَّ حكام وأمـراء كوردسـتان

مـن بـوتان وحـتى بابان

كانوا جميعاً محافظين على الشريعة

وكانوا سادة وشيوخاً للقوم وللملة

فيقـول الشـاعر انَّ أمـراء كوردسـتان مـن (بوتـان) في الغـرب، وحتـى (بابـان) في الشرق، كـانوا متمسـكين بالـدين الحنيـف وكـانوا سـادة لقـومهم الكـورد ولشـعبهم الكـوردي، ولسـان حالـه يقـول، كيـف أن السـلطة العثمانيـة أتـت عـلى جميـع تلـك الإمارات الكوردية من دون وجه حق؟

ولنقرأ هـذه الأبيـات أيضـاً، وكيـف أنّـه رفـع مـن شـأن (جزيـرة بوتـان) وجعلهـا مسكناً للبشرية الأولى، فيقول:-

ئێسـتاکـه جزيره بێ موحـابـا

موعـمورەيـی ئەووەله له دونـيا

ئەولادی صـەحيحيان به بـورهان

كوردن لـه مەكانی جـەددی خۆيان

سوككانی بيلادی ڕەبعی مەسكوون

سەر پاكی لەمانه مونشـەعيب بوون[١٣]

وتعني هذه الأبيات ما يلي:-

إنَّ (الجزيرة) الآن ومن دون محاباة

هي المعمـورة الأولى في الدنيا

---

[١٣] ديوان حاجي قادر، أربيل ١٩٨٦، ص١٩٥. ومن الجدير بالذكر انه ورد في الديوان عبارة (الرُبع المسكون)، وقد صححتها إلى (الرَّبع المسكون)، حسب اجتهادي.

فإنّ أولادهم وبالبرهان الصحيح

هم الكورد وهم في موطن جدّهم

وإنّ سكان البلاد المسكونة

قد أنشعبوا جميعاً من هؤلاء

يظهر لنا من هذه الأبيات، أن (حاجي) كان متأثراً بأفكار البدرخانيين، وبأهمية وموقع (جزيرة بوتان) في التاريخ الكوردي، فهو يرى أن (الجزيرة)، هي المعمورة الأولى في الدنيا، على أساس أن سفينة النبي (نوح) عليه سلام رست على قمة جبل (جودي) في منطقة (بوتان) كما هو مذكور في الآية القرآنية الكريمة، وقد خرج الناس من السفينة في تلك المنطقة، وهم أجداد الكورد الحقيقيين، وإنَّ الناس الباقون قد إنشعبوا عن هؤلاء الكورد.

ب- خاني:

هناك البعض من الكتّاب والأدباء، يرون حتى الآن أنَّ (خاني) قد كتب الشعر القومي قبل (حاجي) بقرنين من الزمان تقريباً، دون أن يكون بينهما، أي رابط آخر، فالمسألة لديهم هي مسألة زمن فحسب ولا شيء آخر، ولا يعلمون بوجود روابط أخرى، وكيف أنَّ (خاني) قد أثَّر في (حاجي) بشكل كبير، ودفعه إلى كتابة الشعر القومي، إذ يعتبر (حاجي) أول من كتب الشعر القومي بين شعراء الكرمانجية الجنوبية، أو لنقل أنَّه أرسل قصائده القومية من (استانبول) إلى أصدقاءه وخلاّنه في مدينة (كويسنجق) في كوردستان الجنوبية. والشيء الأهم في هذا الموضوع، هو أنَّ

(حاجي) كان قد قرأ (مم وزين) (خاني) واطَّلع على أفكاره القومية الواردة في ديباجة (مم وزين)، وإنَّ تلك الأفكار لقيت منه قبولاً واستحساناً في قلبه، ثم طفق يكتب الشعر القومي، وقد مدح (خاني) ومدح رائعته (مم وزين) بشكل واضح، وذكرها في شعره اكثر من مرة، وأعطاها قيمة كبيرة وأثنى عليها حسناً في قصائده.

وإن (حاجي) حتى في هذا الموضوع، هو (حاجي) السابق الشاعر الصادق والصريح والجريء في شعره، فإنَّ كل أفكاره القومية طغت على قصائده بشكل واضح ولهج بها لسانه بصدق، فهو لم يُخفِ أية حقيقة من حقائق شعره، ولم يمار في أية فكرة وجدت لها سبيلاً لديه، وإنني لمعتقد اعتقاداً جازماً، بأن (حاجي) لو قرأ بعض المقالات التي دُبّجت له ولشرح أشعاره بعد موته، أو التي تُنشر عنه هذه الأيام، لنهض من قبره وقال بصوت عالٍ: كلاّ إنَّ هذا غير صحيح!!

فعندما رأى (حاجي) وهو لا يزال في موطنه (كويسنجق)، أنَّ بعض الشيوخ، من أصحاب التكايا والطرق الصوفية، لا يسيرون وفق النهج المستقيم، رفع صوته عالياً ضدهم، وتسبب ذلك في تركه مدينته واغترب بسبب تلك الأشعار، ليقضي ما بقي من عمره في ديار الغربة.. وبعدما وصل (حاجي) إلى استانبول واطَّلع على الحضارة الحديثة والدنيا المتنوّرة حينذاك، نادى بأعلى صوته، بحقٍ طبيعي من حقوق المرأة، وهو حقّ التعلم، فقال في أبيات شعرية جميلة، ألفها في استانبول:

بۆچی فەرموویەتی نە بی یی ئەمین

(أطلبوا علمكم ولو بالصين)

نێر و مێ لەم حەدیثە فەرقی نی یە

گەر مەلا نەهی فەرموو دینی نی یە[١٤]

وتعني هذه الأبيات:

لماذا تفضَّل النبي الأمين بالقول

(أطلبوا علمكم ولو بالصين)

فلا فرق بين الذكور والإناث في هذا الحديث

ولو نهى عنه (الملا)، فهو لا دين له

لذا نقول، عندما ذهب (حاجي) إلى استانبول وعاش مع عائلة (بدرخان) الثورية والوطنية، قرأ عندهم ملحمة (مم وزين)، واطلع على مشروعية الحقوق القومية الكوردية، فبدأ بكتابة الشعر القومي الكوردي، ونشر قصائده بين الناس، وكان الشعر هو سلاحه الوحيد في مقارعة أعداء الكورد، حيث شخّص الحقوق القومية ورسم لشعبه سبل الوصول لتحقيق أهدافه، وكان في مركز القرار وفي عاصمة الدولة العثمانية، وعاصمة الخلافة الإسلامية التي كانت تتبعها معظم القوميات الإسلامية في الشرق الأوسط، وبالنسبة لوجود (حاجي) وعيشه بين أكناف الأسرة البوتانية وقراءته لـ(مم وزين) خاني، لديهم، يقول المرحوم (جلادت بدرخان) وهو رجل ثقة وصاحب رأي سديد: [لقد كتب حاجي هذه القصيدة الشعرية على غلاف كتاب (مم وزين) العائد لوالدي.. وأنا أنقلها الآن إلى صفحات (هاوار)..][١٥].. فيظهر من هذا القول أن (حاجي) قرأ (مم وزين) جيداً، وتأثر بها وكتب قصيدة شعرية على غلافها..

---

[١٤] ديوان حاجي قادر، أربيل ١٩٨٦، ص١٨٦-١٨٧.

[١٥] هاوار، العدد (٤٥) السنة العاشرة، السبت ٢٠ حزيران سنة ١٩٤٢، ص٦٨٧.

وفي الحقيقة لا يبدو تأثّر (حاجي) بأفكار (خاني) من خلال هذه القصيدة فحسب، بل يظهر ذلك في أماكن أخرى في قصائده القومية التي أنشأها في (استانبول)، ونتحدث عن ذلك في المواضع الأخرى من هذا الكتاب.. ففي كلَّ مرة، تكون أقوى الأدلة في أيدينا هي قصائد (حاجي) وأشعاره فحسب، ونحن لا نعتمد على إطلاق الكلام، على عواهنه من نسج الخيال!!

فلنقرأ معاً القصيدة الجميلة التي كتبها حاجي على غلاف (مم وزين) العائد لعائلة (بدرخان پاشا) إذ يقول فيها:

زەمانە ڕەسمی جارانی نەماوە
چراغی ناظم و مونشی کوژاوە
لە دەوری ئێمە ڕۆمان و جەریدە
ئەگەر چی مەقصەدە زانین باوە
ئەمان قەدری بزانن ئەم کتێبە
لە دنیا ئێستەکی هەمتای نەماوە
لە ئەییامی حەیاتی شێخی خانی
لەسەر نوسخەی خەتی ئەو نوسراوە
لە لای ئەربابی خۆی بۆ قەدر و قیمەت
خەزینەی گەوهەرە و کیسەی دراوە
لە مەجمووعی دووەل سۆران و بۆتان
لە سایەی ئەم کتێبە ناسراوە
لە کوردان غەیری (حاجی) و (شێخی خانی)
ئەساسی نەظمی کوردی دانەناوە[١٦]

[١٦] ديوان حاجي قادر، أربيل، ١٩٨٦، ص١٠٦-١٠٧.

وتعني هذه الأبيات:

لم تبقَ في الزمان عاداته السابقة

إذ إنطفأ سراج الناظمين والمؤلفين

ففي زماننا هذا ظهرت الروايات والجرائد

وكلّ ما نطلبه من العلوم أصبح منتشراً

لكن أعرفوا قيمة هذا الكتاب

إذ لم يبقَ مثيله في الدنيا الآن

فمن أيام حياة الشيخ (خاني)

كُتبت هذه على نسخة خطيّة له

ولدى أربابه الذين يعرفون قدره وقيمته

هو خزينة الجواهر وكيس النقود

فمجموعة الدول من سوران وإلى بوتان

معروفة بسبب هذا الكتاب

ولا يوجد بين الكورد غير (حاجي) والشيخ (خاني)

من وضع أساس النظم الكوردي

وليتمعَّن القارئ الكريم في المعاني الجميلة الموجودة في هذه القصيدة الفريدة للشاعر (حاجي)، إنَّه يلوم الزمان بانطفاء سراج الشعراء والناظمين ومؤلفي الكتب، ثمَّ انتشرت الروايات والجرائد ومختلف العلوم، ولكن رغم كل ذلك يجب أن نعرف ويعرف الكورد جميعاً قيمة هذا الكتاب (مم وزين) للشاعر (خاني)، إذ لم يبقَ لنا في الدنيا كتاب يوازيه في القيمة، ولنفكر ملياً في شطر الشعر لـ(حاجي) عندما يقول: [اعرفوا قيمة هذا الكتاب] وهو كتاب (مم وزين) كان في يده ويكتب عليه هذه القصيدة، وبها نعرف مصداقية قول الأمير (جلادت بدرخان) بصدد الكتاب..

وإن هذا الكتاب قيّم إلى درجة أن (حاجي) يصفه بخزينة الجواهر وكيس النقود.. ثم يذكر حاجي: انَّ الإمارات الكوردية المختلفة من سوران وإلى بوتان، (وهو يصفها بالدول)، معروفة بسبب هذا الكتاب، والفكر القومي الموجود فيه، المسبوك بلغة شعرية وفن شعري جميل، ثم يذكر (حاجي): انَّه والشيخ الخاني هما الشاعران الوحيدان بين الكورد، اللذان وضعا أساس النظم الكوردي، ولابدّ انه يعني بذلك كتابة الشعر القومي الكوردي وليس الشعر ذو الأغراض الأخرى، إذ كان ذاك منتشراً بين الكورد قبلهما، وهو عندما يذكر (خاني)، يذكر إسمه بالشيخ (خاني)، مما يظهر انَّ (خاني) كان معروفاً بين الكورد بالتدين والتصوف والعالم الديني المشهور، والذي عاش معظم حياته وتوفي في بايزيد..

في الحقيقة فإنَّ (حاجي) عبَّر عن دقّة في موضوعته الشعرية، إذ أن أحداً قبل (خاني) لم يتعمق في الفكر القومي الكوردي، ولم يضع النظرية القومية بصدد ذلك، كما أن (حاجي) ألذي أخذ الفكرة منه، كان أول شاعر في كوردستان الجنوبية، نشر الفكر القومي الكوردي، من بين مختلف الشعراء.

إنّ الشاعر (حاجي) لم يكتف بهذا في معرض تحدثه عن (خاني) ومدح أشعاره وفكره، بل ذكره في مواقع أخرى، ففي موضوع آخر من ديوان (حاجي) نقرأ هذين البيتين:-

مەم وزين وديوانى شێخى جزير
گەڵ چاكن بە سەهلى بێننەگێر
ئەم دووانە ئەمێستە تەرجەمەیان

زوره حەتتا له نێو فەرەنگستان[١٧]

ويعني:

إنّ (مم وزين) وديوان (الشيخ الجزيري)
هما جيّدتان، فاحصلوا عليهما بسهولة
فتراجم هذين الكتابين الآن
قد كثرت حتى في بلاد الإفرنج

إنّ بيتي الشعر الواردين أعلاه، هي ضمن قصيدة طويلة، أرسلها (حاجي) من استانبول إلى أصدقاءه وخلانه في (كويسنجق) وهو يقيّم ويثمّن في تلك القصيدة، ديواني شعر، يبدو أنّه قرأهما في استانبول، وهما (مم وزين)، رائعة الشاعر (احمد الخاني) التي تكلّمنا عنها آنفاً، وكذلك ديوان الشاعر المبدع، شيخ الشعراء الكورد، الملا أحمد الجزيري [١٥٦٧-١٦٤٠؟]، وهو أول ديوان شعري كامل، تم تأليفه في تلك الحقبة، لذا يقوم (حاجي) بتشجيع وحث زملاءه من أبناء كوردستان، بضرورة الحصول على هذين الكتابين المهمين، فيمدح (حاجي) هذين الكتابين، ويوضح أنهما كتابان مشهوران، ليس بين الكورد فحسب، بل أن ترجمة هذين الكتابين قد تمت وإن شهرتهما وصلت حتى بلاد الإفرنج، وهو يقصد بها أوروبا وليس (فرنسا) فقط، التي كانت تسمى ببلاد الفرنجة أحياناً.

كما يبدو من هذين البيتين، إن (حاجي) لم يقرأ (مم وزين) خاني فحسب، بل لابد وأنه قرأ ديوان الشيخ أحمد الجزيري أيضاً، لذا يقوم بمدح ديوان الجزيري

[١٧] ديوان حاجي قادر، أربيل، ص٢٠٩.

ويقول أنه يسهل الحصول عليهما، وهذا صحيح لأن هذين الكتابين كانا أشهر وأشيع كتابي أدب كوردي في كوردستان الشمالية في ذلك الحين، ويمكن الحصول عليهما بسهولة لدى عائلة كريمة ونبيلة مثل الأسرة البدرخانية المعروفة، فإذا كانت شائعة في بلاد الإفرنج فكيف لا تكون منتشرة في أرجاء كوردستان؟؟

إنَّ فخر وحب الشاعر (حاجي) لـ(مم وزين) لا ينتهي، وخاصة ديباجة (مم وزين) أو مقدمتها، وهي الديباجة التي تبيَّن حالة الكورد وما كانوا عليه من أمور في ذلك الحين، حيث يستشرف (خاني) مستقبلهم وينظر في أفقهم السياسي المنظور من مرصده الفكري الإبداعي.

إنَّ تلك الديباجة تجلب نظر الشاعر (حاجي قادر) وتؤثر فيها فيقول عنها:

تەنها ئێمە وەها نین
دیباجەی مەم و زین
حالّیت دەکا چ لونە
ئەحوالیان سوخەندان[١٨]

ويعني هذا:

لسنا وحدنا كذلك
بل إنَّ ديباجة (مم وزين)
توضَّح لك كيف هي
أحوالهم وأحاديثهم

[١٨] ديوان حاجي قادر، أربيل ١٩٨٦، ص٨٨.

فيظهر (حاجي) في هذين البيتين من الشعر، أنَّه ليس (حاجي) وحده، بل انَّ ديباجة (مم وزين) توضح لكم أحوال الكورد وأوضاعهم وأخبارهم، فبهذا التواضع الذي قلّما نشاهده لدى غيره من الشعراء، يشرح (حاجي) وضع الكورد ويعطي الأولوية والأفضلية في ذلك لـ(خاني)، الذي سبقه في ذلك، ومن لا يصدق فليقرأ ديباجة (مم وزين)، الذي قرأه (حاجي) ملياً. وفي قصيدة أخرى طويلة، يذكر فيها (حاجي) أسماء الشعراء الكورد الذين سيقوه، ولا ينسى ذكر أسم (خاني) وإقترانه بأسم (مم وزين) بشكل غريب يدعو للتأمّل، إذ يقول:

(ئەحمەدی خانی) صاحیبی (مەم و زین)
شاهبازی فەزایی عیلیین[١٩]

ويعني هذا البيت:

(أحمد الخاني) صاحب (مم و زين)
النسر المحلّق في فضاء عليين

نعم يقترن اسم (الخاني) باسم (مم وزين) دائماً، ولكن (خاني) لدى (حاجي) ليس طائراً اعتيادياً، بل هو كالنسر يحلّق دائماً في الفضاء العالي، والنسر يسمى ملك الطيور أيضاً..

وقد مر بنا في مكان، آخر كيف أنَّ (حاجي) يصف الأمور هذه في بيت شعري جميل، تتداخل فيه جزيرة (بوتان) و(مم وزين) مع الدنيا ومع (حاجي) نفسه فيقول:

---

[١٩] ديوان حاجي قادر، أربيل، ١٩٨٦، ص٢٢١.

جيهان بوويته جزيرەى بەحرى گريەم
بەبێ بوهتان ئەتۆ زين و ئەمن مەم[٢٠]

أي:

لقد أصبحت الدنيا جزيرة في بحر بكائي
بدون (بهتان)، أنتِ (زين) وأنا (مم)

كانت هذه مجموعة من أشعار (حاجي)، وهي تبين إلى أية درجة كان (حاجي) متأثراً بـ(خاني) وبـ(مم وزين)، وإلى أية درجة كانت أشعار (خاني) مبعثاً لنمو الشعر القومي الكوردي لدى (حاجي)، وكلّ ذلك بعد وصوله إلى استانبول وإطلاعه على (مم وزين)، لذا فقد نقل الأمير جلادت بدرخان هذه المقولة عن (حاجي) فقال:

[كان حاجي يقول انَّ مم وزين هو كتاب قوميتنا].

٣- استانبول:

كانت استانبول في ذلك الوقت، عاصمة لأكبر إمبراطورية إسلامية في الدنيا، كما كانت أكبر مدينة وعاصمة في الشرق الأوسط، وبما أنَّ (استانبول) تقع في الجانب الأوروبي، أي تعتبر جزءاً من قارة أوروبا، لذا كانت لها علاقات حضارية متعددة مع أوروبا، من ناحية الصناعات الحديثة والتقدم الذي حصل في أوروبا قبل بضعة قرون من الثورة الصناعية والنهضة الحديثة، حيث انَّ كل شخص ذو فكر ونظر يعيش في استانبول، لابدَّ وأنه كان يحصل على ثقافة جديدة غير التي كانت في موطنه،

---

[٢٠] ديوان حاجي قادر، أربيل، ١٨٩٦، ص٧٣.

إذ كانت هناك جرائد ومجلات وكتب واتصالات مع الغرب، غير التي توجد في الأماكن الأخرى من الإمبراطورية.. وكما ورد في كتب التاريخ التي تؤرخ لتلك الفترة، إن (استانبول) كانت في ذلك الوقت مركزاً للنشاطات السياسية والاجتماعية والثقافية التي ولدت في عاصمة الدولة العثمانية، وان الكثير من أبناء القومية التركية والقوميات الأخرى المنضوية تحت هيمنة الدولة العثمانية، بدأوا بالتحرك والإفصاح عن مشاعرهم القومية والفكرية، وتشكلت العديد من الجمعيات السياسية والثقافية بين تلك الشعوب ومنها الشعب الكوردي والشعب العربي والقوميات التي تعيش في منطقة البلقان، ضمن حدود الدولة العثمانية، وذلك بعد أن تأكد لديها بعد قرون من حكم الدولة العثمانية، أن تلك السلطة لا تعني إلا بتحقيق مصالحها الخاصة، وإهمال الحقوق القومية للشعوب الأخرى.. وإنَّ تلك الشعوب كانت أكثر تمسكاً بتلابيب الدين الإسلامي الحنيف، لذا بدأت بالنشاطات والتحرك.. ليس هذا فحسب بل أن الأجيال الجديدة من الترك أنفسهم، رأت إن هذا النظام القديم المتبع في الدولة العثمانية والسائر في دروب البيروقراطية ليس أهلاً لتحقيق طموحات الأجيال الجديدة، لذا بدأوا هم أيضاً بالتحرك وبناء منظمات وجمعيات سياسية تخلصهم من هذا النظام، وكانوا يطمحون في استلام المسؤوليات من رجالات العهد القديم، وتطوير هذه الدولة وفق أسس حديثة تليق بذلك العصر..

تظهر كل هذه الملامح بوضوح عندما نقرأ تاريخ تلك الدولة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومنها تتضح صورة العقود الأخيرة

من عمر الدولة العثمانية بوضوح، حيث كانت تلك الدولة الهرمة تتجه نحو التفكك والتحلل ومن ثم إلى النهاية..

وكانت الشعوب القابعة تحت ظل السلطة العثمانية، ترى كيف أنَّ الشعوب الأوروبية القريبة منها خرجت من تحت نير الظلم والظلام، وعبرت عدة مراحل حتى وصلت إلى عصر النهضة والتقدم الثقافي والثورة الصناعية، وشقت طريقها ووصلت مرحلة متقدمة من الرقي والحضارة، بينما كانت الدولة العثمانية القديمة تتراجع يوماً بعد يوم أمامها، باقية في التخلف والجهل!!

فكيف إذا عاش شاعر كوردي نابه مثل (حاجي قادر)، أكثر من ثلاثين عاماً في العاصمة (استانبول)، وبين هذه الأمواج من الحركات السياسية والقومية، وعاش في كنف العائلة البدرخانية الثائرة القومية، وقرأ هناك (مم وزين) خاني التي رأى فيها الدواء لأدواء شعبه، فكيف لا تتفتق قريحته الشعرية وتتدفق المياه من ينابيع شعوره القومي عن قصائد قومية يهديها لشعبه الكوردي؟؟

فلهذا السبب نرى أنَّ شعره القومي الكوردي نبع بسهولة وسرعة، وخرج إلى النور، ليصل حتى كوردستان الجنوبية.

لقد شاهد (حاجي) في حياته كيف أنَّ الإمارات الكوردية القوية قد سقطت على أيدي العثمانيين، مثل إمارات سوران وبادينان وبوتان، وذلك بسبب خوف العثمانيين من قوتها وبسبب الخلافات والقتول التي حدثت بين تلك الإمارات، كما شاهد (حاجي) أو سمع، كيف أنَّ أولئك الأمراء الكورد قد خلعوا من كرسي

الإمارات وأصبحوا لاجئين أو منفيين هنا وهناك، كما عاش الفترة التي شاهد فيها إسقاط الثورات الكوردية التحررية بالحديد والنار.

لقد كان (حاجي) يعيش في استانبول، لدى اندلاع ثورة الشيخ عبيدالله النهري في عام (١٨٨٠)، وشاهد كيف حوربت تلك الثورة بالقوة والظلم إلى أن خمدت أنفاسها ونُفي قائدها إلى أماكن بعيدة.. كما مرّ بنا الكلام، إنَّ (حاجي) عاش في كنف البدرخانيين في استانبول، أولئك الذين ثاروا على العثمانيين طيلة القرن التاسع عشر جيلاً بعد جيل، وكيف قضي على ثوراتهم المتلاحقة، وتم نفيهم إلى استانبول وأماكن أخرى، ولو أردنا التحدث عن انتفاضات وحركات الشعوب الأخرى القابعة تحت حكم العثمانيين، فسنرى أنَّ (حاجي) كان على إطلاع على كل ذلك، إما عن طريق الجرائد والمجلات في استانبول التي كانت تحمل أخبار تلك الشعوب، أو بواسطة وجوده في استانبول، حيث مركز تلك الحركات والجمعيات والمنظمات، أو مركز تلاقي وتجمع الناس فيها من جميع أطراف الإمبراطورية.. لذا نحن على قناعة تامة بأنَّ وجود (حاجي) في استانبول لفترة طويلة تربو على الثلاثين عاماً، بالإضافة إلى ثقافته وإطلاعه الواسع وطول باعه في ميدان الشعر الكوردي كان له أكبر الأثر إضافة إلى العوامل الأخرى، على ظهور الشعر القومي الكوردي لديه هناك.. وهنا يبرز سؤال يحق للقارئ الكريم أن يسأله وهو: لماذا لم يسلك الشعراء الكورد الآخرون الذين زاروا استانبول، سلوك (حاجي) في كتابة الشعر القومي؟؟

ولو أردنا الإجابة عن هذا السؤال لقلنا: حسب رأينا يختلف الشعراء الكورد الآخرون عن (حاجي)، فبالإضافة إلى العوامل الرئيسية الثلاثة التي ذكرناها حول

سبب ظهور الشعر القومي لدى حاجي، نقول أنَّه لو لم يكن (حاجي) مهيئاً من الناحية النفسية، ولو لم تؤثر عليه آلام ومعاناة شعبه الكوردي، لم يكن يتطرق إلى ذلك النوع من الشعر، لأن الشاعر الذي لم تدفعه عوامله النفسية والذاتية والموضوعية إلى موضوع ما، فسوف لن تستطيع العوامل الأخرى من التأثير عليه، فالاستعداد النفسي هو أهم دافع في هذا المجال.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الظروف التي مرّت بالشاعر (حاجي) والبيئة التي عاش فيها في استانبول، لم تمرّ على غيره من الشعراء الكورد، ولم تجتمع حولهم الأسباب التي حدت بـ(حاجي) لسلوك طريق الشعر القومي الكوردي، أو أنهم لم يمكثوا في ديار الغربة في استانبول بقدر ما مكث فيها (حاجي)، أو أنَّ زمن مكوثهم هناك لم يتأخر كما تأخر فيها (حاجي) حتى نهايات القرن التاسع عشر.

أمّا بصدد تأثير مدينة (استانبول) العاصمة العثمانية في (حاجي)، ففي هذه المرة أيضا سنعتمد كالمرات السابقة على (شعر) حاجي بنفسه، لأن الشعر هو أقوى دليل، يفصح عن أفكار الشاعر، خاصة وأن حاجي، هو من الشعراء الذين تكون قصائدهم واضحة المعالم والأهداف، ولا تتضمن كلماته رموز وطلاسم صعبة الفكاك!!

فلنر كيف أنَّ (حاجي) يصف الحضارة الاوروبية حينذاك والتقدم الذي أحرزته تلك الدول في الصناعات المختلفة، فيقول:-

ئەی خەریکی ڕمووز وڕاز ونیاز
ئەوروپا فەننی گەییوەتە ئیعجاز
قوللەی (ئیفل)ی لە ئەفلاکە

عەکسی ئەو گەردشی لە ژێر خاکە
کورەیی ئەم زەمینەیان پێوا
خاتری تۆ بێ چوونە جەووی سەما[٢١]

وتعني هذه الأبيات:

أيُها الحريص على معرفة الرموز والأسرار والأفكار
إنَّ (اوروپا) وصلت في فنها درجة الأعجاز
فبرج (أيـفـل) يناطح الأفلاك
وعكس ذلك، يسيرون تحت الأرض
وقد قاموا بقياس كرويّة الأرض
ولو أردت أن تعرف، فقد صعدوا إلى جوّ السَّماء

وهنا يُظهر (حاجي) درجة رقيّ العلم والفن في (أوروپا) حيث يصفها بالأعجاز، ومن المؤكد أنَّه قد كتب هذا الشعر بعد عام ١٨٨٩م، لأنَّ برج (أيفل) قد أنشئ على يد المهندس الفرنسي (أيفل) في عام ١٨٨٩م، كما يظهر أن (حاجي) يعني بعبارة (السير تحت الأرض)، عمل الأنفاق في اوروپا لمدّ سكك الحديد او تقريب المسافات في طرق السير، كما أن التقدم الجغرافي في ذلك الحين، حدا به إلى أن يقول [قاسوا كروية الأرض]، حيث كانت هذه الأمور جميعها، لا تزال في طور (الإعجاز) أو (المعجزات) في شرقنا الإسلامي حينذاك.

بە قسەی موخبیر و موئەڕڕیخی کۆن
میللەتی چینە چار صەد ملیون
سەر بەسەر دەوڵەتی هەموو ژابۆن

---

[٢١] ديوان حاجي، أربيل، ١٩٨٦، ص١٨٦.

زۆر بە زەحمەت دەگاتە چل ملیۆن
ئەهلی ژاپۆن بە فەنن و صنعەتی چاك
سەیری چۆن چینی گرت و کردی یە خاك[٢٢]

وتعني الأبيات:

حسب أقوال الرواة والمؤرخين القدامى
فإنَّ نفوس شعب الصين هي أربعمائة مليون
بينما جميع سكان دولة اليابان
بالكاد يصلون إلى أربعين مليون
لكن أهل اليابان بالفن والصناعة الجيّدة
انظروا كيف احتلوا الصين وجعلوها خراباً

ومن هذه الأبيات يظهر بجلاء أن (حاجي) كان مطلعاً على التاريخ المعاصر له وعلى الحروب التي حدثت بين الصين واليابان، وذلك عندما احتلت اليابان أجزاء من أراضي الصين. كذلك يدفع (حاجي) أبناء شعبه لتعلّم الفنون، إذ يقول:-

تۆ وەرە فەننێ فێر بە چیتە لەوە
گاورە، هیندووە، وە یا جووە[٢٣]

ويعني هذا البيت:

تعال تعلّم أحد الفنون، ولا عليك
إن كان مسيحياً، أو هندوكياً أو يهودياً

---

[٢٢] المصدر السابق، ص١٨٨.

[٢٣] المصدر السابق، ص ١٨٧.

فهو يشجع شعبه على تعلم الفنون،وليس مهماً، على يد من يكون التعلمّ، سواءَ كان المعلم مسيحياً، أو ينتمي إلى الديانة الهندوسية، أو يهودياً، بل المهم هو رقيّ شعبه وتقدمه.. وهنا، يجب أن لا يغيب عن بالنا، البيتان من الشعر الذين نظمهما (حاجي) حول المرأة الكوردية ودفعها للتعلم، وقد أخرج بذلك دليلاً من الشريعة الإسلامية السمحاء، إذ يقول بصدد ذلك:

بۆچی فەرموویەتی نەبی یی ئەمین
(اطلبوا علمكم ولو بالصين)
نێرومێ لەم حەدیثە فەرقی نی یە
گەر مەلا نەهی فەرموو دینی نی یە[٢٤]

ويعني:

لماذا تفضَّل النبي الأمين قائلاً
(اطلبوا علمكم ولو بالصين)
فلا فرق بين الذكر والأنثى في هذا الحديث
ولو نفى (الملا) ذلك، فلا دين له

ففي هذين البيتين يبين (حاجي)، أن الحديث النبوي الشريف يوصي بطلب العلم، ولا فرق في ذلك بين الذكور والإناث، ولو حدث وأن نفى أحد رجال الدين (الملاّ) ذلك، فلا دين له.

وحول معرفته وإطلاعه على حقوق الشعوب الأخرى في زمانه والتي كانت تقبع تحت مطرقة السلطة العثمانية، يظهر (حاجي) أحقيتهم بحقوقهم ويغمز في طريقه من

[٢٤] المصدر السابق، ص ١٨٦-١٨٧.

قناة الحقوق القومية الكوردية فيقول في أبيات جميلة ومؤثرة، مستعملاً صيغ المبالغة في التقدير، لتحبيب شعره إلى أبناء شعبه الكوردي:-

بولغار و صرب و يۆنان، هەم ئەرمەن و قەرەطاغ
هەر پێنجيان بە تەعداد، نابن بە قەددى بابان
هەر ئێكە موستەقيللن، كوللێكى دەولّەتێكن
صاحبى جەيش و ڕايەت، ئەركانى حەرب و مەيدان[٢٥]

ويعني البيتان

البلغار والصرب واليونان وكذلك الأرمن والجبل الأسود
إنّ هؤلاء الخمسة لا يصلون في تعدادهم إلى عدد الـ(بابان)
كلّ واحد من هؤلاء مستقلّ بذاته ويشكل دولة
وهم أصحاب جيوش ورايات وأركان حرب وميدان

ومن نافلة القول أن نذكر، أن جميع تلك الشعوب المذكورة في الشعر ماعدا (الأرمن)، استطاعت أن تنال حقوقها بواسطة الدول الأوربية الكبرى، وأن ينتزعونها من أيدي العثمانيين!! كذلك يجدر القول أن (الأرمن) شكلوا دولتهم بعد ذلك في (أرمنستان) التي كانت ضمن الاتحاد السوڤيتي السابق، ثمَّ استقلت بذاتها، بعد انهيار الاتحاد السوڤيتي، أما (الصرب والجبل الأسود) فكانا ضمن جمهورية يوغسلاڤيا الشيوعية، ثم استقلت بذاتها بعد تفكك يوغوسلاڤيا وأصبحتا دولتين مستقلتين، وكلمة (قه ره طاغ) الواردة في متن الشعر، هي كلمة تركية وتعني (الجبل الأسود)، وهي الآن جمهورية (مونتينيغرو).

وقد ذكر اسم (السودان) أيضاً في أحدى الأبيات من شعره:-

---

[٢٥] المصدر السابق، ص٨٨.

هەر دوێنێ ئەهلی سوودان هەستانە پێ وەکو شێر
ئێستێکە موستەقیللن مەحسوودی کوللی ئەدیان[٢٦]

ويعني البيت:

أمس نهض أهل (السودان) كالأسود
وهم الآن مستقلّون ومحسودون من الجميع[٢٧]

ومن هذا كله يظهر لنا، كيف أن بقاء (حاجي) لهذه المدة الطويلة في (استانبول) قد أثر فيه، وكيف أنَّه غير من مواضيع شعره المختلفة، لينتهج الخط القومي في الشعر الكوردي، وهناك نماذج عديدة أخرى من شعره حول هذا الموضوع، ولكننا اكتفينا بهذه الأبيات القليلة..

ونقول بأن العوامل الثلاثة المذكورة [العائلة البدرخانية، خاني واستانبول] هي التي أثَّرت في (حاجي)، كما أن استعداده النفسي والشخصي وآراءه التقدمية المتنورة هي التي دفعته بذلك الاتجاه، بالإضافة إلى العوامل الثلاثة المذكورة، هناك عامل الاضطهاد القومي والتبعية التي كانت تفرضها السلطة العثمانية على الكورد، وتخريب الإمارات الكوردية، والانتفاضات والثورات الكوردية حينذاك هي التي صنعت الاتجاه القومي في شعر (حاجي)..

---

[٢٦] المصدر السابق، ص٨٨.

[٢٧] حول هذا البيت من الشعر، كتب المؤرخ الكوردي المعروف، د. كمال مظهر احمد قائلاً: لم تكن حوادث مهمة في تلك الفترة، ماعدا إنتفاضة (المهدي) التي بدأت عام ١٨٨١م، والتي امتدت لمدة سبعة عشر عاماً، وخلالها احتلوا (الخرطوم) عام ١٨٨٥م، وقتلوا الحاكم البريطاني وأعلنوا استقلال بلادهم. ينظر كتاب: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، للدكتور كمال مظهر، ترجمة محمد الملا عبدالكريم، بغداد ١٩٧٧، هامش ص٢٦٨.

الفصل الثامن

ديوان حاجي قادر

ديوان حاجي قادر:

لقد تحدّثنا في هذه الدراسة، عن بعض الجوانب الشخصية في حياة (حاجي)، ولكن هناك جانب مهم، يحتاج للدراسة والبحث، وهو الديوان الشعري للشاعر (حاجي قادر).. فكيف وصل ديوانه إلى أيدينا؟ وكيف تمَّ جمعه وترتيبه؟ وكيف أصبح بهذا الحجم؟ إنَّ جميع الباحثين قبلي في ديوان حاجي وشعره وشاعريته

متفقون على أنَّ ديوان هذا الشاعر قد وصلنا بشكل غير منتظم وغير متكامل، بل كان شعره يتكون من قصائد متفرقة ومختلفة المصادر، وذلك بسبب الظروف العصيبة والصعبة التي مرّ بها (حاجي) وسفره وتنقله من هنا إلى هناك، وخاصة بعد خروجه من كويسنجق إذ كانت قصائده متفرقة بين أصدقاءه وطلاب العلم في مساجد المدينة وأطرافها، ولم يصل إلى مسامعنا أنَّ أحداً ما كان يهتمُّ بجمع قصائده هناك والمحافظة عليها، أمّا هو نفسه فإنه أرسل بعض قصائده من استانبول بيد هذا أو ذاك لأصدقائه أو خلّانه في مدينته.. لذا لم تجتمع قصائده سوية في مكان واحد في مدينته أو غيرها من المدن، أو لدى هذا الشخص أو ذاك، اللّهم الا ما نتحدث عنه لاحقاً حول إيداعه مخطوطة ديوانه لدى عبدالرزاق بدرخان.. كما أننا لا نعرف لحد الآن، إن كانت جميع قصائده مجتمعة لديه هو في استانبول، في سجلّ واحد، سواءٌ منها التي ألفها في كويسنجق قبل سفره، أو التي ألفها في استانبول بعد السفر، فهناك من الشعراء من يحتفظ بنسخة واحدة من كلَّ قصائده لديه، لكي يجعل منها ديواناً في الأخير، وهناك من لا يحتفظ بها بل يرسلها للأصدقاء مثل حاجي.. وأحياناً أتخيل (حاجي) بعد هروبه من كويسنجق وسفره من هذه القرية إلى تلك في ذلك الطريق الطويل صوب (استانبول)، أنه لم يكن يحمل شيئاً من حطام الدنيا، غير حقيبة كوردية معلقة في كتفه فيها بعض الأغراض الشخصية وفيها بعض قصائده وبعض الأوراق الزائدة مع قلم، فالشاعر الجيد يجب أن لا يكون بعيداً عن الأوراق والقلم، وكان الشاعر نالبه ند [١٨٩٠-١٩٦٣]م يكتب قصائده في بعض الأوراق المتوفرة

لديه، وعندما تنفذ لديه الأوراق يكتب القصيدة على أي شيء مثل قطعة كارتون أو علبة سيگاير..

من المعلوم انَّ الدواوين الشعرية لـ(حاجي) التي هي في أيدينا لا تحوي جميع أشعاره، سواءً ديوانه الذي طبع في عام ١٩٢٥م أي بعد (٢٨) سنة من وفاته، والذي طبع من قبل (عبدالرحمن سعيد) في عام ١٩٢٥[١]، أو ديوانه الذي طبعه المرحوم (گيو موكرياني) في عام ١٩٦٩م[٢]، أو ديوانه الأخير الذي طبع في أربيل عام ١٩٨٦[٣]، فجميعها ناقصة ولا تشمل جميع قصائده كما ذكرنا.. لذا نعتقد أن ديوانه الأصلي كان أكبر مما هو الآن عليه، والدليل الوحيد على ذلك، هو قول للأمير (جلادت بدرخان) الذي كان طفلاً صغيراً عندما كان (حاجي) في بيتهم في (استانبول)، إذ يقول الأمير:

[كنتُ قد رأيتُ ديوان حاجي، وكان يقرب من ٨٠٠ صفحة][٤]. ورغم انَّ الأمير لا يذكر إن كانت الصفحات من الحجم الكبير أو الصغير، إلا أنه مهما يكن من أمر، فإن الديوان كان اكبر مما هو عليه اليوم.. ومن المؤكد أن ذلك الديوان الذي رآه

---

[١] مجموعة أشعار حاجي قادر الكويي، طبع ونشر من قبل (عبدالرحمن سعيد)، دار السلام، بغداد ١٩٢٥ (الديوان يتكون من ٥٩ صفحة).

[٢] ديوان حاجي قادر الكويي، جمع ونشر (گيو موكرياني) الطبعة الثالثة، مطبعة اربيل ١٩٦٩م، (الديوان من ١٥٦ صفحة).

[٣] ديوان حاجي قادر الكويي، تحقيق، سردار حميد ميران وكريم مصطفى شاره زا، أربيل ١٩٨٦، (الديوان من ٣٠٤ صفحات).

[٤] هركول آزيزان (جلادت بدرخان)، مجلة هاوار، السنة التاسعة، العدد ٣٣، ص١٣، وكذلك ديوان حاجي (گيوى موكرياني)، ص٤.

(الأمير جلادت) كان مخطوطاً وليس مطبوعاً.. ومن الواضح أن ذلك الديوان هو مفقود الآن مثل الكثير من دواوين الشعر للشعراء القدامى، وان قصائده الحالية ما هي الا تلك التي جُمعت من هنا وهناك من لدن الأصدقاء والخلان..

وحول نفس الموضوع، يقول (مسعود محمد):- [إنَّ ديوان حاجي لم يصل إلى أيدينا بشكل مجمّع وموحد من قبل حاجي، بل وصل نتيجة الجهود والمحاولات التي بذلها أولئك الذين قاموا بطبعه، وبمرور الزمن من هذه الطبعة إلى تلك، أخذ ديوانه الشكل والحجم الحاليين][٥] وحول نفس الموضوع يقول (علاءالدين سجادي):- [بأن أشعار حاجي انتشرت وتفرقت في الكثير من الأماكن، لذا لم يتم جمعها بشكل كامل، وخاصة أشعاره التي الّفت في استانبول، والتي هي في درجة عالية من الشعر وأكثرها كوردية، فإن قليلاً جداً منها وصل إلى بلاد الكورد..][٦].

وإذا كانت أشعار (حاجي) متفرقة ومنتشرة في عدة أماكن وهي لم تصل الينا بين دفَّتي ديوان متكامل، وقد وصلت متفرقة إلى كوردستان، فسيكون ولا شك هناك مجال، لاختلاط قصائده مع قصائد شعراء آخرين، وبما أنَّ (حاجي) كان شاعراً مشهوراً وغير موجود في كوردستان، فستبرز هناك فرصة لأن ينشر العديد من الشعراء قصائدهم تحت اسم (حاجي)، او بالعكس من ذلك أن ينتحل الشعراء أشعاراً وينشرونها بأسمائهم.. وعندما بحثنا وتحرّينا عن هذا الموضوع، وقفنا على نقاط مهمة، بل غاية في الأهمية، فإنَّ (مسعود محمد)، وبعد بحث مطول حول (حاجي) أشار إلى موضوع مهم، وهو وجود شاعر آخر باسم (حاجي قادر) من غير

---

[٥] مسعود محمد (حاجي قادر الكويي)، المجلد الأول، ص٦٧.

[٦] علاءالدين سجادي، تاريخ الأدب الكوردي، ص٣٥٩-٣٦٠.

(حاجي قادر الكويي)، وكان اسمه [حاجي قادر شيخ وساني]، وكان شاعراً معاصراً لـ(حاجي) موضوع البحث، وأشعاره منتشرة بين الناس، وقد ذكره (حاجي قادر الكويي) ضمن ذكره للشعراء الكورد المعروفين.. ففي قصيدة طويلة يذكر (حاجي) أسماء العديد من الشعراء الكورد ويمدحهم ويثني عليهم كثيراً، وبعض أولئك الشعراء معروفون جداً، أما البعض الآخر فقليل الذكر بين الكورد، وفي تلك القصيدة يقول (حاجي) في بيتٍ من أبياتها:-

يەکێ هاوناوی خۆمە خۆم دیبووم
(شێخ وەسانی) بوو پیاوێکی مەعلووم[٧]

أي:

كان اسم أحدهم شبيه إسمي وكنت قد رأيته
كان من (شيخ وسان) وكان رجلاً معروفاً

وفي هذا البيت يعلن (حاجي) إنَّ ذلك الشاعر، كان يسمى (حاجي قادر) ومن قرية (شيخ وسان) وكان شاعراً معروفاً يعرفه (حاجي)، أي معاصراً له، ويصفه (حاجي) في البيت التالي قائلاً:

وەکو من بوو بەزاهیری زۆر جاهیل
باطینەن شـــاعرێکی زۆر کامـل[٨]

---

[٧] مسعود محمد، حاجي قادر الكويي، المجلد الأول، ص٦٣-٦٨.

أي:

وكان مثلي، في الظاهر جاهلاً

أما في الباطن فكان شاعراً كاملاً

لذا يظهر من هذا، أنَّه كان فعلاً هناك شاعر آخر يسمى [حاجي قادر] وكان معاصراً لشاعرنا [حاجي قادر الكويي]، وكتب (مسعود محمد) حول ذلك مردفاً: [ان الحاج الملا كريم الكويي، كان يذكر اسم ذلك الشاعر، ويتحدث عنه..][٩] ثم يوجه (مسعود محمد) سؤلاً مهماً ويقول [هل ترى انَّ بعضاً من قصائد حاجي قادر الشيخ وساني، لم تدخل ضمن ديوان حاجي قادر الكويي؟ إذ ليس لحاجي قادر الشيخ وساني ديوان شعري يمنع هذا التداخل][١٠]. ويضيف مسعود محمد قائلاً [لذا ففي هذه الحالة، إذا كان هناك شاعران لهما نفس الاسم، ولا يوجد لأي واحد منهما ديوانٌ محقق خال عن المناقشة عليه، لذا فإن السؤال الذي طرحته، يبرز كبديهية ويتطلب الإجابة عليه..][١١].

انَّ هذا الموضوع يحتاج إلى مناقشة مستقلة، خاصة حول حياة الشاعر (حاجي قادر شيخ وساني)، أو دراسة شعرية حول أشعار (حاجي قادر الكويي)، وهذه

---

[٨] المصدر السابق، ص٦٦؛ وكذلك الديوان الجديد لـ(حاجي قادر) ص٢٢٥-٢٢٦،؛ ولمن يريد معرفة أسماء جميع الشعراء الذين امتدحهم (حاجي) في تلك القصيدة، ينظر في قصيدة [شه هسوارى به لاغه تى كوردان]، ص٢١٩-٢٢٩ من الديوان.

[٩] مسعود محمد (حاجي قادر الكويي)، المجلد الأول، ص٦٣-٦٨.

[١٠] المصدر السابق.

[١١] المصدر السابق.

الأخيرة تتطلب وجود خبير في الشعر الكلاسيكي الكوردي، يكون قد قضى شطراً كبيراً من حياته في كتابة ودراسة الشعر الكلاسيكي الكوردي، لكي يتعرف على شعر (حاجي قادر الكويي) من أشعار الشاعر الآخر، بحيث يمكن فصل القصائد أو الأبيات الشعرية لأي من الشاعرين.. أو أن يقوم باحث أدبي في بحث حياة وشاعرية (الشيخ قادر شيخ وساني) ويضع أشعاره تحت إسمه!! ولكن لابد من القول ان تلكم القصائد لازالت تعتبر ملكاً لـ(حاجي) ولم يتم البت فيها لحد الآن..

وحول موضوع التداخل الشعري بين قصائد (حاجي) وقصائد غيره من الشعراء، وفي ديوان (حاجي)، ذاك الذي طبع في أربيل من قبل (گيوي موكرياني)، نرى قصيدة جميلة في الموضوع القومي الكوردي تحت عنوان [كورده ده زانى له كوىَ ساكينه خزمانى تو؟][١٢] أي [أيها الكردي هل تعلم أين يسكن أقرباؤك؟]، وهي واحدة من أجمل القصائد القومية، التي يشير فيها الشاعر إلى مواطن الكورد وحدودهم الجغرافية، وكنا معجبين بتلك القصيدة، ولكن ظهر أخيراً إنها ليست قصيدة (حاجي) بل هي للشاعر (أثيري)، وقد نشرت هذه القصيدة في ديوان (حاجي) بسبعة أبيات، والغريب في الأمر أن البيت الأخير من القصيدة يتضمن اسم الشاعر (حاجي) كتقليد متبع لدى الشعراء الكلاسيك الكورد، وهذا هو البيت الأخير:

(حاجى) درۆيه ئەصلەن نفووسيان نەنووسراوه

[١٢] ديوان حاجي قادر الكويي، گيو موكرياني، أربيل ١٩٦٩، ص٥٤.

ويعني هذا البيت:

إنها كذبة يا (حاجي) إذ لم تسجل نفوسهم أصلاً

إذ سيبلغون عشرين مليوناً، لو جرى تسجيل اقرباءك

وقد وضع (أحدهم) هذا البيت ووضع اسم (حاجي) فيه، ليدلل على ان القائل هو (حاجي) وان نفوس الكورد في وقته كان عشرين مليوناً.. والأغرب ان المرحوم (گيوى موكرياني) وضع هامشاً لهذه القصيدة وسجل فيها الملاحظة التالية التي تدل على سبب وضعه هذه القصيدة في الديوان، إذ يقول: [ان هذه القصيدة لم تُنشر في دواوين (حاجي) السابقة، وقد أرسلها لي الأستاذ (ژاكاو) في عام ١٩٥٦ من مدينة (كويسنجق)، كما نشرناها في مجلة (هه تاو) العدد (٦٨) في الصفحتين (٩-١٠)، إنني اشكر شعوره النبيل وقلبه الصافي ونفسيته العالية][١٤].

في الحقيقة، نحن لا نعرف من هو (ژاكاو) وكيف أدخل اسم (حاجي) في البيت الأخير من القصيدة، وكيف نشر القصيدة تحت اسم (حاجي)، نعم، ليس من المستبعد دخول العديد من قصائد الآخرين في ديوان (حاجي)، وبهذه الطريقة تم جمع قصائده المبعثرة وصُنع ديوانه منها.

---

[١٣] المصدر السابق، ص٥٤، ولتصحيح تلك القصيدة وتثبيت صاحبها الحقيقي، ينظر ديوان (أثيري) تحقيق كريم شاره زا وجبار جباري، و(أثيري) هو شاعر كوردي من كركوك عاش في الفترة الكائنة بين عامي ١٨٩٠-١٩٦٢م.

[١٤] ديوان حاجي، گيو موكرياني، مصدر سابق، ص٥٤.

كذلك نشرت قصيدة أخرى جميلة في الديوان المطبوع من قبل المرحوم (گيوى موكرياني)، ظهر ان القصيدة تعود للشاعر (نالي)، ونقصد بها القصيدة الجميلة التي عنوانها [تا له من ئه و شوخه)] أي [ان هذه الحسناء بالنسبة لي..] والقصيدة في ديوان (حاجي) المنوه عنه تتكون من سبعة أبيات[١٥].

وقد كتب السيد (احمد دلزار) عن تلك القصيدة في العدد الأول للسنة الثانية من مجلة (شمس كوردستان) في شهر آب عام ١٩٧٢، موضحاً أن هذه القصيدة تعود للشاعر (نالي)، كذلك ظهرت تلك القصيدة في كتاب [ديوان نالي وقاموس نالي] للدكتور معروف خزندار، والتي أصبحت هناك تتكون من(١٤) بيتاً، ويأتي اسم (نالي) في البيت الأخير، والبيت الأول من القصيدة هو:

تا له من ئەو زولفه ڕێ ی بۆس و کەناری گرتووه
ناو دەمم بێ شوبهه تامی زەهری ماری گرتووه[١٦]

أي:

طالما إنَّ هذا (الزلف) قد سدَّ عليَّ طريق التقبيل وتحرك إلى الجانب
ففي داخل فمي وبدون تشبيه طعم كطعم سمِّ الثعبان

كما انَّ المؤرخ (د. كمال مظهر)، أشار إلى نقطة مهمة حول هذا الموضوع في كتاب [كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى][١٧]، وألقى ببعض الشكوك على القصيدة

---

[١٥] المصدر السابق، ص٦٧-٦٨.

[١٦] ديوان نالي وقاموس نالي، الدكتور معروف خزندار، بغداد ١٩٩٧، ص١٠٦-١٠٧.

[١٧] د. كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة محمد الملا عبدالكريم، من الكوردية إلى العربية، بغداد ١٩٧٧، ص٢٦٧-٢٦٩.

التي يُذكر فيها إسم (الهاون)، ويقول انَّ مدفع (الهاون) لم يكن قد صنع بعدُ في زمن (حاجي)، لكي يذكره في شعره، بل ان هذه المدافع ظهرت بعد وفاة (حاجي) بعدة سنوات..

ولابد ان الدكتور يقصد بذلك الأبيات الشعرية التي تقول:

جۆشێك بدەن وەكو هەنگ تەكبیر بكەن بەبێ دەنگ
ئەسبابی شەڕ پەیدا كەن تۆپ و تفەنگ و هاوان[18]

أي:

تحرّكوا كحركة النحل وتشاوروا بينكم بكلّ هدوء
واحصلوا على أدوات القتال المدافع والبنادق والهاونات

إنَّ كلّ من يكون لديه شيءٌ من الذوق الأدبي والشعري، سيدرك بلا محالة، لدى قراءته لقصيدة [أرض الجزيرة وبوتان]، إن البيتان الشعريان المنوّه عنهما لا يمتان بصلة إلى تلك القصيدة، وإنني أرى بأنهما حُشرا في القصيدة حشراً وأنهما لشخص آخر، ومن الأصوب ان نقول، أنهما رباعية شعرية وعلى هذا النحو:

جوشێك بدەن وەكو هەنگ تەكبیر بكەن بەبێ دەنگ
ئەسبابی شەڕ پەیدا كەن تۆپ و هاوەن و تفەنگ

وبعد أن وقعت ضمن قصيدة (حاجي)، تمَّ التلاعب بالقافية وأصبحت [**تۆپ و تفەنگ و هاوان**] لكي تنسجم تلك القافية مع قافية قصيدة (حاجي)، التي هي [بوتان، عرفان، ميدان][19]..الخ

---

[18] ديوان حاجي الجديد، أربيل ١٩٨٦، ص٨٧ ، وكذلك ديوان حاجي للمرحوم (گيو موكرياني) أربيل ١٩٦٩، ص٤٤.

وبعد طبع ديوانه في عام ١٩٨٦، صححوا بعض الأخطاء السابقة وأخرجوا من ديوانه قصيدة (نالي) وكذلك قصيدة (أثيري)، ولكن لازالت هناك بعض الأخطاء، وقد أشرنا نحن مجموعة من الأدباء والكتّاب إلى بعضها في بعض الجرائد والمجلات، ولا حاجة لأعادتها هنا، إذ بوسع القراء الكرام قراءتها في مصادرها التي نشرت فيها[٢٠].

من الضروري أن نقول، إنَّ الأمثلة التي أوردناها حول ديوانه، ليس بدافع التقليل من شاعرية (حاجي)، فهو شاعر كبير ومعروف، رغم ذلك، ولازال كلام جلادت بدرخان في بالنا عندما كتب قائلاً [كنتُ قد رأيت ديوان حاجي وكان يتألف من حوالي ثمانمائة صفحة..].

---

[١٩] ديوان حاجي، أربيل ١٩٨٦ قصيدة [أرض الجزيرة وبوتان]، ص٨٥-٩٠.

[٢٠] الأدباء والكتّاب الذين كتبوا عن الموضوع هم كل من:

أ- عبدالرزاق بيهار، مجلة (بيان) العدد ١٢٠ حزيران ١٩٨٦.

ب- محمد جميل روژبياني، مجلة (بيان) العدد ١٢٣ أيلول ١٩٨٦.

جـ- فائز ملا بكر، مجلة (كاروان) العدد ٤٧ آب ١٩٨٦.

د- محمد الملا عبدالكريم، ردود على الأدباء الثلاثة المذكورين أعلاه، العدد (١٥) من مجلة المجمع العلمي الكردي، والعدد (٥٣) من مجلة (كاروان) والعددان [١٢٦-١٢٧] من مجلة (بيان).

هـ- مسعود محمد (الثقافة لا تحتاج إلى الغيرة الكوردية)، جريدة (هاوكارى)، العدد ٨٨٤ ليوم ٢٦/ ٣/ ١٩٨٧، ص ١٠-١١، وفيها رأيه حول الديوان الجديد لـ(حاجي قادر).

و. رشيد فندي، أربعة مقالات حول الديوان الجديد، في أربعة أعداد من جريدة (هاوكاري) والمقالات تحت عنوان [بعض الملاحظات حول الديوان الجديد لحاجي قادر الكويي] المقالات باللغة الكوردية، وقد ضمّنت هذا الكتاب تلك الملاحظات في مواضع مختلفة.

بل ان الدافع لكلّ ذلك، هو ضرورة إطلاع القارئ الكريم على ما كان عليه ديوان (حاجي) الشعري، وما أكتنف جمع هذا الديوان من جهود كبيرة وإن كانت متداخلة، ومن شكوك حامت حوله..

فإن موضوع وجود شاعر آخر معاصر له باسم (حاجي قادر شيخ وساني) ووجود قصائد لشعراء آخرين ضمن دواوينه المختلفة، وتدخل البعض بخصوص الاجتهاد في تحقيق ديوانه الجديد، وتغيير بعض الأماكن الحساسة منه دون التأكد منها، كلّ هذه شبهاتٌ تحوم حول ديوانه، أو حول صحة كتابة قصائده الشعرية، مما يجعل القراء الكرام، يقرأون ذلك الديوان بشكل غير صحيح، وقد رأيت في الأخير ديواناً شعرياً للشاعر (حاجي) طبع في (إيران) معتمداً على ديوانه المطبوع في أربيل عام ١٩٨٦، حاملاً نفس الأخطاء الموجودة فيه.

الفصل التاسع

آراء وأفكار لبعض الأدباء والكتاب

آراء وأفكار لبعض الأدباء والكتاب:

من الضروري، بعد الصفحات التي مرّت علينا، أن نعرف آراء وأفكار بعض الأدباء والكتّاب الذين كتبوا حول الموضوع، أي موضوع (خاني وحاجي)، وخاصة أولئك، الذين كتبوا حولهم قبلنا، ولو كتبنا هنا كلَّ ما كتبه أولئك عن (خاني وحاجي)، لأصبحت هذه الدراسة مطولة جداً، لأن البعض منهم إنما كتب كتباً مستقلة عن هذين الشاعرين، لذا سنناقش بعضاً من تلك الآراء والتي تهم موضوع هذه الدراسة.

وستكون تلك المناقشة مختصرة ما وسعنا ذلك، لكي لا نخرج عن الموضوع، وسيكون القارئ الكريم هو الذي يقرر في النهاية صدق تلك الآراء، وإغنائها للموضوع، بل سيعرف القارئ الحصيف مدى العلاقة الوطيدة بين الشاعرين الكبيرين (خاني وحاجي).

إن بعض تلك الآراء لأولئك الكتّاب صائبة وتخدم الموضوعية والدقة وتتحرى عن الحقيقة في الموضوع، أمّا آراء البعض الآخر، فلأسباب عدة، مثل بُعدهم عن المنطقة أو عدم إطلاعهم على أسباب تلك العلاقة، فقد ابتعدوا عن الموضوع، ولم يؤكدوا على نقطة الترابط الروحي والشعري بين الاثنين، بل درسوا كل واحد منهما بعيداً عن الآخر، وسنورد آراء بعض أولئك الأدباء تباعاً.

١ - علاء الدين سجّادي:

السجّادي هو واحدٌ من الأدباء الذين كانوا قد أمضوا عمرهم وحياتهم في خدمة الأدب الكوردي ودراسته والبحث عنه، وكان قد ألَّف مجموعة ثمينة من الكتب التي تبحث في الأدب الكوردي بفروعه المختلفة، ولكونه واحداً من أهم الباحثين في تاريخ الأدب الكوردي، لذا تكون آراؤه في غاية الأهمية في ذلك المجال، وذلك لروحية البحث والاستقصاء والتحقيق التي كانت لدى الباحث المذكور، وهو واحدٌ من الذين كتبوا عن موضوع خاني وحاجي في كتابه الثمين [تاريخ الأدب الكوردي][1]، وقد خصص عدة صفحات من كتابه لكلّ واحد من الشاعرين

[1] علاءالدين سجّادي، تاريخ الأدب الكوردي، بغداد ١٩٧١.

المذكورين، متحدثاً عن خاني: [انّ خاني يعتبر رسول الشعر القومي الكوردي.. ويعتبر خاني أبرز شاعر كوردي ظهر في تلك القرون.. وكان قائد القافلة وفي طليعة جميع الشعراء الكورد..][2].

وعندما يتحدث (سجّادي) عن الشاعر (حاجي) أيضاً، نراه يذكره مع الشاعر (كيفي) ويقول:

[يذهبان إلى استانبول ويلتجئان بالبدرخانيين، فألحقوا (كيفي) بالحقوق، وجعلوا من (حاجي قادر) معلماً لأولاد بدرخان پاشا][3]. وفي موضوع آخر يربط (سجّادي) موضوع كتابة (حاجي) للشعر القومي الكوردي بهذه الأسباب:-

[أولاً: بسبب بُعده عن بلاده وتغييره لمنطقته التي كان قد عاش فيها الى ذلك الوقت. ثانياً: تعامله وتعايشه مع العائلة البدرخانية وارتشافه عذب الماء من آرائهم وأفكارهم، وقد بقي ذلك الوفاء لديه حتى آخر حياته، وعندما ذهب (حاجي إلى استانبول، أطّلع على عالم آخر، حيث رأى بأن الكورد حتى ذلك الوقت مشغولون، بكلام مثل الشامات والخطوط والإعراب والحواشي، بينما رأى الأقوام الأخرى، تتلألأ نجومهم في سماء العلوم والصناعة والتقدم بشكل آخر][4]. ثم يقول السجّادي [وبهذه الصورة يضع حاجي قدمه في بلاد أجنبية في ميدان الشعر القومي][5].

---

[2] المصدر السابق، ص٢١٤-٢٣٨.

[3] المصدر السابق، ص٣٤٢-٣٤٤.

[4] المصدر السابق، ص٣٥٥-٣٥٦. ويقصد (سجّادي) بذلك، إن الشعراء الكورد في كوردستان الجنوبية كانوا مشغولين حينذاك بقصائد الغزل والتشبيب، بالإضافة إلى الإعراب والحواشي والألغاز الكلامية.

[5] المصدر السابق، ص٣٥٩.

كانت هذه هي أفكار (علاءالدين سجّادي) بشكل مختصر، وهي دقيقة فعلاً[٦].

٢- گيو الموكرياني:

إنَّ (گيو موكرياني) هو الذي خدم الأدب الكوردي والثقافة الكوردية أيّما خدمة ومن ضمن أعماله الكبيرة، كان طبعه ل (مه م وزين) خاني، مرتين، وطبعه لديوان (حاجي قادر) مرتين أيضاً[٧]، وكان المرحوم (گيو) على إطلاع كافٍ على الأدب الكلاسيكي الكوردي، وقد طبع في مطبعة (كوردستان) في أربيل عشرات الكتب الأدبية والثقافية الكوردية، ونرى هذا الموضوع أي موضوع (خاني وحاجي) مهماً لدى (گيو)، لدرجة انه قد كتب في ديوان (حاجي) الذي طبعه عام ١٩٦٩، قائلاً في المقدمة ما يلي:-

[انَّ هذا الديوان يعتبر مرآة صافية تعكس الشعور العالي والأفكار البديعة الراقية لحاجي قادر الكويي، نعم (حاجي) الذي يعتبر تلميذاً في مدرسة (مم وزين) والذي هو (خاني) الثاني في عصره][٨]. وبالنسبة لموضوع ظهور الشعر القومي الكوردي في قصائد (حاجي) يكتب (گيو) ما يلي: [رغم كل هذه النباهة والذكاء والعبقرية التي كان يتصف بها، إلا أنّ الشعور القومي الكوردي لم يظهر لديه قليلاً أو كثيراً.. ولكن

---

[٦] المصدر السابق، وقد خصص المؤلف (سجّادي) عدة صفحات من كتابه لكل من الشاعرين المذكورين، وقد أخذنا منها الأسطر التي لها علاقة بموضوعنا.

[٧] طبع المرحوم (گيو)، (مم وزين) خاني في عام ١٩٥٣م، ثم أعاد طبعه في عام ١٩٦٩، مع إضافة ملاحظات جديدة وبعض التغييرات.. أما بالنسبة لديوان حاجي قادر، فقد طبعه مرتين أيضاً، وبما أن (عبدالرحمن سعيد) كان قد طبع ديوان (حاجي) في عام (١٩٢٥) لأول مرة، فإن المرحوم (گيو) اعتبر طبعتيه الثانية والثالثة.

[٨] ديوان حاجي قادر الكويي، گيو موكرياني، أربيل ١٩٦٩، مقدمة الديوان.

عندما وصل إلى استانبول وأصبح معلماً لأولاد بدرخان پاشا، أخذ ذلك الشعور النقي من هذه العائلة الكريمة العالية المقام والاعتبار، كما أخذه من قراءته لـ(مم وزين)][٩].

وفي نهاية ديوان (حاجي) يعيد (گيو) نفس الآراء والأفكار حول (حاجي)، ويقول: [ولكن في المدّة التي بقي فيها في استانبول، وبسبب علاقته بالعائلة النزيهة والراقية والعالية للبدرخانيين، وقراءته للكتاب الشامخ إلى جوّ السماء لـ(أحمد الخاني) والذي هو كتاب (مم وزين)، ولد لديه الشعور القومي الكوردي والكوردستاني][١٠] كما يتحدث عن (حاجي) في موضوع آخر من الديوان ويقول: [كذلك أخذ حاجي قادر ذلك الشعور من (مم وزين)..][١١]. وقد كتبت ابنة المرحوم (گيو موكرياني)، والتي هي الآن [د. كوردستان موكرياني] مقدمة لديوان (حاجي). وتقول في تلك المقدمة: [لقد أصبحت مدينة استانبول، مكاناً لتجمّع الشباب المخلصين والمكافحين الذين كانوا يُناضلون لصالح قومياتهم وتخلصها من ربقة العثمانيين، وبما أنَّ حاجي كان ضليعاً في اللغات الكوردية والفارسية والعربية والتركية، وكان على إطلاع بمعظم قضايا عصره، لذا فإنَّ وجوده في (استانبول)، أصبح سبباً لتقربه من البدرخانيين، وتولدت لديه خبرة في القصائد العالية المقام لـ(خاني) الخالد..][١٢].

---

[٩] المصدر السابق، ص٧.

[١٠] المصدر السابق، ص١٤٢.

[١١] المصدر السابق، ص١١.

[١٢] المصدر السابق، ص١٠-١١.

كانت هذه آراء المرحوم (گيو) وابنته (د. كوردستان).

٣- صادق بهاءالدين:

الأديب والكاتب (صادق بهاءالدين) هو الآخر قدّم خدمات جليلة في ميدان الأدب الكوردي ولغته، وظلّ عاكفاً على عمله حتى اليوم الأخير من حياته إذ أصدر مجموعة ثمينة من الكتب الأدبية واللغوية الكوردية، وتركزت خدمته على الأكثر في مجال مهم من مجالات الأدب الكوردي وهو الأدب الكلاسيكي، إذ أماط اللثام عن مجموعة من دواوين الشعراء الكورد الكلاسيك وأوصلها للطبع، وكان الشاعر (خاني) من ضمن اهتماماته[١٣]، إذ أوصل إلى الطبع القاموس الكوردي الأول، الذي تمّ تأليفه من قبل (خاني) في عام ١٦٨٢م، والذي يسمى (نوبهار) أي (الربيع الجديد)، ومن ضمن كتابته عن (خاني) يقول (صادق بهاءالدين) عنه: [يتفق جميع الباحثين من الكورد وغير الكورد، من المستشرقين وغيرهم، أو يقتربون في آرائهم حول خاني، ويقولون: كان (خاني) على درجة عالية من العلم والمعرفة والثقافة والذكاء والإبداع وكان مختصاً في معرفة التراث والحضارة الشرقية][١٤].

وحول موضوع (خاني وحاجي) يقول المرحوم صادق بهاءالدين: [من الشعراء والمثقفين الكورد الذين ساروا على نهج (خاني) ودربه، والذي ذكر (خاني) عدة مرات في قصائده وذكر (مم وزين) التي تعتبر ملحمة قومية كوردية، هو الشاعر

---

[١٣] صادق بهاءالدين، شعراء الكرد، بغداد ١٩٨٠، المصدر باللغة الكوردية.

[١٤] المصدر السابق، ص٣١٤.

(حاجي قادر الكويي)، الذي كان محباً كبيراً لـ(خاني)..][15] ثم ينشر (صادق بهاءالدين) بعضاً من الأبيات الشعرية لـ(حاجي قادر) التي يمدح فيها (خاني)، ولّما كنّا قد كتبناها قبل الآن، فلا حاجة لأعادتها[16]. وتكفي هذه الآراء بخصوص (صادق بهاءالدين).

٤- جلادت بدرخان:

يعتبر الأمير جلادت بدرخان، مثقفاً ولغوياً وصحفياً مشهوراً بين الكورد، بالإضافة إلى سيرة نضاله من أجل شعبه، وإذا كانت عائلته قد سلكت درب النضال والكفاح من أجل شعبه الكودي، فقد سلك هو طريقاً نضالياً آخر، هو طريق الإمساك بالقلم والورق ليخدم شعبه، وهذا الدرب لا يقل قيمة عن ذاك إن لم يكن يفوقه، فقد أصدر (جلادت) مجموعة من الجرائد والمجلات الكوردية لخدمة الثقافة الكوردية، وكان ذاك بالتعاون مع عدد من أفراد عائلته الكريمة وغيرهم، وهذه الصحف هي مجلة (هاوار)[17] التي أصدرها في الشام بدءاً من عام ١٩٣٣ وإلى عام ١٩٤٣م، و(روژا نو)[18] التي أصدرها مع أخيه (كاميران عالي بدرخان) من عام

---

[15] المصدر السابق، ص٣١٥-٣١٦.

[16] المصدر السابق، ص٣١٦.

[17] هاوار: تعني (النجدة) في اللغة الكوردية.

[18] روژا نو: تعني (اليوم الجديد) في اللغة الكوردية.

١٩٤٣ وإلى عام ١٩٤٥ في بيروت، ومجلة (روناهي)[١٩] التي أصدرها من عام ١٩٤٢ وإلى عام ١٩٤٥ في الشام.. وغيرها.

كانت للمرحوم (جلادت بدرخان) آراء قيمة ومفيدة في مجال الأدب الكوردي والثقافة الكوردية، وقد نشر بعضاً من تلك الآراء في الصحف التي ذكرناها.. ويعتبر (خاني) واحداً من أولئك الشعراء الذين مدحهم (جلادت).. لذا سنكتب قليلاً عن تلك النقطة المتعلقة بـ(خاني) فحسب، وعن نقطة الربط بين (خاني) و(حاجي) أيضاً، فقد كتب السيد (هركول آزيزان)[٢٠] وهو الاسم الأدبي لـ(جلادت بدرخان)، في العدد (٣٣) من مجلة (هاوار) ما يلي:

[إنَّ حاجي قادر الكويي، هو (خاني) الثاني، وهو مثل خاني كان يحترق بآلام ومآسي شعبه، وإنَّ قصائده وأشعاره هي حول الشعب والوطن.. يمتلك حاجي ديواناً كبيراً، أو كان يمتلكه وكنتُ قد رأيتُ ديوانه وكانت مخطوطة ناعمة الكتابة تتكون من حوالي (٨٠٠) صفحة.. وإنني سأقوم اليوم بنشر قصيدة غير مطبوعة لـ(حاجي)، وكما قلنا فإن (حاجي) كان مريداً لـ(خاني)، وكان (حاجي) قد كتب القصيدة التالية على مخطوطة (مم وزين) العائدة لأبي، وهي قصيدة [**زەمانە ڕەسمی جارانی نەماوە**][٢١].

---

[١٩] روناهي: تعني (النور) في اللغة الكوردية.

[٢٠] هركول آزيزان: (هركول) هو اسم جيل مشهور في منطقة جزيرة (بوتان)، اما (آزيزان) فهو لقب العائلة البدرخانية الكريمة.. فتسمى الأدب (جلادت بدرخان)، بهذا الاسم.

[٢١] يعني هذا العنوان ما يلي: لم تبقَ التقاليد السابقة، في هذا الزمان.

أنا لا أستطيع أن أقول إنني كنتُ أعرف حاجي، لأنه في السنة التي توفي فيها (حاجي)، كنت قد بدأت بالمشي على الرجلين..][٢٢]. إن هذه الكلمات الآنفة لـ(جلادت بدرخان) تلقى الضوء على كثير من الأمور، فليتأمل القارئ الكريم فيها.. ومنها أنه كان قد رأى (حاجي)، ولكنه كان طفلاً صغيراً وقد بدأ بالمشي توّاً..

وفي مقالة أخرى، نشرها (جلادت) في العدد (٤٥) من مجلة (هاوار)، يزوّدنا بمعلومات أخرى فيقول:

[وكما كنّا قد نشرنا في حلقات (شعراؤنا الكلاسيك)[٢٣] وقلنا، بأن (حاجي) كان مُريداً لـ(خاني)، وكان يعتبر نفسه من تلاميذ (خاني)، فإن (حاجي) في ديوانه قد قلَّد (خاني) كثيراً، ومع الأسف إنَّ هذا الديوان هو مفقود الآن، فإن (حاجي) كان قد مدح (خاني) كثيراً في ديوانه، وأسفاً أقول بأن هذا الديوان ليس موجوداً في زماننا هذا، فهو قد ضاع][٢٤]. فإذا لم يكن (حاجي) موجوداً في بيتهم فعلاً، فكيف يكون قد رآه الطفل (جلادت) وكيف رآى ديوانه؟

٥- مسعود محمد:

تعتبر آراء (مسعود محمد) آراء قيمة في موضوع (حاجي)، فهو أحد الباحثين الذين قاموا بدراسة مطولة حول (حاجي)، وهو على مقربة من الأشخاص الذين

---

[٢٢] حاجي قادر الكويي (گيو) الموكرياني)، أربيل ١٩٦٩، ص٤-٥. وعادة ما يبدأ الأطفال بالمشي بين السنة الأولى والثانية من العمر (ر.ف)

[٢٣] شعراؤنا الكلاسيكيون، هم عنوان المقال الذي نشره (هركول آزيزان) في العدد (٣٣) من مجلة (هاوار).

[٢٤] صادق بهاءالدين، شعراء الكورد، ص٣١٩.

كانوا يعرفون (حاجي) ويعرفون شيئاً عن سيرة حياته، وكان (حاجي) شخصاً قريباً من عائلة (جلي زاده) وهي عائلة [مسعود محمد]، لذا تكتسب آراء هذا الكاتب والأديب أهمية خاصة، أجملها في ثلاثة مجلدات من كتاب يدور حول (حاجي)[٢٥]، وضمّنها آراءه حول الموضوع، وهي آراء تتصف بالموضوعية والصدق.. فيقول في مقدمة كتابه [انَّ كتابة الحقيقة هي شرف المقالة والكتابة والعمل، وعلى ضوء هذه الحقيقة، سمحت لنفسي، كتابة أي شيء أراه حقاً][٢٦] وإنَّ النقاط المهمة التي أظهرها (مسعود محمد) هي مثيرة مثل نقطة وجود شاعر آخر يسمى [حاجي قادر شيخ وساني] الذي تحدثنا عنه قبل قليل، ومن الضرورة بمكان أن نقول أن (مسعود محمد) هو أول أديب كتب عن هذا الموضوع، بكل موضوعية وحياد، وتحدث عن الشكوك التي تؤدي إلى افتراض تداخل القصائد الشعرية لكل من هذين الشاعرين، إذ يقول بكل وضوح عن ديوان (حاجي):- [لقد وَصَلَنا ديوانه بشكل غير تام ومليءٍ بالأخطاء][٢٢] ويقول في موضوع آخر ما يلي [خذ ديوان حاجي قادر على سبيل المثال واقرأ محتوياته، سواءً من ناحية المضمون أو من ناحية الشكل أو من ناحية الأفكار الواردة، ستتوصل إلى نتيجة مفادها أنَّك تقرأ دواوين عدة شعراء وليس

[٢٥] مسعود محمد، حاجي قادر الكويي، المجلد الأول، بغداد ١٩٧٣، المجلد الثاني، بغداد ١٩٧٤، المجلد الثالث، بغداد ١٩٧٦.

[٢٦] مسعود محمد، المجلد الأول، ص٨.

[٢٢] المصدر السابق، ص٢٤٥.

شاعراً واحداً، لأن قصائده تفيد في كونها تعود لعدة شعراء وليس لشاعر واحد..][٢٣].

والنقطة المهمة الأخرى هي، التي أكد فيها بأن (حاجي) ليست لديه قصائد شعرية قومية كوردية، في الفترة التي كان فيها في (كويسنجق) قبل سفره إلى (استانبول)، وهو يردُّ على الأدباء الذين قالوا بأنَّ (حاجي) كانت له قصائد قومية ووطنية في (كويسنجق) كما يردُّ الأيبات التي نسبها البعض إلى العلامة [محمد بن آدم] أو غيره، لكي يُثبتوا أن (حاجي) كانت له قصائد قومية كوردية. فيجيبهم (مسعود محمد)، بأن لا صحة لكل ذلك، وانَّ (إبن آدم) ليست له قصائد قومية كوردية.. كما يبين أن بعض [شباب كويسنجق]، طلبوا منه أن يجعل من (حاجي) شاعراً قومياً، قبل سفره إلى استانبول، وهذا الأمر مرّ بنا في السابق..

ونريد أن نتطرق في البداية إلى نقطة العلاقة بين (خاني وحاجي) والتقارب الروحي الشعري بين الشاعرين الكبيرين، فحول دور العائلة البدرخانية يقول (مسعود محمد) ما يلي:-

[نعم لا شكَّ في وجود تأثير كبير للعائلة البدرخانية على مجمل الروح الوطنية والقومية للكورد الشماليين][٢٤].

أما حول الأبيات الشعرية التي يقول فيها (حاجي) ما يلي:-

ئەمیرێك ماوە پاشایە، گوتی كێ یە؟ گوتم شێرە

أي:

---

[٢٣] المصدر السابق، ص٢٤٦.

[٢٤] المصدر السابق، ص٣١٣.

بقى أمير وهو پاشا، فقال من هو؟ فقلت إنّه الأسد[٢٥]

فقال عنها (مسعود محمد) [يظهر أنه يعني به (يزدان شير) الذي هو من العائلة البدرخانية..][٢٦]. ثم يضيف الأديب (مسعود محمد) ما يلي [أنظر، إلى أي مدى نملك معلومات قليلة، عن صفحة حياة (حاجي) عندما كان في تركيا إلى درجة إننا لا نعرف كيفية العلاقة الموجودة بينه وبين البدرخانيين. ومع أي واحد منهم كان يعيش، وما كان تأثيرهم على حياة وسيرة (حاجي)، في مدّهم وجزرهم][٢٧] ويقول أيضاً [لقد أظهر ذهابه إلى استانبول واقعاً جديداً في حياة حاجي بنفسه مع كلَّ الطموحات والدلالات..][٢٨]، ثم يقول [وبعد ذهابه إلى استانبول صعد حاجي قادر إلى مرتفعات (الكوردايه تى) الحقيقية في الوقت الذي لم تكن فيه كوردستان العراق قد صعدته حتى ذلك الحين..][٢٩].

وبعد ذلك يتطرق الكاتب إلى موضوع (خاني) فيقول: [عندما أقول هذا، فإنني أعلم بأن فارساً وحيداً مثل أحمد الخاني، ظهر ولم يأتِ أحدٌ بعده لفترة عدة قرون، حتى أن حاجي نفسه عاش وتوفى، وبعد مرور عشرات السنين على وفاته، لم يظهر واحدٌ من تلاميذه..][٣٠] ثم يضيف الكاتب قائلاً: [لقد عّدَّ حاجي نفسه واحداً من

---

[٢٥] ان كلمة (شێر) الكوردية، تعني (الأسد) في اللغة العربية، إذ أن اسم ذلك الأمير البدرخاني كان [يزدان شێر] أي (أسد الله).

[٢٦] مسعود محمد، (حاجي قادر الكويي)، المجلد الأول، ص٣١٥.

[٢٧] المصدر السابق، ص٤٠٧.

[٢٨] المصدر السابق، المجلد الثاني، ص١٦٩.

[٢٩] المصدر السابق، ص٢١٩.

[٣٠] المصدر السابق، ص١٢٤.

تلاميذ خاني، وذلك لعدة أسباب، لم تكن قد ظهرت بعدُ في زمن خاني، وقد أجتاز مرحلة تقديم النصائح والأقوال المأثورة، ووصل مرحلة الدفع والتشجيع ومطالبة الشعب الكوردي بالكفاح المسلح، للحصول على حقوقهم المهضومة..][٣١]، ثم يقول في موضوع آخر [في الحقيقة يجب أن يكون في بالنا دوماً، بأن (احمد الخاني) هو الأول في ظهور الشعور القومي الكوردي لديه، وإن (حاجي قادر) كان يعرف هذه الحقيقة ويضعها أمام عينيه، وأعترف بها في أشعاره][٣٢].

حول هذا الموضوع، قد نستطيع مناقشة (مسعود محمد) في نقطتين، الأولى هي: لقد أظهر الكاتب أن (خاني) هو أول شاعر قومي كوردي، وهو الذي أثر كثيراً في (حاجي) ودفعه إلى كتابة الشعر القومي الكوردي، ولكنه مع ذلك يقول: [لقد توجه (خاني) كمفكر إلى الفكر القومي الكوردي، ولم تسمح له الظروف التاريخية، أن يجعل من أفكاره نداءً لشعبه، وان (حاجي) الذي يعتبر نفسه تلميذاً لدى (خاني)، انتقل من مرحلة النصائح والأقوال المأثورة إلى مرحلة الدفع والتشجيع نحو الكفاح المسلح لشعبه الكوردي للحصول على حقوقه المهضومة..][٣٣] ثم يضيف في موضع آخر: [هناك فرق محسوس بين أنواع المطاليب لدى أحمد الخاني وحاجي قادر، إذ أنَّ (حاجي) يرسم برنامجاً متعقلاً للسير نحو تشكيل حكومة..][٣٤]، ويقول في مكان آخر، [انَّ هذه الأهداف السياسية المرسومة في أشعار حاجي، تختلف بشكل ملفت

---

[٣١] المصدر السابق، هامش الصفحة ١٢٥.

[٣٢] المصدر السابق، المجلد الثالث، ص٣٦٥.

[٣٣] المصدر السابق، المجلد الثاني، هامش ص١٢٥.

[٣٤] المصدر السابق، المجلد الثالث، ص٣٦٥.

للنظر في الأدب الذي قدمه هو عن الأدب لدى (أحمد الخاني) الذي سبقه بعدة قرون والذي يعتبر بحق أستاذ الكل في المدرسة القومية..][٣٥].

باختصار أنا لستُ مع الرأي الذي يفيد بأن البرنامج القومي في شعر حاجي، هو أكثر تقدماً وأكثر توسعاً مما هو لدى (خاني)، برغم وجود عدة قرون تفصل بينهما، ومما لا شك فيه أن عالم ذلك الزمان وعالم الكورد أيضاً، كان قد تغير كثيراً خلال تلك القرون.. ولو درسنا البرنامجين لدى الشاعرين ملياً لظهر أن (حاجي) لم يتقدم في النقاط الأساسية والمفصلة في برنامجه عن (خاني)، وأعتقد لو أن أي منصف يدرس البرنامجين سيتوصل إلى ذلك..

أما النقطة الثانية، مثار النقاش فهي نقطة علاقة (حاجي) مع البدرخانيين.. إذ نعلمُ جميعاً بأن (حاجي) عندما خرج هارباً من كويسنجق، وصل إلى استانبول والتجأ لدى البدرخانيين الذين كانوا منفيين هناك بعد النكسات التي أصابت ثوراتهم المسلحة، وقد ارتشف من مناهل الأفكار القومية لدى هذه العائلة، وقد أشار الأستاذ (مسعود) إلى ذلك في أكثر من موضوع، وفي موضع آخر يلقي بظلال من الشكوى، على هذا الموضوع، ويقول ما يلي: [لقد سمعنا جميعاً بأن حاجي قادر كان في استانبول بمثابة ضيف لدى البدرخانيين، وقد جرى تداول ذلك قبل الآن، وكان هذا الأمر في بالي، عندما لاحظتُ واقع هذا الحال بدلالة بيتٍ من الأبيات، وان دلالة ذلك البيت، لا يتناسب مع تلك الصياغة، ففي الرسالة التي يبعثها (حاجي) إلى (الحاج الملا عبدالله)، كتب ما يلي:

---

[٣٥] مسعود محمد، إعادة التوازن إلى ميزان مختل، بغداد ١٩٧٧.

له جوملەی ماجەرای دووری ویلایەت
ئەمەش باسێکی خۆشە وەك حیکایەت
شەوێ دانیشتبووم بێ شەمع و میصباح
ئەتۆی هێناوە یادم کاکە فەتاح

ويعني:

من جملة مجريات البُعد عن الوطن
هذا حديثٌ طيب مثل الحكايات
إذ جلستُ في ليلة بدون شمعة أو مصباح
وقد ذكّرني بك الأخ فتاح

إن عبارة [بدون شمع أو مصباح]، فيها شبح بيوت الفقراء وليس الأغنياء فإنَّ شكل البيت لا ينسجم مع وجود حاجي في بيت بدرخان پاشا لدى كتابته الرسالة، إذ مما لا شك فيه ان في تلك البيوت العالية المقام، الكثير من الشموع والمصابيح، لكي يكتب (حاجي) أشعاره في ضوئها.. ونحن نرى أنفسنا أمام هذا البيت في مستوى هذه الحقائق: قيل بأن (حاجي) كان ضيفاً لدى البدرخانيين، ومن المعلوم أن البدرخانيين كانت لديهم شموع ومصابيح، بينما يقول (حاجي) أنه [جلس بدون شمعة أو مصباح].

وإن (حاجي)، لا يمكن أن يقبل بجلوس الناس أمام الشموع والمصابيح، بينما يجلس هو في الظلام..][٣٦].. ثم يمضي الكاتب في ذلك الأمر.. وكان ما قلناه هو مختصر الموضوع الذي طرقه، فهو يرى بأن (حاجي) مادام قد قال [بدون شمعة أو مصباح]، فهذا دليل حسب رأيه على عدم وجود (حاجي) في بيت البدرخانيين!!

[٣٦] مسعود محمد، المجلد الثالث، ص٨٢-٨٣.

وان رأي الأستاذ هذا قد أثر في الزميلين اللذين قاما بتحقيق ديوانه الجديد، وقد كرّرا نفس البيتين وقالا: [كان (حاجي) في وقت من الأوقات يعيش مع أبناء عائلة بدرخان پاشا، وفي وقت آخر كان يعيش في زاوية ضيقة ومظلمة في حجرة من الحجرات..][٣٧].. والسؤال هو يا ترى كيف عرف محققا الديوان، بأن (حاجي) كان يعيش في زاوية مظلمة وضيقة في فترة من الفترات؟؟ ولكن عندما نقرأ رأيهما نراهما يوضحان ذلك ويقولان [حتى إذا كان (حاجي) معلماً لأولاد البدرخانيين، فهذا لا يعني بأنه كان على الدوام يعيش في بيتهم، وبدلالة شعره هو، أنه كان له بيته وغرفته الخاصة به، فإما أنه كان مستقلاً أو كان يعيش في غرفة خاصة في بيت أحد معارفه الأكراد، إذ يقول في بيت من أبياته الشعرية، التي أرسلها برسالة إلى (الملا عبدالله جلي زاده) وهو صديقه وزميل الدراسة معه ما يلي: (جلستُ في ليلة بدون شمعة أو مصباح..الخ) فلو كان في بيت البدرخانيين ويعيش معهم، فإن بيوت الپاشوات تكون فيها شموع ومصابيح ومشاعل، وكان حينها بوسع حاجي أن يكتب رسالته على الضوء الساطع، وأن لا يكون الظلام عقبة أمامه..][٣٨].

يظهر إن محققي الديوان، أخذا الفكرة من (مسعود محمد) وأعاداها في الديوان.. ومن جانبنا نحن نسأل: هل هذا هو دليل مقنع؟؟ حول كون (حاجي) لا يعيش معهم أو لا يتردد على بيتهم؟؟ ولنناقش الموضوع قليلاً ونقول: عندما نذكر بأن (حاجي) كان قد ذهب إلى استانبول وعايش الأسرة البدرخانية الكريمة، وكان على إطلاع على كفاحهم ونضالهم في سبيل الـ(كوردايه تى)، وكان قد قرأ (مم وزين)،

---

[٣٧] ديوان حاجي قادر الكويي، جمع وتحقيق: سردار حميد ميران وكريم شاره زا، أربيل ١٩٨٦، ص٣.

[٣٨] المصدر السابق، ص١٤-١٥.

التي هي رائعة الشاعر (أحمد الخاني) لدى تلك الأسرة، فهذا لا يعني أن (حاجي) كان يبيت في بيتهم ليلاً ونهاراً لأكثر من ثلاثين عاماً، وكان يجلس في ضوء شموعهم ومشاعلهم دوماً، ويتناول وجبات الطعام الثلاثة في بيتهم، ويخرج من بيتهم للتفسح أو زيارة الأصدقاء، وكنا قد اشرنا في هذا الكتاب إلى الأحن والمحن التي مرّت بتلك الأسرة بسبب الـ(كوردايه تى) وفي سبيل الكفاح على طريق تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الكوردي، وكانوا يتعرضون إلى الأسر والاعتقال والنفي طيلة حياتهم بسبب ذلك... والشيء المهم هنا هو، أن ذهاب حاجي إلى استانبول عاصمة الدولة العثمانية وقيامه بمهمة تعليم أولاد البدرخانيين وعيشه معهم واختلاطه بهم، وقراءته لـ(مم وزين) خاني، كلها أسباب وجيهة لدفع (حاجي) لكتابة الشعر القومي الكوردي، ونعود فنقول بأن وجود عبارة [دون شمع أو مصباح] في ديوانه لا يقلل من أهمية تلك الأسباب الوجيهة، ولا يقلل من أهمية العلاقة التي كانت موجودة بينه وبين البدرخانيين، إذ أن هناك بعض الحقائق حول الموضوع:

١- عندما يذكر (حاجي)، إسم (كاك فتاح) في شعره، يظهر أن هذا الشخص كان كردياً من أهالي [كويسنجق]، وكان قد ذهب إلى استانبول ويعيش هناك مثل (حاجي)، فعندما نقرأ القصيدة كلها، تظهر الحقائق واضحة، وليس كقراءة البيت بمفرده.. وضمن تلك الرسالة يقول (فتاح) للشاعر (حاجي):

[فلنرسل له رسالة] أي أن الاثنين يرسلان الرسالة إلى كويسنجق للملا (عبدالله).. والدليل الواضح على ذلك، أن (مسعود) ينشر في نهاية المجلد الثالث من

كتابه، المخطوطة العائدة للملا (عبدالرحمن) والذي هو من أقرباء (حاجي) والتي ورد فيها: [قبل سنوات، رجع (فتاح أفندي) من استانبول إلى (كويى)، وقد جلب معه خبر وفاة (حاجي قادر)، وقد أوصل الخبر إلى الملا (عبدالله جلي) وأصحاب حاجي، وأخبرهم بوفاة (حاجي قادر) في استانبول..][٣٩]. لذا نقول، بما أن (فتاح) ذاك، كان في استانبول لفترة من الفترات، فليس من المستبعد، أن يكون (حاجي) في مسكن ذلك الشخص، أو جلس معه في مكان ما، إذ ليس من المعقول أن يكون (فتاح) ذاك قد ذهب لزيارة (حاجي) في بيت بدرخان پاشا، عندما كتبا الرسالة الشعرية التي ورد فيها البيت:

إذ جلستْ في ليلة بدون شمعة أو مصباح
وقــد ذكـرني بـك الأخ فتـاح

٢- إن (حاجي) قد أرسل تلك القصيدة عندما كان متقدما في العمر، وقد بلغ من الكبر عتياً ويقول (مسعود محمد) ان القصيدة وصلت إلى كويسنجق، في عام (١٣٠٦) أو (١٣٠٧)هـ، أي قبل سبعة سنوات من وفاة (حاجي)، كما يظهر من القصيدة ان حاجي كان كبيراً في العمر، إذ يذكر عبارات [الكبر في العمر وضعف الحواس واللحية البيضاء مثل القطن والاضطراب في المشي..][٤٠]، إذ كان عمره حينذاك قد إقترب من الثمانين، أي في حدود عام ١٨٩٠م، حيث كانت ثورات

[٣٩] مسعود محمد، المجلد الثاني، المخطوطة منشورة في الصفحات ٣٢٩- إلى ٣٣٤.

[٤٠] ديوان حاجي، أربيل ١٩٨٦، قصيدة (من جملة مجريات الأيام والبعد عن الوطن)، ص٢٤٣-٢٤٨، ينظر في الصفحة (٢٤٤).

البدرخانيين قد خمدت، وليس من الواضح، أين كان البدرخانيون حينذاك، رغم معرفتنا بأن بعضاً منهم كانَ في استانبول.

٣- قد يكون (حاجي) في بيتهم كمعلم لأولادهم، ويتسلم المصاريف منهم، ولكن تكون له غرفة خاصة به.

٤- أو يكون قد جلس مع (فتاح أفندي) في مكان ما، وقد إتفقا على ارسال رسالة شعرية للملا (عبدالله)، وهي رسالة جوابية على رسالة ارسلها الملا (عبدالله)، إذ يأتي هذا البيت ضمن تلك القصيدة:

كه نامه گەييه ئێـره مۆرمان كرد

من و فەتتاحى دانا ظەرفمان كـرد[٤١]

ويعني:

عندما وصلت الرسـالة إلى هنا أمضيناها

ثمَّ قمتُ أنا و(فتاح) العاقل بوضعها في الظرف

٥- قد يكون في بيت البدرخانيين، ولكن كتب الرسالة خارج بيتهم.

---

[٤١] المصدر السابق، كان الملا عبدالله جلي زاده، عالماً دينياً معروفا في كويسنجق في تلك الأوان، وكان صديقاً للشاعر (حاجي) في الدراسة، ويظهر أنه أرسل رسالة إلى صديقه (حاجي) في استانبول، بواسطة شخص ما، وان (حاجي) و(فتاح) قاما بقراءة تلك الرسالة في (استانبول)، وقد أجاب (حاجي) على رسالته شعراً، وسلّمها يد ذلك الشخص، وبما أن (فتاح) كان ساكناً في استانبول فالله أعلم، أين كانا في تلك الليلة، وهو نفس (فتاح) الذي عاد بعد سنوات إلى (كويسنجق) وأوصل خبر وفاة (حاجي) إلى أصدقاءه وأصحابه. (ر. ف)

٦- هناك احتمال آخر وهو، قد تكون عبارة [من دون شمع أو مصباح] عبارة مجازية في الشعر، وإلا كيف يستطيع كتابة الرسالة بدون نور وفي مكان مظلم مع كونه يشكو من الكبر والضعف في الحواس في الشعر..

ولهذه الأسباب جميعها أقول: لا يمكن أن يكون ذلك البيت دليلاً على عدم وجوده بمعية الأسرة البدرخانية، وحسب رأيي فأنه دليل ضعيف لا يمكن الاعتداد به.

٦- كريم شاره زا:

يعتبر (كريم شاره زا) أحد الكتّاب الذين كتبوا كثيراً عن (حاجي قادر)، ونشر عدة مقالات عن (حاجي) منذ السبعينات من القرن الماضي حتى الآن، وكان عمله الأخير، هو اشتراكه في تحقيق ونشر ديوان (حاجي) الجديد مع (سردار ميران) وأوصلاه للطبع في عام (١٩٨٦)[٤٢]، لذا فإن (شاره زا) كونه من أهالي مدينة (حاجي) التي هي كويسنجق، وكتب كثيراً عن (حاجي)، فتكتسب آراؤه أهمية في موضوعنا.

في العدد الثالث من مجلة (الكاتب الكوردي) من عام (١٩٧١) المصادف في شهر آب والتي كانت لسان حال (اتحاد الأدباء الكورد)، كتب (كريم شاره زا) مقالة مطولة عن (حاجي) وكانت المقالة تحت عنوان [حاجي قادر الكويي وشعر الفخر][٤٣]، إذ مدح فيها (حاجي) كثيراً، ثم عرج على موضوعة علاقة (حاجي)

---

[٤٢] ديوان حاجي عام ١٩٨٦، المصدر السابق.

[٤٣] مجلة الكاتب الكوردي، العدد ٣ سنة ١٩٧١، ص٤١-٤٦.

بالشاعر (خاني)، فقال [كان يجب ذكر الأستاذ الأول للشعر القومي الكوردي والذي هو أحمد الخاني][٤٤]، ولكن الشيء الغريب في تلك المقالة، إن (شاره زا) عندما ينشر القصيدة المعروفة للشاعر (حاجي) والتي مطلعها [أيها الزمان، لم تبق العادات والتقاليد السابقة..]، يضع هو اسم الشاعر (نالي) مكان اسم الشاعر (خاني)، وكتب ذلك البيت كما يلي:

له كوردان غەيرى حاجى و شێخى نالى
ئەساسى نەظمى كوردى دانە ناوە[٤٥]

أي:

من بين الكورد ليس هناك غير (حاجي) والشيخ (نالي)
من وضع أساس الشعر الكوردي

ومن المعلوم أن هذا البيت والذي نشرناه في صفحات سابقة من هذا الكتاب، لا يتضمن اسم (نالي)، بل البيت يقول [من بين الكورد ليس هناك غير (حاجي) والشيخ خاني..] ولا يمكن أن يكون الأمر خطاءً مطبعياً، لأن (شاره زا) ذكر قبل البيت ما يلي: [في مكان آخر يفتخر (حاجي) بنفسه وبمعاصره (نالي) ويقول، لا أحد من غير هذين الشاعرين، من وضع أساس الشعر الكوردي..][٤٦].. وفي إحدى المرات طلبتُ من الأديب (شاره زا) أن يدلني على المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة، فقال: إنني لا أتذكر المصدر!!، ولكن مهما يكن من أمر، وعندما تم طبع

---

[٤٤] المصدر السابق، ص٤٣.

[٤٥] المصدر السابق، ص٤٣.

[٤٦] المصدر السابق، ص٤٣.

الديوان الجديد للشاعر (حاجي)، كُتب ذلك البيت بصورة صحيحة[٤٧]. ومن الجدير بالذكر أن نقول أن (نالي) توفي في عام (١٨٥٦-١٨٥٧م)، أي قبل سفر الشاعر (حاجي) إلى استانبول في عام ١٨٦٤-١٨٦٥ وقبل كتابته الشعر القومي الكوردي، إذ من المعلوم أن كتابة تلك القصيدة كانت في استانبول وعلى غلاف نسخة (بدرخان پاشا) من (مم وزين) كما كتب (شاره زا) مقالة أخرى في العدد (٩) لشهر تشرين الثاني عام ١٩٨٢، من مجلة (الكاتب الكوردي)، وهي مقالة أطول من السابقة، والمقالة تحت عنوان [نهوض الشعر السياسي الكوردي بين خاني وحاجي] وهي باللغة الكوردية، وكما يظهر من عنوان المقالة، فإن المضمون يدور حول تأثير (خاني) في شعر (حاجي)، وقد أشار إلى عدة أبيات من تلك التي تدور حول هذا الموضوع، وبعض من تلك الأبيات ستتم الإشارة إليها من قبلنا في مكانها المناسب، وقد ذكر صاحب المقالة، إن (خاني) كان فعلاً البادئ بالشعر القومي الكوردي، ولكن ذلك البدء أخذ مجرىً واسعاً لدى (حاجي)، حيث يتطور الموضوع لدى (حاجي) إلى مدرسة جديدة وواسعة حسب ما يذكر صاحب المقالة، عندما يقول: [إن البداية والأساس الذي وضعه (خاني) للشعر السياسي الكوردي، نراه يصبح لدى حاجي مبدأً واسعاً وتصبح مدرسة جديدة في الشعر الكوردي، وإنَّ العديد من الشعراء الكورد في النصف الأول من القرن العشرين جاؤوا واتبعوا هذه الطريقة في الشعر السياسي الكوردي، وقد عمد كل واحد منهم إلى إظهار مقدرته وموهبته الفنية

[٤٧] ديوان حاجي، ١٩٨٦، ص١٠٧.

وحسب عصره لتطوير وتغيير الشكل والمضمون في موضوعات الشعر لهذه المدرسة..][48].

إنَّ نقطة النقاش الوحيدة بيني وبين الأديب (شاره زا) هي، إنني اعتقد أن (خاني) هو الذي أسس هذه المدرسة وهو الذي سار على طريق واسع وعريض في الشعر القومي الكوردي، وإن الشعراء الذين أتوا بعده وخاصة (حاجي) هم الذين ساروا على نهجه ودرسوا في تلك المدرسة، وقد عمل كل واحد منهم حسب موهبته وقدرته الشعرية وعصره، في تغيير الشكل والمضمون الشعري حسب زمانه، في هذه المدرسة الشعرية..[49].

أما في الديوان الجديد للشاعر (حاجي)، فقد كتب المحققان وأحدهما هو (شاره زا) مقدمة جميلة، أشار فيها إلى ارتباط (حاجي) بـ(خاني) وبالبدرخانيين وبأستانبول، وأشار إلى أهمية تلك الأسباب في دفع (حاجي) باتجاه كتابة ذلك النوع من الشعر ولكن من الضروري أن نقول بأنها أتبعا أيضاً أسلوباً يشبه أسلوب تفسير (الشمع والمصباح)، وذلك في موضوع آخر هو موضوع (لو أن البدرخانيين)، وهو ما سنعرضه بعد قليل..

---

[48] مجلة الكاتب الكوردي، العدد ٩ سنة ١٩٨٢، ص٣٦-٣٧.

[49] من الجدير بالذكر، أن الدكتور عزالدين رسول، يقول حول هذا الموضوع ما يلي: [ليست المسألة القومية ومطامح الأمة الكردية عند خاني بحلم شاعر وأمنية للتخلص من الاحتلال العثماني-الفارسي، بل هي رؤيا علمية للمسألة تنسجم مع الواقع وإمكانيات العصر وتسبق الآخرين في التحليل، إنطلاقاً من فكر نابغ ورؤية رائدة للمسألة...]، ص٩٥ من كتاب أحمدي خاني شاعراً ومفكراً، للدكتور عزالدين رسول، مصدر سابق.

٧- محمد الملا عبدالكريم:

يعتبر (محمد الملا عبدالكريم) واحداً من الأدباء الذين عملوا ولا زالوا في ميدان الشعر الكلاسيكي، وله مؤلفات وبحوث عدة في ذلك المجال..

لقد أوصل (محمد) كتاباً للطبع في عام ١٩٦٠، والكتاب تحت عنوان [حاجي قادر الكويي شاعر لمرحلة جديدة في حياة القومية الكوردية][٥٠]، ولقد أكد (محمد) في ذلك الكتاب على الجانب القومي في شعر (حاجي قادر)، ونستطيع القول أنه لم يبحث في الجوانب الأخرى من شعر (حاجي).. حول بروز الروح القومية في قصائد (حاجي)، قال الكاتب حول أسباب ذلك: [لقد كانت مدينة استانبول في ذلك الوقت مكاناً لتجمع القوى التحررية من جميع البلاد العثمانية من الكورد والعرب والأرمن والقوميات الأوربية القاطنة في جنوب شرق البلاد والذين كانوا في ذلك الوقت في الكفاح لأجل التحرر أو كانوا قد تحرروا بالفعل من ربقة العثمانيين][٥١]. وقد قال في مكان آخر [كانت حكومات إمارات بابان وسوران وبادينان وإمارات كوردستان الشمالية، قد وقعت مناطقها تحت إدارة الدولة العثمانية، وكانت العائلة البدرخانية تخوض كفاحاً ساخناً لأجل الحصول على الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي][٥٢] ولكنه لم يتطرق في ذلك الكتاب إلى دور الشاعر (خاني) وطليعيته في الشعر القومي الكوردي، بل يذكر بعكس ذلك، بأن [ليس هناك من

---

[٥٠] طبع الكتاب في عام ١٩٦٠ في بغداد، مطبعة النجاح.

[٥١] المصدر السابق، ص١٠.

[٥٢] المصدر السابق، ص٢٠.

شاعر في ميدان الشعر القومي قبل حاجي!!][٥٣] وعندما وجهتُ إليه سؤالاً حول ذلك، قال لي بأنه لم يكن على إطلاع على أشعار (خاني)، خاصة وإنه كان قد كتب كتابه المشار إليه في عامي ١٩٥٧-١٩٥٨، وطبع في عام ١٩٦٠.

مهما يكن من أمر، فعندما طُبع ديوان (حاجي) في عام ١٩٨٦، طلب السيد (محمد) أن يكون مشرفاً على طبع الديوان، إذ كتب هو بنفسه ما يلي [حسب طلبي تم تكليفي بتصحيح مسودات هذا الكتاب والأشراف على طبعه، وكان هدفي من هذا الطلب، هو أن أحاول إيصال ديوان لـ(حاجي قادر) الشاعر الطليعي في عصر النهضة الكوردية إلى الطبع، إذ كان هذا الأمر قد بقي في قلبي منذ مدة][٥٤]، وفي الحقيقة بذل (محمد الملا عبدالكريم) جهداً حثيثاً وبذل ما في وسعه لإنجاز العمل، إلا انه يبدو أنه لم يكتف بالتصحيح والإشراف على الطبع، بل تدخل في محتويات الديوان في أكثر من موضوع، مما حدا بالأديب (مسعود محمد) إلى إظهار عدم رضاه عن ذلك إذ كان هو أي (مسعود محمد) هو الذي قام بمراجعة الديوان المذكور، وهو ما كُتب على غلاف الديوان[٥٥]، وحول تلك الإشكالية اعترض (مسعود محمد) وكتب قائلاً: [وصلني العدد (١٥) من مجلة المجمع العلمي العراقي-الهيئة الكوردية، فرأيت أن السيد محمد الملا كريم قد كتب في مقالته[٥٦]، ان ديوان (حاجي

---

[٥٣] المصدر السابق، ص٢٣.

[٥٤] ديوان حاجي قادر الكويي، عام ١٩٨٦، ص١٠٧.

[٥٥] ديوان حاجي، ١٩٨٦، إذ يحمل غلاف الديوان اسم (مسعود محمد) كمراجع للديوان، إضافة إلى اسمي المحققين.

[٥٦] كان محمد الملا عبدالكريم، قد نشر مقالته في العدد (١٥) من المجلة المذكورة (مجلة المجمع -الهيئة الكوردية)، تحت عنوان [على طريق تصحيح أشعار حاجي قادر الكويي، هذه خطوة أخرى]، ص١٩٤-٢٣٤، المقالة باللغة الكوردية.

قادر) الذي حققه وجمعه كلٌ من السيدين (سردار خوشناو وكريم شاره زا)، وأنا (مسعود محمد) قد قمتُ بمراجعته، رأيتُ انه تم تغييره في عدة أماكن، ولم أكن أعرف ذلك في السابق، لذا فأن مراجعتي للديوان، لم تبق فيها تلك المسؤولية، فيما لو كانت قد بقيت على حالها، والتي كنت سأكون مسؤولاً عنها، وكان من الضروري أن يسألني (كاك محمد) قبل تغيير تلك النصوص، إذ ان تلك النصوص التي تغيرت، ستحسب عليَّ][٥٧]، ومن الجدير بالذكر أن أقول، أنه في إحدى أيام الصيف في عام ١٩٩٨، وصل إلى (دهوك) كلٌ من المرحومين مسعود محمد وشوكر مصطفى، وكانت لهما ندوة مشتركة في حدائق اتحاد الأدباء الكورد/ فرع دهوك، وبعد الانتهاء من الندوة قمنا باستضافتهم لتناول طعام العشاء في إحدى المرافق السياحية في دهوك، وجاء مجلسي إلى جانب (مسعود محمد) وفتحت معه ذلك الموضوع، فأبدى أسفه وامتعاضه من جديد على تلك التغييرات التي أجراها كاك (محمد) دون علمه في ديوان (حاجي)، وأشدّ امتعاضه كان عن تغيير (بدرخاني) إلى (به ترِخاني)، أذكرها هنا للأمانة.

ونقول نحن من جانبنا، حبّذا لو قام (مسعود محمد) بالإشارة إلى الأماكن التي تم تغييرها من قبل (محمد الملا عبدالكريم)، لأن هذا الديوان هو ديوان شعر مهم، وقد جرى جمع قصائده وتم تحقيقها بصعوبة، فهذه ليست مقالة عادية في جريدة من

---

[٥٧] مسعود محمد، الثقافة لا تحتاج إلى الغيرة الكوردية، جريدة هاوكارى، العدد (٨٨٤) ليوم ٢٦/ ٣/ ١٩٨٧، ص١٠-١١.

الجرائد، تكتب وتنسى بعد مدة[٥٨]، والآن فقد ألقيت ظلال الشبهات والشكوك على سائر قصائد الديوان، ففي أي موضع شائك من الديوان سيتجه تفكيرنا إلى أوجه التغيير فيها، خاصة ونحن نعلم أن (مسعود محمد) هو مرجع كبير وسديد بالنسبة للشاعر (حاجي قادر).

فلنذكر مثالاً واحداً من تلك المواضع التي نشكُّ فيها ولنجر عليه بعض النقاش..

هناك بيت من أبيات الشعر للشاعر (حاجي)، يمدح فيه [البدرخانيين] الذين كان الشاعر (حاجي قادر) يعيش في كنفهم.. وقد كُتب ذلك البيت في دواوين (حاجي) المختلفة بالأشكال التالية:

١- في ديوان حاجي قادر المسمّى (مجموعة أشعار حاجي) والذي تمَّ طبعه في عام ١٩٢٥م من قبل (عبدالرحمن سعيد) ورد البيت:

(بەدرخانی) بەسەر ناچێ لەمەو پاش
لە هەر لاوە دەتانهاڕن وەکو ئاش[٥٩]

٢- أما في ديوان (حاجي) الذي طبعه (گيو موكرياني) في عام ١٩٦٩، فقد كُتب البيت المذكور كما يلي:

(بەدرخانی) و لە سەر چێ لەمەو پاش

---

[٥٨] من الجدير بالذكر، إن (مسعود محمد) لم يُشر إلى الأماكن التي تمَّ تغييرها بدون علمه، كما أنَّ (محمد الملا عبدالكريم) لم يُجب على انتقادات (مسعود محمد).

[٥٩] ديوان حاجي، عبدالرحمن سعيد، ص٥٦.

له هەر لاوە دەتان هاڕن وەکو ئاش[٦٠]

٣- أمّا (مسعود محمد) فيكتب البيت في معرض آراءه حول (حاجي) في المجلد الأول من كتابه عن (حاجي) كما يلي:

بەدرخانیو لەسەر لاچێ لەمەو پاش
لەهەر لاوە دەتانهاڕن وەکو ئاش[٦١]

٤- في أحد هوامش الديوان للشاعر (حاجي) المطبوع في أربيل عام ١٩٨٦، وردت هذه الملاحظة [في جميع الدواوين المطبوعة والمخطوطة وردت كلمة، به درخاني][٦٢]، أي أن جميع الدواوين المطبوعة والمخطوطة، قد وردت فيها كلمة (بدرخاني).. ومع كل ذلك، وخلافاً لما ورد في كافة المصادر، كتب كاك (محمد) ذلك البيت بشكل خاطئ وكما يلي:

بەترخانی بەسەر ناچێ، لەمەو پاش
لەهەر لاوە دەتان هاڕن وەکو ئاش[٦٣]

وقد كتبت هذه الملاحظة في مناقشة تلك الصفحة: [لقد كتبنا هذه الكلمة حسب النص الوارد في (**روژی کورد**) وفي (**تێگەیشتنی راستی**)، والا فقد وردت كلمة (بدرخاني) في جميع الدواوين المطبوعة والمخطوطة، وهي لا تعطي المعنى

---

[٦٠] ديوان حاجي، گيو موكرياني، ص١١٥.

[٦١] مسعود محمد، حاجي قادر، المجلد الأول، ص٣١٤.

[٦٢] ديوان حاجي، أربيل ١٩٨٦، ص٢٣٤.

[٦٣] المصدر السابق، ص٢٣٢.

للبيت_محمد الملا عبدالكريم][٦٤]، ولكن كلاً من محققي الديوان لم يُبديا رأيهما حول ذلك، فإذا كانت كلّ الدواوين المطبوعة والمخطوطة تحمل كلمة (بدرخاني)، فكيف حوّلها محمد الملا عبدالكريم إلى (**بەترخانى**)([٦٥]؟!!

ولنأت لمناقشة هذا الموضوع بشكل شفاف ونقول، بالنسبة للمصدر الذي أعتمده، وهو مجلة (**رۆژى كورد**)[٦٦]، التي كانت تصدر في استانبول في العام ١٩١٣، والتي جعلها أساساً لرأيه، يجب أن نقول في البداية، بأننا يجب أن نخرج مصدره الثاني (**تێگەییشتنى ڕاستى**)[٦٧] من الحساب، إذ تبيّن بعد مقارنة دقيقة أن الأشعار المنشورة في المصدر الثاني، هي نفسها المنشورة في المصدر الأول، إذ أن (**تێگەییشتنى ڕاستى**)، تلك الجريدة التي صدرت في بغداد، عام ١٩١٨ لأسباب معينة، أعادت نشر القصائد المنشورة في (**رۆژى كورد**) نصاً، وبأمكان القارئ الكريم المقارنة بين المصدرين ليتأكد من ذلك[٦٨]، وهذا الأمر يبدو مألوفاً، إذا علمنا أن قصائد (حاجي) تلك لم تكن قد نُشرت بعدُ في (العراق)، لذا إعتمدت جريدة (**تێگەییشتنى ڕاستى**) على تلك القصائد المنشورة في (**رۆژى كورد**).

ان القصائد المنشورة في العدد الثاني من مجلة (**رۆژى كورد**) هي ما يلي:

---

[٦٤] المصدر السابق، ص٢٣٤.

[٦٥] لم يعبّر كل من محققي الديوان عن رأيهما حول ذلك حتى الآن، علماً بأن احدهما قد فارق الحياة، كما لم يتدخلا في المناقشات التي جرت على صفحات الجرائد والمجلات حول ذلك الموضوع، وان (محمد الملا عبدالكريم) هو الذي أبدى رأيه حول الموضوع لوحده!!

[٦٦] روژى كورد، عام ١٩١٣، نشرت في بغداد العام ١٩٨١ من قبل (جمال خه زنه دار)، وكتب لها المقدمة.

[٦٧] **تێگەییشتنى ڕاستى**، د. كمال مظهر أحمد، بغداد ١٩٨٧.

[٦٨] روژى كورد، ص٧٨-٨٢؛ و **تێگەییشتنى ڕاستى**، ص١٨٦-١٩٨.

[تاڕێك نەكەون قەبیلی ئەكراد، كێ دەڵێ كوردەكان بە ئیدراكن، سلام الله متی كل یوم، ئەگەر كوردێك قسەی بابی نەزانی، هەر كوردە لە بەینی كوللی میللەت..][٦٩]، ولدى النظر في جريدة **[تێگەییشتنی ڕاستی]**، يظهر انه لم تنشر فيها أية قصيدة أخرى، غير تلك التي نشرت في **(رۆژی كورد)**، بل أن بعض الأبيات ناقصة فيها، وهي إما وقعت أثناء الطبع، أو لم تكن لتنسجم مع سياسة تلك الجريدة التي أصدرها الحلفاء في بغداد في أعقاب الحرب العالمية الأولى وانحسار الاحتلال العثماني عن بغداد.

كانت مجلة **(رۆژی كورد)**، تُعاني الكثير من مشاكل الطبع، مثل عدم وجود المصححين، وعدم وجود الطبع بالحروف الكوردية المتداولة الآن، وعدم تدقيقها من قبل العارفين بالشعر الكوردي حينذاك.. فكل هذه الأسباب وغيرها من أسباب، جعلت من مجلة **(رۆژی كورد)** تعجُّ بالأخطاء المطبعية غير الاعتيادية، بحيث أن مقالاتها وقصائدها كانت قد تشوهت بسبب تلك الأخطاء!! ولو كان اعتمادنا الآن على ذلك المصدر لوحده، لما كان بإمكاننا قراءة العديد من تلك القصائد ولنضرب بعض الأمثلة على ذلك ونقول، لقد ورد بيتٌ من أبيات الشاعر الكوردي (الشيخ رضا الطالباني) على هذه الشاكلة في **(رۆژی كورد)**:

مەز بووطە حەبانم بە سلیمانی یو خاكی

خەوفا كەم بە سەكی قاپی یە كەی ئەحمەدی كاكی[٧٠]

فياترى من سيفهم هذا البيت؟ و من المعلوم أن ذلك البيت هو كما يلي:

---

[٦٩] روژی كورد، ص٧٨-٨٢.

[٧٠] المصدر السابق، ص٨٠.

مەڕبووتە حەیاتم بە سلێمانی یو خاکی

خۆزگەم ب سەگی قاپی یەکەی ئەحمەدی کاکی[٧١]

وقد حدثت تلك الاخطاء الفاحشة في قصائد (حاجي) تلك المنشورة في مجلة (**رۆژی کورد**) أيضاً، فعلى سبيل المثال ورد الشطر التالي:

کی دەئی کوردەکان یا دراکن[٧٢]

فما هو معنى الشطر؟

والصحيح هو:

کێ دەڵێ کوردەکان بە ئیدراکن[٧٣]

أمّا البيت الذي نحن بصدد مناقشته، فقد ورد شطره الأول كما يلي:

بترخانی بسەر ناچی کمە و پاش[٧٤]

ولو كتبنا ذلك الشطر بالإملاء الكوردي المتداول فسيكون كما يلي:

بەترخانی بەسەر ناچێ کەمە و پاش

حيث لا يعطي المعنى المقبول في هذا المقام، لذا أقول أن جميع الدواوين المطبوعة والمخطوطة، تكتب تلك الكلمة بـ[بدرخاني] وهو الصحيح، وإن ما ورد في (**رۆژی کورد**)، من قلب حرف (الدال) إلى حرف (التاء) هو خطأ مطبعي ليس إلا، لذا أتساءل كيف تم تبديل كلمة (بدرخاني) إلى (**بەترخانی**)!!.

---

[٧١] د. عزالدين رسول، **شێخ رزای تاڵەبانی**، بغداد ١٩٧٩، ص٩٠.

[٧٢] روژی كورد، ص٧٨.

[٧٣] ديوان حاجي، ص١٨٩.

[٧٤] روژی كورد، ص٧٩.

وعندما نقرأ القصيدة بكاملها، يتبين لنا أن الشاعر (حاجي) كتب تلك القصيدة في زمن كانت الثورات البدرخانية فيها قد أصيبت بالانتكاس والنكوص، إذ يشير الشاعر فيها إلى شعوره باليأس والقنوط، فيقول في البيت السادس ما يلي:

قوڕی کوێ کەم بەسەر خۆما لەغوربەت
خەوم نایێ لە داخی مولك و میللەت[٧٥]

ثم يقول:

ئەگەر کارێك نەکەن لەم بەینەدا زوو
مەمالیك کاتەکی زانیت لە دەست چوو[٧٦]

ويعني البيت الأول:

كيف أُمَرِّغ رأسي بالوحل في الغربة
فلا نوم لي بسبب آلام الأملاك والبلاد

أما البيت الثاني فيعني:

إذا لم تفعلوا الآن شيئاً وبسرعة
فسترون اننا قد خسرنا ممالكنا

وبعد ذلك بسطرٍ واحد يقول:

[بەدرخانیو لە سەر لاچێ...]، إذ يقول لأبناء شعبه الكوردي، لو خرج البدرخانيون من ساحة النضال والثورة، فإن العدو سيطحنكم، كما تطحن الطاحونة الحبوب.. ثم يقول في البيت الذي يليه:

لەژێر پێدا دەچن حەیف و مخابن
گەدابن ئێوە، دوشمنتان شـــابن[٧٧]

---

[٧٥] ديوان حاجي، أربيل، ١٩٨٦، ص٢٣٠.

[٧٦] المصدر السابق، ص٢٣٢.

ويعني البيت:

أسفاً ستصبحون تحت الأقدام وتضمحلون

وتتحولون أنتم إلى بؤساء وأعداؤكم إلى ملوك

وقد يعني عجز البيت:

تتحولون أنتم إلى بؤساء وأعداؤكم يعيشون في فرح فكلمة (شابن) تتحمل المعنيين!!.

أما (عبدالرحمن سعيد) فيكتب الشطر في ديوان (حاجي) الذي قدمه للطبع في عام (١٩٢٥)، كما يلي:

بەدرخانی بەسەر ناچێ لەمەو پاش

وهذا أيضاً يحتمل المعنى الصحيح، أي أن نضال البدرخانيين لا ينفع بعد الآن، وان الأعداء سيطحنونكم، كما في المطحنة!!.

كما إن رأي (گيو موكرياني) لا يختلف كثيراً عن رأي (مسعود محمد) في هذا المقام، وهناك اختلاف بينهما من حيث (الإملاء) وليس غير.. لذا أقول إن الأوجه الثلاثة كلها تعطي المعنى الصحيح للبيت، رغم إنني أرى أن وجه كتابة البيت من قبل (مسعود محمد) هو الأفضل لدي.. ولو درسنا تاريخ الكورد في تلك الحقبة من الزمن سيظهر لنا بكل وضوح، ما كان عليه وضع البدرخانيين حينذاك، وبما أننا كتبنا قبل الآن عن ذلك الموضوع، فعليه لا نعود إليه مرة أخرى.

لذا لا نفهم، لماذا أن تلك الكلمة، لا تعطي المعنى الصحيح، حسب رأي (محمد الملا عبدالكريم)، وأي عجب، لو ذكر شاعر كبير مثل (حاجي) اسم البدرخانيين

---

(٧٧) المصدر السابق، ص٢٣٢.

في شعره، حيث كان يعيش معهم لفترة من الزمن، وعلى إطلاع على نضالهم وكفاحهم من أجل الكورد؟؟ بل وجه العجب هو فيما لو لم يذكرهم (حاجي) في شعره!! أو مرّ على ذلك مرور الكرام.. وان أي شخص يكون على دراية وخبرة بقصائد (حاجي) سيعلم ان (حاجي) يقصد البدرخانيين في ذلك البيت، وان تلك الكلمة هي (بدرخاني) وليست (**بەترخانی**)!! وإن تفسير ذلك البيت من قبل (كاك محمد)، هو تفسير ضعيف وغير واقعي.

قبل صدور ديوان (حاجي) في عام ١٩٨٦، ذهبت في إحدى زياراتي للمجمع العلمي الكوردي في بغداد وذهبت لزيارة (محمد ملا عبدالكريم)، ورأيت عنده تلك القصائد، وكان يعدّها للطبع، وعندما سألته كيف غيّرتَ كلمة (بدرخاني) إلى (**بەترخانی**) فأجابني بأن الشاعر (حاجي) يقصد بذلك بأن [**خانی ی بەترِ گەرم نابێ**][٧٨]، وفي الحقيقة تملكني العجب من ذلك التفسير، لأن الكورد لا يقولون تلك العبارة بذلك الشكل بل يقولون [**حەممام بەترِ گەرم نابێ**][٧٩]. ولكن بعد صدور الديوان، حدثت مناقشات حول الديوان، بين (عبدالرزاق بيمار) و(محمد الملا عبدالكريم)، ظهر رأي (محمد) بشكل آخر[٨٠]. وكان (بيمار) أيضاً قد فسَّر ذلك البيت بشكل آخر، وأنا أعتبره مخطئاً أيضاً، ولنقرأ التفسيرين للكاتبين المذكورين، لكي يشارك القارئ الكريم في المناقشة أيضاً:-

---

[٧٨] تعني هذه العبارة: بأن الدار لا تحمى بالضرطات!!. (ر. ف)

[٧٩] بينما تعني هذه العبارة: بأن الحمام لا يحمى بالضرطات! وهو قول مأثور من أقوال الكورد.. ونعتذر للقارئ الكريم من إيراد هذا الكلام..(ر.ف).

[٨٠] محمد الملا عبدالكريم، مجلة المجمع العلمي الكوردي، المجلد (١٥)، ص١٩٤-٢٣٤.

كتب (بيار) ما يلي: [في الوقت الذي كان (حاجي) ينبه الناس إلى مستقبلهم المليء بالمخاطر، حيث أن الدول تتحارب بالأسلحة الجديدة ومعدات الحرب، فلو لم يفعل الكورد الشيء ذاته، فإن الكورد سيمحون تحت الأقدام، فإن كلمة (**تـرِ**) و (خاني) هي كلمتان غير مناسبتان وناشزتان.. فياترى ما هو معني (**بـهتِرخانى**)؟ أيُّ (**ترِ**) وأيُّ (خاني)؟ وأي (خانوو) الذي تحول إلى (خاني) بلهجة كويسنجق؟ ولا أعلم عندما فكر الزملاء بعدة أشياء، فيكف وقفوا عند (**ترِ**) و(**خانى**) فحسب؟][٨١]. وبعدما يرفض (بيار) كلمة [**تـرِ خانى**]، المكتوبة في الديوان يتوجه لتفسير البيت حسب رأيه ويقول:

[يجب أن تقرأ الكلمة بـ(**بـه بهتـهرخانى**)، فما هو معنى كلمة (**بهتـهرخانى**)؟ فالـ(**تـهرخان**) هو ذلك الشخص المهمل والذي لا يلتزم بالمسؤوليات، وتسير أموره بشكل ميسّر.. فإن حاجي يقصد بأن الحياة لا تسير بهذا الاهمال وعدم الشعور بالمسؤولية..][٨٢] ويكتب (بيار) ذلك البيت حسب رأيه ورؤاه بهذا الشكل:-

به تەرخانی بەسەر ناچێ لەمەو پاش

وحسب رأيي فهذا شكل للكتابة أكثر عجباً من الشكل الذي كتبه (محمد الملا عبدالكريم).. فردّ (محمد) على (بيار) بالكلام التالي:-

[إن تصحيح هذا البيت في الديوان كان من قبلي.. فإن حاجي قادر عندما ينظر إلى الوضع الاجتماعي والسياسي المتأخر للشعب الكوردي ويصفه أمام الأعين.. فإنه يتوجه إلى الذين يسمّون بـ(خان) وكبار رجال وقادة الكورد، ويقول لهم، بأن

---

[٨١] عبدالرزاق بيار، مجلة (بيان) العدد (١٢٠) حزيران ١٩٨٦، ص١٥-٢٩.

[٨٢] المصدر السابق، ص١٥-٢٩.

ادعاءاتهم بصدد كونهم (خان)ـات وكبار الرجالات، من دون ان تكون لهم سلطات مادية ملموسة وأدوات وآلات، بحيث يصبحون بواسطتها في مستوى حاجات ذلك العصر، فإن الكلام الفخم الذي ينطقون به، إنما يشبه الهواء الذي يخرج من أدبارهم!! بهذا شُبّهت تلك الادعاءات الفارغة والكلام الفخم بالضرطات!!][٨٣] وبعد رأيه الجديد، يرد هو على تفسير (عبدالرزاق بيمار) ويقول: [إن كلمة (خاني) تعني (خانيه تى) وتعني السلطة، وعندما قمت بتصحيح هذا البيت، لم يمرّ تفسير (كاك رزاق) ببالي أبداً..][٨٤] وفي النهاية يقول (محمد) [إنَّ أي شخص يقرأ هذا البيت في هذا الديوان ويعلم بأنه تم تصحيحه على هذه الشاكلة سيشعر من داخل قلبه بأنه تم تصحيح هذا البيت بشكل دقيق وعلمي، وسيراه نصراً كبيراً في ميدان تصحيح أشعار حاجي.. ولكن مع الأسف، فهناك من لا يسمح له قلبه بالاعتراف بهذه الحقيقة ويحاول بشتى الوسائل أن يرى بعض الانتقادات فيه.. وأحد الأمثلة على ذلك، أن الأخ رزاق أراد ان يعمل عملاً بحيث يتصور الناس بأنني لم أصب الهدف ولم أر الحقيقة، لذا أتى وجعل من (**بەترخان**) (**بەتەرخانى**)..][٨٥].

هذه الآراء التي إقتطفتها هنا، هي الأفكار والآراء العجيبة، لكل من (عبدالرزاق بيمار) و(محمد الملا عبدالكريم)، ومحاولاتهما اليائسة لتغيير المعنى الحقيقي والمتداول والوارد في كل نصوص ومخطوطات ديوان (حاجي)، لهذا البيت من الشعر، وأريد أن أقول من جانبي، ان الكلمة ليست هي (**بەترخانى**) ولا (**بەتەرخانى**) ولا

---

[٨٣] محمد الملا عبدالكريم، مجلة المجمع العلمي الكوردي، مصدر سابق.

[٨٤] المصدر السابق.

[٨٥] المصدر السابق.

(البيت يحمى بالضرطات!!) ولا [السلطة والقوة لا تكون بالضرطات!!] ولا أحد من تلك المعاني يستقيم مع سياق البيت ولا مع معناه!! وخاصة التفسير الأخير، أي إتهام (حاجي) لقادة الكورد وزعمائهم بالضرطات!!.

لذا أقول، بأنها أخطاء لا مبرر لها، وتعسّف شديد لتفسير هذا البيت، وكلها [ليست إنتصارات كبيرة في ميدان تصحيح شعر حاجي!!] بل هو خلق المشاكل أمام تفسير البيت بشكل صحيح، والصحيح من التفسير هو المتداول بين عامة الباحثين ومعدي ديوان حاجي بطبعاته ومخطوطاته المختلفة، في كون الكلمة هي كلمة (بدرخاني) وهو ما يستقيم مع معنى البيت وما كان عليه (حاجي) من تقارب مع عائلة البدرخانيين.. وإن تفسير هذا البيت بأي شكل آخر، ليس خطأ في التفسير فحسب، بل هو تشويه لجزء من تاريخ شعبنا الكوردي ومراحل نضاله وكفاحه، لأن (حاجي) يعبر عن مشاعره الوطنية والقومية بشكل واضح وشفاف ويشير بكل وضوح إلى دور البدرخانيين في النضال والثورات المتلاحقة ضد السلطة العثمانية.. وهو ما يتفق عليه جميع الباحثين.

والأغرب من كل هذا، أنه بعد سنوات عديدة تفوق العشرين سنة، عبر (محمد الملا عبدالكريم) عن رأيه في الطبعة الثانية لكتابه الذي اصدره لاحقاً وهي طبعة مزيدة ومنقحة[٨٦].. فحول نفس الموضوع يقول: [إن موضوعاً آخر من المواضيع التي لها علاقة بحياة وأشعار (حاجي قادر الكويي)، والتي قمت أنا بأثارتها، هو موضوع حقيقة أو عدم حقيقة المدح الذي ساقه للبدرخانيين، حسب بيت من الشعر في

[٨٦] محمد الملا عبدالكريم، موضوعان حول أفكار وشعر حاجي قادر الكويي، (الكتاب باللغة الكوردية، دار آراس، أربيل ٢٠٠٨.

قصيدة (سلام الله مني كل يوم]، وقد أستطعت بالدليل رد هذا البيت الذي كان قد قُرئ ونُشر في السابق، والذي كان يُعتمد عليه.. لقد كتب (عبدالرحمن سعيد) في مقدمة (مجموعة أشعار حاجي قادر الكويي) التي جمعها عام ١٩٢٥ وطبعها في بغداد، وكذلك موضوع (حاجي) في المجلد الأول من [الأشعار والأبيات الكوردية] لـ(رفيق حلمي) الذي طبع في بغداد عام (١٩٤١)، وكذلك في مقدمة [مختارات من ديوان حاجي قادر الكويي] الذي طبع في تبريز عام ١٩٤٣ من قبل (ژ. ك) وبجهد من (عبدالرحمن ذبيحي)، وفي مقدمة ديواني (حاجي) المطبوعين من قبل (گيو موكرياني) في عامي ١٩٥٣ و١٩٦٩ في أربيل، وفي عدة مصادر أخرى معاصرة لهم، ورد أن (حاجي) عندما وصل استانبول فقد حلَّ في ضيافة البدرخانيين وعاش معهم وأصبح معلماً لأولادهم..

إن علاقة هذا الموضوع، هي بخصوص بيت الشعر الذي أقول عنه، أنه إلى زمن طبع ديوان (حاجي قادر) من قبل (سردار حميد ميران وكريم مصطفى شاره ز ا)، نشر وقرئ بشكل خاطئ، وفي الحقيقة ليس فيه أي إطراء أو مدح للبدرخانيين، ولو كان البيت بالشكل الوارد في المصادر الأربعة التي ذكرتها، فأنه سيكون إطراءً للبدرخانيين، وحتى لو كان معنى البيت غير واضح، فإنه سيكون من قبيل الإقرار بإستضافتهم لـ(حاجي)، والإقرار بكون (حاجي) معلماً لأولادهم، ولكن عندما نقوم بتخطئة تلك الأنواع من الكتابات الواردة في المصادر الأربعة التي ذكرتها، وتصحيحها بالشكل الذي صحَّحته في طبعة (سردار ميران وكريم شاره زا)، كما كتبتُ عنه مطولاً في كتابي، فإنني لا ألصق أية شائبة بحقيقة نزول (حاجي) في ضيافة

البدرخانيين وقيامه بتعليم أولادهم..][٨٧] ثم يقول (محمد): [انَّ بيت الشعر في طبعة عبدالرحمن سعيد هو:

به درخانى..

وفي طبعة (ژ. ك) هو:

به درخانى..

وفي طبعتي گيو موكرياني هما:

به درخانى..

وإنَّ الكلمة التي نقصدها هنا هي الكلمة الأولى من البيت والتي هي (به درخانى) في المصادر الأربعة..][٨٨]

ثم يأتي لتوضيح رأيه فيقول: [عندما قمتُ بتصحيح هذا البيت في طبعة (سردار ميران وكريم شاره زا)، وكذلك في كتابي، فقد إعتمدت على مجلة (روژى كورد) ومجلة (**تێگەییشتنى راستى**)،][٨٩] ثم يتحدث عن المصادر الأربعة التي وردت فيها كلمة (بدرخانى) فيقول من باب التخمين ودون الاعتماد على أي مصدر ولو حتى مصدر (شفاهي) ما يلي: [إنني أرى أن المخطوطات التي كانت تحت أيديهم، كانت قد كتب فيها (بترخانى)... ففي الزمن الذي كتبت فيه هذه المخطوطات، لم تكن هناك (ه) بدلاً من الفتحة، ولم تكن هناك علامة (ٓ) لتشديد الراء أي (ڕ) لذا لم

[٨٧] محمد الملا عبدالكريم، موضوعات حول فكر وشعر حاجي قادر الكويي، دار آراس، أربيل، عام ٢٠٠٨، ص١٥٩-١٦١.

[٨٨] المصدر السابق، ص١٦١-١٦٢.

[٨٩] المصدر السابق، ١٦٣.

يفطن المصحح لكتابة (**بەترخانى**) بدلاً من (بترخاني) لذا ظنَّ انَّ الكلمة ليست هي (بترخانى) وإنما هي (بدرخانى) خاصة وانه كان من الشائع ان (حاجي) كان يعيش في استانبول وفي كنف البدرخانيين وانهم كانوا ينتمون لعائلة وطنية وان تلك القصيدة هي قصيدة وطنية..][٩٠].

بعد كل هذه الاستنتاجات الخاطئة المبنية على الأوهام، يضيف (محمد) رأياً آخر أكثر وهما عندما يقول: [العجيب هو أن مخطوطة ملا رؤوف سليم آغا حويزي، والتي هي مخطوطة دقيقة إلى درجة كبيرة ويمكن الاعتماد عليها، فأن تلك المخطوطة أيضاً أسوة بالطبعات الأربعة للديوان قد وقعت في نفس الخطأ وكتبت (بدرخانى)، وإنني أرى انه كان شيئاً من قبيل (الكوردايه تى) عندما كتبها بـ(بدرخانى)، وهناك أشياء أخرى من هذا القبيل في المخطوطة ولقد أشرت إليها في كتابي.. وبعد تصحيحي لنص هذا البيت في طبعة (سردار ميران وكريم شاره زا) كتبتُ في الهامش، لقد صححت هذه الكلمة حسب نص (روژى كورد) و(**تێگەییشتنى راستى**) والا فإن الكلمة كانت (بدرخانى) في جميع الطبعات والمخطوطات الأخرى، وهذه الكلمة لا تعطي المعنى..][٩١].

ملخّص هذا الموضوع وملخص رأيه بعد أكثر من عشرين عاماً، أنه يرى أن الطبعات الأربعة لديوان (حاجي) والتي ذكرها في مقالته، قد كتبت كلمة (بدرخانى) خطأ وأنها لابدَّ وان كانت (بترخانى)!! وإن جميع البحاثة والمحققين في ديوان (حاجي) منذ عام ١٩٢٥، غيّروا الكلمة حسب رأيه من (**بەترخانى**) التي

---

[٩٠] المصدر السابق، ص١٦٤.

[٩١] المصدر السابق، ١٦٤-١٦٥.

تستقيم مع المعنى إلى (بدرخانى)!! إذ ان (حاجي) حسب رأيه يتهم القادة والزعماء الكورد بـ(الضرطات!!).

والأغرب من كل ذلك أن مخطوطة نادرة لديوان (حاجي) كتبها أحد أبناء مدينة (حاجي)، وهو (ملا رؤوف سليم آغا حويزي) قد أخطأ في الكتابة أيضاً حسب رأي (محمد) عندما كتبها بـ(بدرخانى) وكان المفروض ان يكتبها بـ(بترخانى) لكي ينسجم مع تفسير (محمد)!! لا بل أن مفكراً وأديباً كبيراً مثل (مسعود محمد) المتضلع في حياة وأشعار (حاجي)، لابد وانه ارتكب خطأ فاحشاً عندما كتب الكلمة بـ(بدرخانى) وليس (بترخانى)، في كتابه الضخم عن (حاجي) الذي هو في ثلاث مجلدات.

لا أعتقد إن الأمر يحتاج إلى مزيد من المناقشة، فإن (محمد الملا عبدالكريم) نفسه يقول [كانت الكلمة هي بدرخانى في جميع الطبعات والمخطوطات الأخرى] وقام هو بتغييرها، لذا أترك ذلك الموضوع لنباهة القارئ الكريم ولحصافة الباحثين والمحققين، وقد سبق لي أن شرحت وجهة نظري في صفحات سابقة من هذا الكتاب، كما أشرت إلى الأخطاء المطبعية الواردة في النصوص الشعرية في مجلة (روژى كورد)، فهل تستحق غلطة مطبعية واحدة في تلك المجلة المليئة بالأخطاء، بأن نلتقط ذلك الخطأ ونضع جميع المصادر الأخرى، من مطبوعات ومخطوطات ديوان (حاجي قادر)، جانباً، ونقوم بتخطئة جميع الباحثين والمحققين ونتهمهم بالتحريف ونستنبط تفسيراً غريباً للشعر من ذلك الخطأ المطبعي؟ وأن نتهم أصحاب تلك الدواوين الشعرية المطبوعة عن طريق الرجم بالغيب ونقول بأن تلك

المخطوطات كانت بالأصل هي (بترخانى) وقد قلبها أصحابها إلى (بدرخانى)؟؟!! ثم نتهم أحد أقرب الناس إلى (حاجي) وهو أحد أبناء مدينته، بأن نقول بأنه أخطأ عندما كتب كلمة (بدرخانى) في مخطوطته، بل كان عليه أن يكتب (بترخانى)؟؟!!

والأخطر من كل ذلك، أن هذه التخريجة الخاطئة لذلك البيت، تؤثر على الآخرين أيضاً، ففي طبعة جديدة لديوان (حاجي قادر الكويي) في إيران كتب ذلك البيت بشكله الخاطئ (**بەترخانى**) معتمدين في ذلك على تلك التخريجة الخاطئة، وتم التأشير لنفس المصدرين مع ملاحظات (محمد الملا عبدالكريم) وهذه هي النتائج السيئة لكتابة الشعر بشكل خاطئ[٩٢]!.

٨- عبدالرحمن سعيد:

(عبدالرحمن سعيد)، هو الشخص الأول الذي أوصل جزءاً من ديوان الشاعر (حاجي قادر) للطبع، إذ جمع مجموعة من أشعاره وطبعها في عام ١٩٢٥[٩٣]، وبعمله الفريد ذاك، حافظ على مجموعة من أشعار (حاجي)، وجعل ديوانه ذاك أساساً للدواوين الأخرى من بعده، وتظهر نباهة هذا الرجل في طبع الديوان، في كونه كان لا يزال طالباً في مدرسة الحقوق، والتي تحولت بعد ذلك إلى كلية الحقوق، إذ كتب في ذيل المقدمة التي نشرها مع الديوان ما يلي:

---

[٩٢] ديوان حاجي قادر الكويي، مراجعة جديدة من قبل (**هێرش بێتوشی**)، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٧، مركز (صميمي) للطبع والنشر، سردشت، شارع الإمام، الصفحة (١٦٠) من الكتاب، والهامش (١٧) في الصفحة ٢٥٠.

[٩٣] عبدالرحمن سعيد، مجموعة أشعار حاجي قادر الكويي، مطبعة دار السلام، بغداد عام ١٩٢٥.

[من طلبة مدرسة الحقوق العراقية، عبدالرحمن سعيد سليماني][٩٤]، أما في مجال كتابته عن (حاجي) فقد ذكر أشياء مهمة في مجال ما توفر لديه من سيرته الشخصية، إذ كتب يقول: [في استانبول كان ضيفاً ومعلماً لأولاد بدرخان پاشا، وبموجب ذكاءه وفنه، فقد كان محبوباً لدى الجميع، وفي زمن الظلم والاستبداد للسلطان عبدالحميد الثاني، انضم بواسطة بعض أصدقاءه المقربين إلى الجمعيات الكوردية،...][٩٥] ثم يضيف عبدالرحمن سعيد قائلاً: [إن أشعار حاجي قادر كثيرة، ولكن بسبب الفقر وجور الزمان، لم يطبع منها شيء، لذا فقد ضاع الكثير منها، وان مجموعة من أشعاره كانت تسمى (الغيرة القومية)، وهي مجموعة مختارة من أشعاره، وقبل وفاته، أوصى بطبع هذا الديوان الخاص المليء بالحقائق، ولسوء حظ الكورد فقد كانت هذه الجوهرة لدى جناب (عبدالرزاق بگ بدرخاني)، ولم يسعف الزمان هذا أيضاً ليطبع الديوان لأن عبدالرزاق بگ، حُكم عليه بالخيانة من قبل الروم وذلك بسبب دعوته لأستقلال الكورد، وخنق في الموصل، رحمه الله، ووقع هذا الديوان المختار لـ(حاجي) بأيدي الروم، فقاموا بإحراقه فوراً، وحُرم الكورد سيئي الحظ بهذا الشكل من خزينة العلم والمعرفة هذه التي هي لـ(حاجي)..][٩٦].

فليمعن القارئ الكريم النظر ملياً في هذه الأقوال الثمينة لـ(عبدالرحمن سعيد)، وليفكر في معانيها بخصوص أشعار حاجي ووضعه الشخصي، لاسيما أن هذه الأقوال كتبت بعد (٢٨) عاماً فقط!! من وفاة (حاجي) إذ انه توفي في عام (١٨٩٧)

---

[٩٤] المصدر السابق، ص٤.

[٩٥] المصدر السابق، ص٥.

[٩٦] المصدر السابق، ص٦.

وطبع هذا الديوان في عام (١٩٢٥)، ولابد أنه سمع هذه الأقوال من أناس ذوي اطلاع وخبرة في هذا المجال..

إن هذه المعلومات تعتبر هامة جداً، إذ تبين علاقة (حاجي) مع البدرخانيين، وخاصة حول ديوانه (الغيرة القومية) وتوصيته بتسليمها إلى المناضل الكوردي المعروف (عبدالرزاق بدرخان)، والظروف التي أدت فيما بعدُ إلى ضياع هذا الديوان الثمين، بعد إعدام (عبدالرزاق بدرخان)[٩٧] في الموصل بسبب نضاله القومي الدؤوب في سبيل (الكوردايه تى)... وإن الشاعر (حاجي) لم ير أفضل من (عبدالرزاق بدرخان)، للإحتفاظ بديوانه والمحافظة عليه لحين تهيؤ ظروف الطبع، والا فإن (حاجي) لابدَّ وأنه كان يعرف أناساً كثيرين، سواء في (استانبول) أو في كويسنجق) لتوصيتهم بطبع ديوانه!! يبدو أن (علاء الدين سجّادي) إستفاد من المعلومات التي ذكرها (عبدالرحمن سعيد) حول (حاجي)، إذ دونها (سجّادي) في كتابه (تاريخ الأدب الكوردي)[٩٨] وبهذه الملاحظة ننهي هذه المناقشة حول (عبدالرحمن سعيد).

٩- هناك كتاب وأدباء آخرون، كتبوا عن هذا الموضوع بشكل أو بآخر، ولكننا لم نذكرهم، لأنهم إما كتبوا عن (حاجي) لوحده، أو كتبوا عن (خاني) لوحده، أو كتبوا بكل إيجاز، ولم يدخلوا مسألة الربط بين الشاعرين ودراسة أشعارهما.

---

[٩٧] عبدالرزاق بدرخان: ولد في استانبول عام ١٨٦٤م، وفيها درس عدة لغات شرقية، دخل الحياة السياسية الكوردية وأُعدم في الموصل من قبل الاتحاديين في عام ١٩١٨م.

[٩٨] علاءالدين سجّادي، تاريخ الأدب الكوردي، بغداد (١٩٧١)، ص٣٦٠.

الفصل العاشر

مقارنات شعرية

مقارنات شعرية:

من المعلوم إن قصائد الشاعر الكبير (أحمد الخاني) سواء منها القصائد المنشورة خارج (مم وزين) أو شعره في (مم وزين)، تتصف جميعاً بقوة السبك وعمق المعاني وجمال البناء، ناهيك عن شكل قصائده، وهذه مسألة معلومة لدى العاملين في حقل الشعر الكلاسيكي الكوردي، وحتى لدى عشّاق هذا النوع من الشعر بين القراء الكرام، مما حدا بجميع الباحثين في (مم وزين) وغيره للإشادة بقوة (خاني) في الشعر، وقد واصل (خاني) على درب جمالية الشعر الكلاسيكي الكوردي، بعد (الجزيري)، الشاعر الفنان المعروف في ميدان الشعر الكوردي والشرقي عموماً، وقد إستطاع (خاني) بموهبته الفذة في بناء الشعر الكوردي، في سبك فكره النيّر وفلسفته

في الحياة وعمقه في التصوّف في رسم بناء شعري وفلسفي وفكري وقومي وتصوفي لا مثيل له، لقد كتب (خاني) في (مم وزين)، أكثر من ألفين وستمائة بيت من الشعر على شكل القافية المثنوية، أو ما يسمى بالشعر المثنوي، وهو حسب إعتقادي، يعتبر أول شاعر كوردي، كتب الشعر حسب القافية المثنوية، على الرغم من أنه كتب قصائده الأخرى (خارج مم وزين) بالأشكال الأخرى المتداولة في زمانه من الشعر..

أما (حاجي قادر)، فهو أيضاً كشاعر كلاسيكي معروف، له نوعان من القصائد، فقصائده التي كتبها في (كويسنجق) أو قبل سفره إلى استانبول، تنتمي أو تندرج ضمن محتويات المدرسة الكلاسيكية الكوردية لذلك العصر، وهو متأثر بالشعراء المعاصرين له أو الذين كتبوا الشعر قبله، وخاصة (نالي)، و(حاجي) يعتبر شاعراً جيداً في تلك الأغراض الكلاسيكية من الشعر مثل الغزل والمدح والشعر الديني والوصف وما إلى ذلك، وهي جلُّ مواضيعه في الشعر قبل ذهابه إلى (استانبول).. أما النوع الثاني من قصائده، فهي تلك التي كتبها في (استانبول)، وهو متأثر فيها إلى حد بعيد بالشاعر الكبير (خاني) وأسلوبه في كتابة الشعر، ومن غير قصائد (حاجي) القومية التي كتبها في (استانبول)، فإنه عندما يكتب شعراً هناك عن بعض المواضيع الأخرى مثل القصائد الاجتماعية أو الوصفية، فآثار (خاني) تكون شاخصة حتى في أشعاره تلك.. كما نرى أن (حاجي) يكتب الشعر المثنوي للمرة الأولى في استانبول!! وليست هناك على حدّ علمي أية قصيدة مثنوية لـ(حاجي) قبل ذهابه إلى (استانبول) وهذه إشارة شاخصة لتأثره بالشاعر (خاني)، ليس بخصوص (موضوع) الشعر

فحسب، بل حتى بشكل الشعر والقافية.. وبخصوص هذه النقطة، لم يُشر أيٌّ من الباحثين في شعر (حاجي) إلى ظهور القافية المثنوية له بعد وصوله إلى (استانبول)، وحسب معلوماتي فأنا أول من أشار إلى هذه المسألة.. فإن (حاجي) لا يملك أية قصيدة مثنوية قبل ذهابه إلى (استانبول)، أما بعد وصوله إليها فإن معظم قصائده (مثنوية) وبعضها الآخر بالشكل الاعتيادي، وهذا أيضاً دليل على تأثره بالشاعر (خاني) في شعره..

كما يظهر تأثير آخر لـ(خاني) في شعر (حاجي)، إذ نرى أن (حاجي) يكثر في قصائده تلك التي نظمها في استانبول من استعمال الكلمات والمصطلحات العربية والفارسية، التي وردت في (مم وزين)، أو التي استعملها (خاني)، علماً بأن ذلك الأمر لم يكن شائعاً في قصائد (حاجي) التي نظمها قبل وصوله إلى استانبول.

امّا حول قصائد (حاجي) التي نظمها في استانبول، سواء من حيث الشكل أو المضمون، فيتفق الكتّاب والباحثون الكورد ممن كتبوا عن (حاجي)، بأن قصائده تلك هي سهلة وبسيطة من ناحية الشكل، إذ يقول (مسعود محمد) عن ذلك الموضوع:- [أنَّ أشعار حاجي قادر حول الكورد وكوردستان وروح الكورديه تى بسيطة وواضحة لدرجة، بحيث لو لم توجد فيها أخطاء في الكتابة، فلا حاجة لشرحها وتحليلها..][1] أما (گيو موكرياني) فيقول حول نفس الموضوع في مقدمة ديوان حاجي قادر ما يلي:

[1] مسعود محمد، حاجي قادر الكويي، المجلد الأول، ص٢٤٨.

[في قسم الشعر الوطني، لم يُعر المزيد من الأهمية للمظهر الخارجي لأشعاره][٢]، وكذلك يقول د. معروف خه زنه دار [إن الأشعار الكلاسيكية التقليدية لحاجي، أي غزلياته، تأتي في الصف الأول من الغزليات الكوردية، أما أشعاره الوطنية، فإنها من الناحية الفنية تتصف بالضعف والوهن..][٣].

نعم إن تلك القصائد ضعيفة وبسيطة من ناحية البناء الفني، ولكنها ذات مضمون مفيد وقوي، وتخرج تلك القصائد من أعماق قلبه في سبيل تنوير الطريق أمام أبناء شعبه، في تلك الظروف وذلك الزمن العصيب من تاريخ الشعب الكوردي.

وبعد كلّ هذه المناقشات وسرد مختلف الآراء، لنقرأ بعض الأبيات الشعرية لكلا الشاعرين خاني وحاجي، لنصبح على بينة من مدى التأثير الذي للشاعر (خاني) على (حاجي).

في مجال المدح والثناء لذات الجلالة يقول (خاني):

ئەی واحدێ بێ شەریکێ یەکتا

وەی واجدێ بێ نەظیر و هەمتا[٤]

ويعني هذا البيت:

أيها الواحد الأحد الذي لا شريك له

أيها الواجد الذي لا نظير ولا مثيل له

---

[٢] گيو موكرياني، ديوان حاجي، أربيل ١٩٦٩، ص٦.

[٣] د. معروف خه زنه دار، مقدمة كتاب [حاجي قادر، شاعرٌ ثوري وتقدمي وديموقراطي للقومية الكوردية] للمؤلف عبدالستار طاهر شريف، بغداد ١٩٧٧، ص١٦. المصدر باللغة الكوردية.

[٤] البيت (٣٨) من مختلف طبعات (مم وزين).

بينما يقول (حاجي) في نفس الموضوع:

ئەی بێ نەظیر و هەمتا هەر تۆی کە بەرقەرارى

بێ دار و بێ دیارى، بێدار و پایەدارى[٥]

ويعني البيت:

يا من لا نظير ولا مثيل له، أنت صاحب القرار

أنت بدون دار أو ديار، لا يأخذك النوم يا ذا المكانة

وكذلك يقول (حاجي):-

ئەی بێ بەدەدل وشەریك و تەنها

((ما أعظم شأنك تعالى))[٦]

ويعني البيت:-

يا من لا بديل ولا شريك له وهو الأحد

ما أعظـــــم شـــأنك تعـالـى

ثم يقول (خاني):-

ئەی خالقێ ئەرض و ئاسمانان

وەی خالقێ جوملە ئینس و جانان[٧]

ئەلقیصصە د حیکمەتا تە ئاگەھ

فەردەك مە نەدى تبارك الله[٨]

---

[٥] ديوان حاجي، أربيل ١٩٨٦، ص١٤٣.

[٦] ديوان حاجين مصدر سابق، ص١٩٧.

[٧] البيت (٤٠) من مختلف طبعات (مم وزين).

[٨] البيت (٢٨٩) من مختلف طبعات (مم وزين).

ويعني البيتان:-

يا خالق الأرض والسّـــــماوات

يا خالق الأنـــس والجن بالجملة

بإختصـــار لم نَرَ فرداً واحـــــداً

يدرك حكمتك في الخلق تبارك الله

ويقول (حاجي):-

يا رەبی تو خەللاقی عەظیمو ششـــانی

هەر چی كه بووه و دەبێ و دەیێ و دەیزانی

من بێ خەبەرم له ئەووەل و ئاخیری خۆم

حالّیم بكه لەم بەینه چـی یه ئینســـــانی؟![٩]

ويعني البيتان:-

يا ربّي أنت الخّـــلاق عظيم الشـــــــأن

تعلمُ بكلّ ما حدث وما يحدث وما سيحدث

أنا لا علـــــم لـــي بأولـــي وآخـــــري

فأفهمنـــــــي يا ربي ما هو الأنســـــان؟!

أما بصدد موضوع الكورد والروح القومية الكوردية فيقول (خاني):

هەر میرەكێ وان ب بەزێ حاتـــەم

هەر میّرەكێ وان ب ڕەزمێ ڕۆستەم[١٠]

---

[٩] ديوان حاجي قادر، مصدر سابق، ص٢٦٧.

[١٠] البيت (٢١٩) من (مم وزين).

ويعني البيت:-

كلُ أمير من أمرائهم، هو (حاتمٌ) في الجود

وكلُ رجل منهم، هو (رســـتم) في القوّة

ومن المعلوم أنَّ (حاتم) هو (حاتم الطائي) المعروف بالكرم والجود والبذل والعطاء في التراث العربي، بينما (رستم) هو (رستم بن زال) البطل الأسطوري في ملحمة (الشهنامه) للفردوسي في الأدب الفارسي.

أمّا (حاجي) فيقول في نفس الموضوع:-

بەشەجاعەت هەموو وەكو ڕۆستەم

بە سەخاوەت هەموو وەكو حاتەم[١١]

ويقول في بيت آخر:

لە جـــوودا حاتەمـــی تائی

لە شەڕدا ڕۆستەمی مەیدان[١٢]

ويعني البيت الأول:

إنّهم جميعاً مثل (رستم) في الشجاعة

وهم جميعاً مثل (حاتم) في السَّخاء

أما البيت الثاني فيعني:

إنّهم مثل (حـــاتم الطائي) في الجـود

اما في القتال فهم مثل (رستم) في الميدان

---

[١١] ديوان (حاجي)، مصدر سابق، ص٢١١.

[١٢] ديوان (حاجي) مصدر سابق، ص٩١.

وحول نفس الموضوع يقول (خاني):-

ئەڤ ڕۆم و عەجەم ب وان حصـارن

كـــرمانج هەمـــى ل چار كنـارن

هەردوو طەرەفان قەبیلێ كـرمانـج

بۆ تیرێ قـــەزا كـرینه ئـامـانــج

ئەڤ قەلزەمێ ڕۆم و بەحرێ تاجیــك

هندی كو بكەن خروج و تەحریك

كرمانج دبن ب خـوون مولەطتەخ

وان ژێكڤه دكـــەن میپالێ بەرزەخ

جوامێری و هیممەت و سەخاوەت

مێرینـــی و غـــیرەت و جـــەلادەت

ئـــەو خەتمه ژبۆ قەبیـــلێ ئەكـــراد

وان دانه ب شـــــیر و هیممەتێ داد[١٣]

وتعني هذه الأبيات الشعرية ما يلي:-

الروم والعجم محاصَران بهم

فالكورد في الأطراف الأربعة

وجعل الطرفان من قبائل الكورد هدفاً لسهام القضاء

أنَّ قلزم الروم وبحر التاجيك هذين

كلَما أرادا الخروج والتحريك

يصبح الكورد ملطَخين بالدماء

ويفصلون بينهما مثال البرزخ

---

[١٣] الابيات (٢٢١) وما يليها من (مم وزين).

فالمروءة والهّمة والسخاء

والرجولة والغيرة والقوّة

مختومة بأسم قبائل الأكراد

فأحسبهم سيفاً لهمّة العدالة

أو (أحسبهم أسداً لهمة العدالة)

فإن كتابة كلمة (شير) تحتمل المعنيين في الإملاء الكوردي القديم.

إن هذه الأبيات العتيدة للشاعر (خاني) تحتاج لشيء ولو قليل من التوضيح، لمن ليس له إطلاع كاف على (مم وزين) خاني، إذ يقول (خاني)، إنَّ دولتي الروم والعجم، أي الدولة العثمانية والدولة الصفوية تستعينان في حروبهما بالكورد فالدولتان محاطتان بقوّات الكورد لحراستهما والدفاع عنهما، إذ تجد الكورد على الحدود في الأطراف الأربعة للذبِّ عنهما، وبذلك جعلت الدولتان، الكورد هدفاً لسهام القضاء في الحروب المستعرة على الدوام بين الدولتين.

فكلما تحرّك قلزم الروم (البحر الأبيض المتوسط) كناية عن قوات الدولة العثمانية، وبحر التاجيك (بحر قزوين أو بحر الخزر) كناية عن قوات الدولة الصفوية، كلما تحركت هاتان القوتان، التي يصف (خاني) غزارة جيوشهما وكثرته بالبحار المتلاطمة، سنرى حينها الكورد ملطخين بالدماء بينهما، وهم واقفون بين الطرفين في أرض المعركة، كالبرزخ الذي يفصل بين البحرين.. ولننظر إلى جودة التشبيه والتعبير لدى (خاني)، فطالما وصف الجيشين، بالبحرين المتلاطمين، حينها يكون الكورد كالبرزخ (وهي القطعة اليابسة التي تفصل بين بحرين).. ومن المعلوم ان الإمارات الكوردية حينذاك كانت منقسمة بين الدولتين، فقسم منها يتبع

السلطان العثماني والقسم الآخر يتبع الشاه الصفوي، فكلما تحاربت الدولتان، حرّضت كل واحدة منها الكورد التابعين لها ضد الدولة الأخرى، التي لا تفتأ بتحريض الكورد التابعين لها، للوقوف أمام قوات الدولة الأخرى.

فالمروءة والهمة والسخاء والرجولة والغيرة والقوة والصلابة هذه صفاتٌ مختومة ومسجلة بأسم الكورد، فهم كالسيف أو كالأسد الذي يطلب تحقيق العدالة بكل همّة وإصرار..

أما بالنسبة للشاعر (حاجي) فيقول شعراً على نفس النسق:-

خۆ دەزانن ســـولالەیی ئەکـراد
لیـــٖرەوە تا ەدگـــاتە قـــوباد
هەموو عالیم، هەموو شێخ و میرن
زیرەك و ژیـر و ئەهـــلی تەدبیرن
وەســـەتی پانی پازدە ڕۆژ ڕێ یە
پڕ لە ڕەشـــماڵ و خانە و دێ یە
بە درێژی لە قـــاف کە ڕابوردن
تا بە شیراز و ئەصفەهـــان کوردن
شـــەهسـەوارن، پیادەیان ئازان
بەردی نیشـان و کۆلکی مەیدان
دان و بەخشـــینیان لە لا بـــاوە
خوونی مەیدانیان لەکن ئـــاوە[١٤]

[١٤] ديوان حاجي، اربيل، ص٢١١.

وتعني هذه الأبيات ما يلي:-

تعلمون بأن سلالة الأكراد

تبدأ من هنا إلى أن تصل إلى قباد[١٥]

وكلهم علماء وشيوخ وأمراء

وهم أذكيا وحكماء وأهل تدبير

إن متوسط عرض بلادكم هو مسيرة خمسة عشرة يوماً

وهي مليئة بالخيام والبيوت والقرى

أما بالطول فمن ما وراء جبال القفقاس

وإلى شيراز وأصفهان هم كورد

وهم فرسان وركبان شجعان

وهم مثل علامة الهدف وعمود الميدان

فالعطاء والجود شائعان بينهم

ودماء الميدان لديهم رخيصة مثل الماء

أما في موضوع الخلافات والانشقاقات بين الكورد، فيقول (خاني) ما يلي:

هندى ژ شـــــهجاعەتێ غەییورن

ئەو چەنـــــد ژ مینناەتێ نفـــورن

ئەڤ غیرەت و ئەڤ علووێ هیممەت

بۆ مانعێ حەملێ بـــارێ مینـــنەت

لەو پێکڤە هەمیشـــە بـــــێ تفاقن

دائیم ب تەمەرڕود و شـــــیقاقن(١٦)

[١٥] (قباد) المذكور في البيت الأول، هو أحد ملوك الأسرة الساسانية، الذين يُقال انهم ذوو أصل كوردي. (ر. ف)

وتعني هذه الأبيات الثلاثة:

بقدر ما هم ذوو شجاعة

فبقدرها هم ينفرون من المنّة

هذه الغيرة وعلوّ الهمّةِ هذه

أصبحت مانعاً لتحمل أعباء المنّة

لذا فهم متفرقون جميعاً

وفي تمرّد وشقاق دوماً

وفي نفس الموضوع يقول (حاجي) ما يلي:-

هەموویان شێری بیشــەن حـــاتەمی جوود

لە شەڕدا کێوی جوودی و بەحری مەمدوود

وەلێکین فائیـــدەی چـــی هـــەرج و مەرجن

لە دەعوادا لـــە گـــەڵ یەکـــتر بە مەرجـــن(۱۷)

ويعني هذا:

جميعهم مثل أسود الغابة و(حاتم) ذا الجود

وفي القتال مثل جبل (الجودي) والبحر المدود

ولكن ما الفائدة فهم في فوضى وفتنة

وهم ذوو شروط وشكاوى على بعضهم

كذلك يقول (حاجي):-

کوردی ئێمە نەزان و پاشکەوتن

پێکەوە پووش و ئاگر و نـــەوتن[۱۸]

---

[۱۸] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص۱۸۸.

ويعني البيت:-

إن أكرادنا جهلة ومتخلفون

وكلهم مثل القش[١٩] والنار والنفط

وفي مكان آخر يقول (خاني):-

گــەردێ هەبووا مە ئیتیفاقــەك

فێكــرا بكــرا مە ئینقیــادەك

تەكمیل دكر مە دین و دەولــەت

تەحصیل دكر مە عیلم و حیكمەت[٢٠]

ويعني البيتان:

لو كان لدينا إتفاق ما

ولو تمَّ لنا إنقياد ما

كنّا قد أكملنا الدين والدولة

وكنّا قد حصلنا على العلم والحكمة

وحول نفس الموضوع يقول (حاجي):

بێ ئەگەر دەســتی یەكــتر بگــرن

وەك سكەندەر جیهان هەموو دەگرن

ئیتتیــــحادی بە ئیتتیفاقی ئــەنــام

ســــوپەرە بــۆ حــەوادثی ئەییام[٢١]

ويعني البيتان ما يلي:

---

[١٩] القش: هو العشب اليابس الذي تسري فيه النيران بسرعة.

[٢٠] البيتان (٢٣١-٢٣٢) من (مم وزين).

[٢١] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص١٨٨.

لو أخذوا بأيدي بعضهم البعض

فمثل الاسكندر سيسيطرون على العالم برمته

الاتحاد الذي يحدث بأتفاق الأنام

هو درع ضدّ حوادث الأيام

وفي موضوع آخر، يتعلق بمحتلي كوردستان ومضطهدي الكورد، يقول (خاني):-

غەمخواری دکـــر له مەیەتیـــمان

تینایەنه دەرێ ژ دەســـت له ئیمان

غالب نەدبوو ل ســـەر مه ئەڤ ڕۆم

نەدبووینه خەرابەئێ ددەســـت بۆم

مەحکومو عەلەیهی و صـــەعالیك

مەغلوب و موطیعێ تورك و تاجیك

ئەمما ژ ئەزەل خودێ وەســـــاکر

ئەڤ ڕۆم و عەجەم ل ســەر مه ڕاکر[٢٢]

في الأبيات التي تسبق هذه الأبيات يتحدث (خاني) عن ضرورة وجود (ملك) ذو تاج أو (أمير) لدى الكورد، لكي يدافع عنهم ويهتم بهم، حينها يقول في هذه الأبيات مكملاً فكرته:

كان يرعانا ويهتم بنا نحن الأيتام

وكان سيحررنا من أيدي اللئام

---

[٢٢] مم وزين، الأبيات ٢٠٥ وما يليها.

ولم يكن هذا الروم مسيطراً علينا

ولم تكن بلادنا خرائب في أيدي البوم

ولما كنّا من المحكومين عليهم وصعاليك

ولمّا نكن مغلوبين ومطيعين للترك والتاجيك

ولكن منذ الأزل قدّر الله هذا لنا

وسلّط علينا هذا الروم والعجم

ومن المعلوم أن (خاني) يقصد (الترك) بكلمة (الروم)، كذلك يقصد (الفرس) بكلمة (التاجيك) أو (العجم)... إذ كانت الدولتان مسيطرتان على (كوردستان) في ذلك الزمان وتتقاسمان الإمارات الكوردية، حينها كان (خاني) يفكر بالاستقلال ووجود دولة كوردية، تحت رعاية ملك كوردي ذو تاج، لكي يكونوا أسياد أنفسهم، وليسوا تابعين لهذا أو ذاك، ولكي لا يبقوا أشبه بالأيتام في رعاية تلك الدولتين!!

وفي نفس الموضوع يقول (حاجي):

مونقادى عەجەم، موطيعى ڕۆمــن

مەحكومى خەڕات و حيز و دۆمــن

ڕەسمێكى قەديمە دەورى گــەردوون

خەصمى نوجەبايە، هەمدەمى دوون[٢٣]

ويعني هذان البيتان اللذان يتحدث فيهما (حاجي) عن الكورد ما يلي:

إنهم منقادون للعجم، مطيعون للروم

محكومون من قبل الخرّاطين وعديمي الأخلاق والغجر[٢٤]

---

[٢٣] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص١٩٦.

إنه رسم قديم لهذا الكون

فهو خصم للنجباء، صديقٌ لعديمي القيمة

كذلك يقول (حاجي) في بيت آخر:-

له مابەینی کلاّو سوور و کلاّو ڕەش

پەریشان و دیارن میسلی گای بەش[٢٥]

ويعني هذا البيت الذي يتحدث فيه (حاجي) عن الكورد ما يلي:-

بين ذوي الطاقيات الحمراء وذوي الطاقيات السوداء

إنهم مضطربون وظاهرون مثل الثور ذو الجبهة البيضاء

ومن المعلوم أن ذوى الطاقيات الحمراء هم عساكر العثمانيين، أما ذوى الطاقيات السوداء فيعني بهم عساكر العجم، أما الكورد فهم في حالة إضطراب بينهم، إذ الأمر لا يعنيهم، وهم ظاهرون كظهور الثور ذو الجبهة البيضاء بين الثيران الأخرى!!

ثم يقول (خاني) في موضع آخر واصفاً وضع الكورد، وقد ذكرناه قبل قليل:

غالب نه دبوو ل سەر مه ئەڤ ڕۆم

نەدبووینه خەرابەئێ ددەست بۆم[٢٦]

ويعني البيت:-

ولم يكن هذا الـــروم مسـيطراً علينا

ولم تكن بلادنا خرائب في أيدي البوم

فيقول (حاجي)، عن وضع الكورد أيضاً:

---

[٢٤] الخرَاطون: هم الذين يصنعون بعض الأدوات والآلات من الخشب عن طريق الخراطة، وكانت هذه المهنة متواضعة، يقوم بها بعض الاشخاص في كوردستان، ينظر اليهم الكورد بنظرة ادنى، وهم غير النجارين. (ر. ف)

[٢٥] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص٢٥٤.

[٢٦] مم وزين، البيت (٢٠٦).

هەر مانەوە بێ نەوا و مەزلووم

وەك بۆمی خەرابەزار، مەشئووم[٢٧]

ويعني البيت:-

لقد بقوا من غير صدى وصيت ومظلومين

مثل البوم في الخـــرائب، ومشـــئومين

وفي موضع آخر ينمّ عن الحكمة والدهاء في إدارة أمور الدنيا يقول (خاني) ما يلي:

لەوڕا کو جیهان وەکی عەرووســـە

وێ حوکم ددەســتێ شـیرێ ڕووسه

پرسی ژ دنێ مــن ئەڤ ب حیکـمەت

مەهرا تە چی؟ گۆتە من کو هیممەت

چ بکەم کو قــەوی کەســـادە بازاڕ

نینن ژ قوماشـــی ڕا خـــەریــدار

مـــەحبووبە ب کــەس نە نامــزادە

لەو بەخـــت ســیاه و نا مــورادە[٢٨]

وتعني هذه الأبيات الحكيمة ما يلي:

إن الدنيا التي هي مثل العروس

---

[٢٧] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص١٩٩.

[٢٨] مم وزين، الأبيات ٢١٢، ٢١٤، ٢٥٣، ٢٧١.

يكون حكمها عن طريق السيف المسلول

لقد سألت من الدنيا من باب الحكمة

فقلتَ ما هو مَهرُكِ؟ فقالت إنَّ مَهريِ هو الهمّة

ولكن ماذا أعمل فالسوق كاسدة

وليس هناك من مشترين للقماش

فالمحبوبة غير مخطوبة لأحد

لذا فهي ذات حظ أسود وغير موفقة

ويقول (حاجي) في ذلك الموضوع:-

ئیتتیفاقی دلبەرێکی بێ کــەدەر

حاجی ئەنواعی لیباسی کردە بەر

بێ جیاز و ماەریی دەیدا بە شــوو

لەم هەموو کوردانە داخوازی نەبوو[٢٩]

ويعني هذا ما يلي:

إتفاقاً فإن فاتنة سعيدة

ألبسها (حاجي) أنواع الألبسة

وسيزوجها بدون جهاز ومهر

ولكن من جميع هؤلاء الكورد لم يتقدم لها أحد

كذلك يقول (خاني) في بيت آخر:-

هەر چی برە شیری دەســتێ هیممەت

زەبت کر ژبۆ خوە ب میّری دەولەت[٣٠]

---

[٢٩] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص٢٠٦.

ويعني هذا البيت:-

كلَّ من تناول بيده سيف الهمَة

أسَّسَ له دولـــة بالرجـــولة

ويقول (حاجي) في نفس الموضوع:-

له دونيا هەر كەسێ هەستا بە هيممەت

فەرەيدوونێكە ئەســـكەندەر مروەت[٣١]

ويعني هذا البيت:-

أيُّ شخصٍ ينهض في الدنيا بروح الهمة

فهو كـ(فريدون) و(الأسكندر) في المروءة[٣٢]

وحول حلاوة اللغة الكوردية يقول (خاني):-

دا خەلق نەبێژتن كو ئەكـــراد

بێ مەعريفەتن بێ ئەصل و بنياد

ئەنواعێ ميلەل خـــودان كتێبن

كرمانج تنێ دبـــێ حســـێبن[٣٣]

ويعني هذا ما يلي:-

لكي لا يقول الناس بأن الأكراد

لا معرفة لهم ولا أصل ولا أساس

فأنواع الشعوب أصحاب كتب

---

[٣٠] البيت (٢١١) من (مم وزين).

[٣١] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص٢٦٠.

[٣٢] (فريدون)، هو ملك ايراني قديم، بينما (الاسكندر) هو الاسكندر المقدوني.

[٣٣] مم وزين، البيت ٢٤٠ والبيت ٢٤١.

والكورد فقط لا حســـــاب لهم

ويقول (حاجي) في نفس الموضوع:-

هەر كورده له بەينى كوللى مــيللەت

بێ بەهره له خوێنـــدن و كــيتابەت

صاحبى كوتوب و پەيامه هەر كــەس

ئێمه نەبێ بووينه قەومى چــەركـــەس

ميللەتى بێ كتێب و بێ نووســين

غەيرى كوردان نى يه له ڕووى زەمين[٣٤]

وتعني هذه الأبيات الثلاثة:

الكرد فقط من بين جميع الشعوب

محرومون من القراءة والكتابة

فالجميع أصحاب كتب ورسائل

ماعدانا إذ أصبحنا كقوم الشركس[٣٥]

فالشعب الذي لا كتب ولا كتابة له

هم الكورد فقط على سطح الأرض

وعندما يتحدث (خاني) عن السكَّة والنقود يقول:-

نەقدێ مه، مه بێــژه كەم بەهايه

---

[٣٤] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص٢٦٣_٢٦٤.

[٣٥] الشركس او الشراكسة، هم شعب قفقاسي، كان ضمن رعايا الدولة العثمانية في زمان ما، ولكنهم تفرقوا الآن بين الشعوب الآخرى.

بێ سككەئێ شاهى، شەهڕەوايە[٣٦]

ويعني البيت:

لا تقل عن نقدنا بأنه قليل القيمة

فهو بدون سكّة الملك ذو رواج

بينما يقول (حاجي) حول نفس الموضع:

بەڵام ئەوانى كە صەڕڕافى زێڕ و زيوى قسەن

بە شەهڕەوايى دەزانن، چ سككەيێكە ڕەوا[٣٧]

ويعني البيت:-

إنّ صرّافي الذهب والفضّة في الكلام

يعرفونه بنقد رائج، وسكة مقبولة

ومرّة أخرى يقول (خاني)، حول العلم والكتب والكتابة ما يلي:-

گەردێ هەبووا مەژى خودانەك

عالى كەرەمەك لەطيفە دانـــەك

عيلم و هونە و كەمال و ئيزعان

شعر و غەزەل و كيتاب و ديوان

ئەڤ جنسە ببا ل با وى مەعموول

ئەڤ نەقدە ببا ل نك وى مەقبوول

من دێ عەلەما كەلامێ مــەوزون

عالى بكرا ل بانێ گـــــەردوون[٣٨]

---

[٣٦] مم وزين، البيت (٢٦٩).

[٣٧] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص٣٧.

وتعني هذه الأبيات الثلاثة ما يلي:-

لو كـــــــان لنا أيضاً صاحب

عالي الكرم لطيف الكـــــــــلام

لو كان العلم والفن والكمال والتأنّي

والشعر والغزل والكتاب والديوان

جميع هذه الاجناس معمولة لــديه

وجميع هذه النقود مقبولة لـــــــديه

لرفعت علَمَ الكلام المـــــــوزون

عالياً فـــــوق السَّـــــــــــماء

ونرىَ (حاجي) يقول) حول نفس الموضوع:-

كتێب و دەفتەر و تەئريخ و كاغەز

بە كوردى گەر بنووسرايە زوبانى

مەلا و شێخ و مير و پاد شـــامان

هەتا مەحشەر دەما ناو و نيـــشانى[٣٩]

ويعني البيتان ما يلي:

لو كُتبت الكتب والدفاتر والتاريخ والأوراق

باللغة الكوردية

لبقيت أسماء العلماء والشيوخ والأمراء والملوك خاصَّتنا

وبقيت شهرتهم إلى يوم المحشر

---

[٣٨] مم وزين، الأبيات ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠.

[٣٩] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص١٤٦.

وفي مجال الاعتذار عن العيوب والقصور في كتاباته يقول (خاني):

ئومێد ئەوە ژ ئەهـــلێ عــیرفان

ئەو دی نەگرن ل من چو حەرفان

تەشنیع نەکەن، وەکی غەییــوران

ئیصلاح بکەن، ل من قصـــوران

ئەصحابێ کەمالێ پەردە بۆشـــن

ئەربابێ غــەرەز دپڕ خرۆشـــن

ئافا ڕوویێ شاعری نەڕێـــژن

گەر مومکینە، یێکە قەنج ببێژن[٤٠]

وتعني هذه الأبيات ما يلي:

الأمل من أهل المعرفة هو

أن لا يؤاخذوني على أخطائي

وأن لا يشنعوا أعمالي، من باب الغيرة

بل أن يقوموا بإصلاح نواقصي في العمل

إذ أن أصحاب الكمال يغطّون على النقائص

أمّا المغرضون فهم في سعي ودأب

أرجو أن لا تريقوا ماء وجه الشاعر

وإذا كان ممكناً، فقولوا قولاً حسناً

وحول نفس الموضوع يقول (حاجي):

پەندی من خامی دەزانن خامەکـــان

---

[٤٠] مم وزين، الأبيات ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٠.

شیرن و پوختەی دەزانن پوختەکـــان

بەیتەکان عەیبی مەکەن خوارو کەچن

مەقصەدم لەم بەند و باوە دەربچـــن[٤١]

ويعني هذان البيتان ما يلي:

إن غير الناضجين يعتبرون أقوالي غير ناضجة

أما الناضجون فيعرفون أنها حلوة وناضجة

أرجو أن لا تعيبوا عليَّ أبياتي وتقولوا أنها مخطئة

فقصدي هو أن تبتعدوا عن هذه الإشاعات

وفي نهاية قصّة (مم وزين) يقوم (خاني) بمحاورة قلمه، ويطلب منه الاكتفاء بهذا القدر من الكتابة فيقول:-

ئەی خامە تە ژی گەلەك درێژكـــر

ئەڤ نـــامە بەســـە تە پڕ قڕێژكـر

هەر چەندی كەلام شوبهی دوڕ بیت

بێ قەدر دبیت دەما كـــو پـــڕ بیت[٤٢]

ويعني هذان البيتان:-

لقد أطلت كثيراً أيها القلم

فكفاك تلويث هذه الرسالة بالكتابة

فحتى إن كان الكلام شبيهاً بالدرر

فإنه سيفقد قيمته عندما يكثر

وعلى نفس المنوال يقول (حاجي):

---

[٤١] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص٢٠٤-٢٠٥.

[٤٢] مم وزين، البيتان ٢٦٠٩، ٢٦١٠.

دەسا ئەی خامە با ئەم باسە بەس بێ

وەرو سەر باسێکی وا فائیدەی بێ

ئەمانە قیصصەیێکە زۆر کـراوە

وەکو ئاوی شـــەوێ تامی نەمـاوە[٤٣]

ويعني هذان البيتان ما يلي:

كفاك أيها القلم هذا الكلام

فعليك الرجوع إلى موضوع مفيد

فهذا الحديث قد جرى كثيراً

وأصبح عديم الطعم مثل ماء الليل الفائت

أيها القراء الكرام، بالرغم من وجود نماذج شعرية أخرى بين الشاعرين، إلا أنهما مادام قد قالا لقلميهما (كفى)، لذا لا نخرج عن كلاميهما ونقول نحن أيضاً (كفى) احتراماً لهما.. نرجو أن تكونوا قد توصّلتم إلى حقيقة العلاقة بينهما وحقيقة تداول الفكر القومي الكوردي بين الشاعرين.

---

[٤٣] ديوان حاجي، مصدر سابق، ص٢٥٧، ٢٥٨.

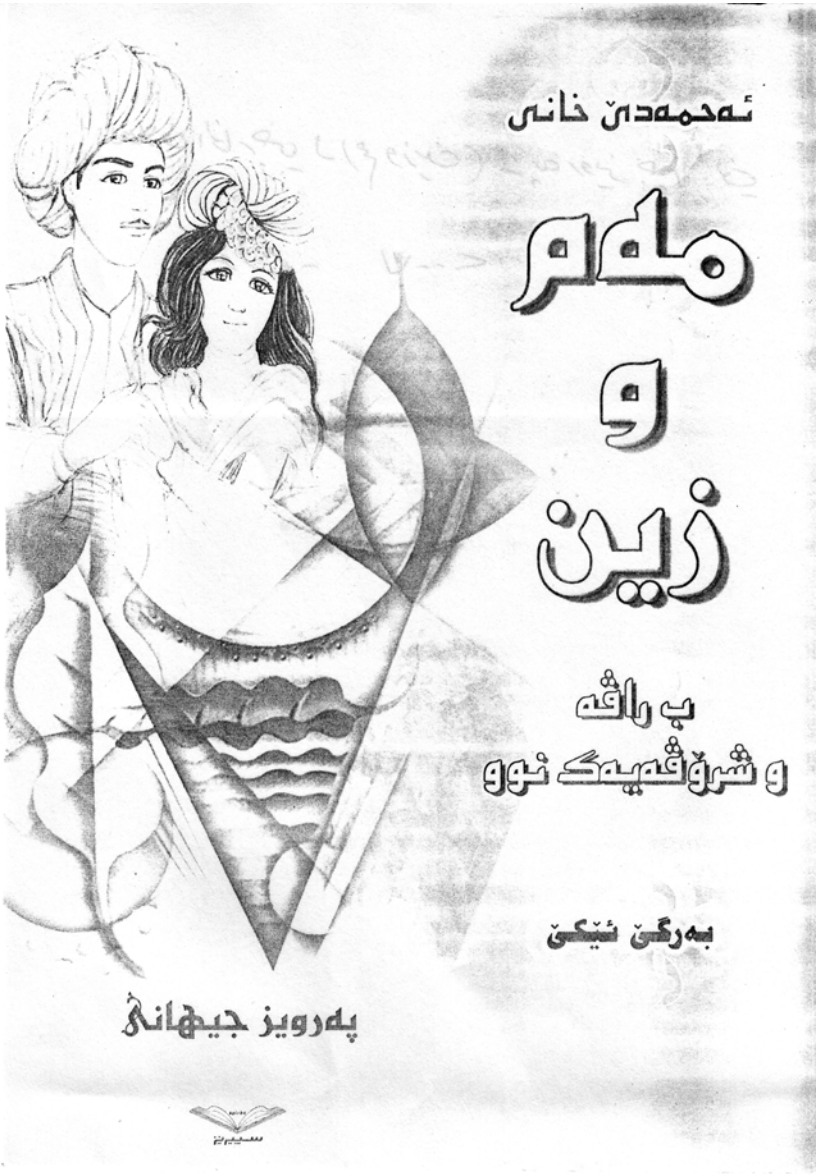

الغلاف الخارجي لـ(مم وزين)

په رويز جيهاني – دهوك ۲۰۰۷

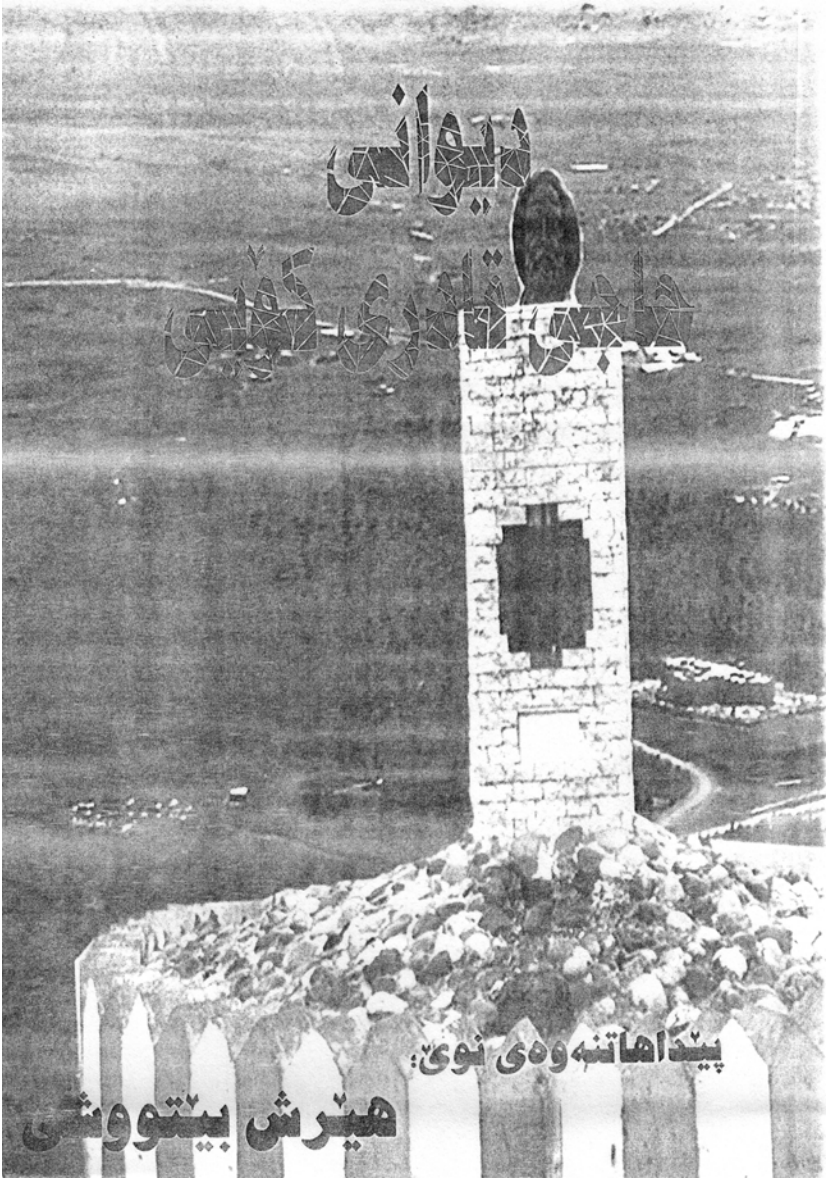

الغلاف الخارجي لديوان حاجي قادر الكويي

هيرش بيتوشي – إيران ٢٠٠٧

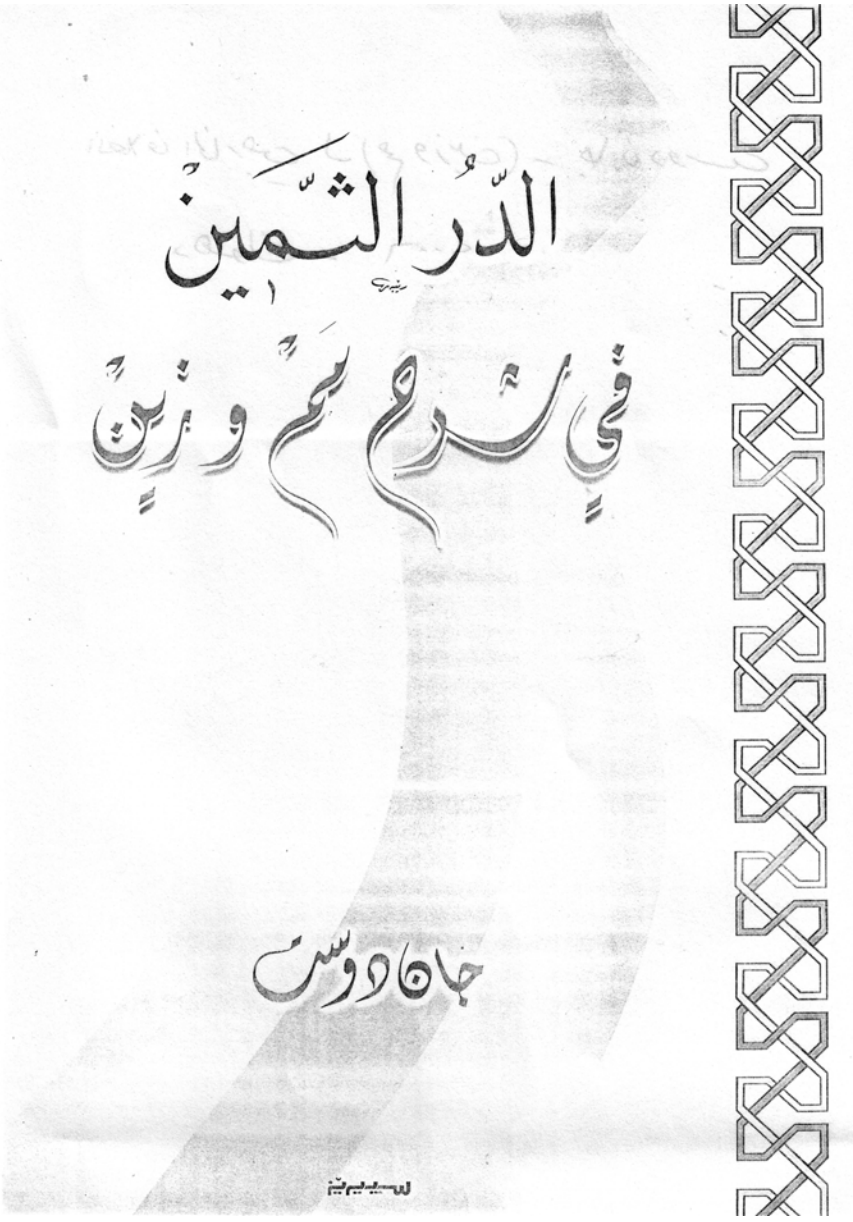

الغلاف الخارجي لـ(مم وزين)

جان دوست – دهوك ٢٠٠٦

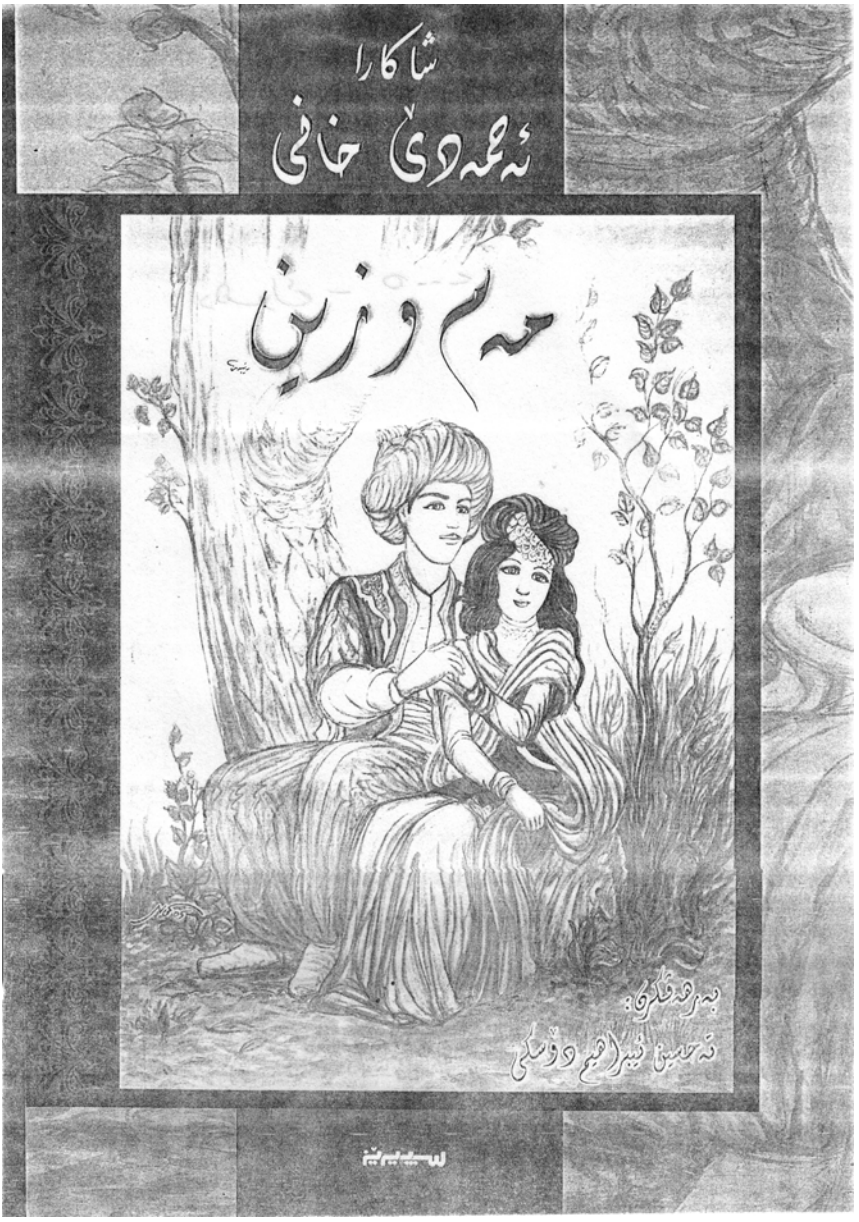

الغلاف الخارجي لـ(مم وزين)

تحسين ابراهيم دوسكى – دهوك ٢٠٠٥

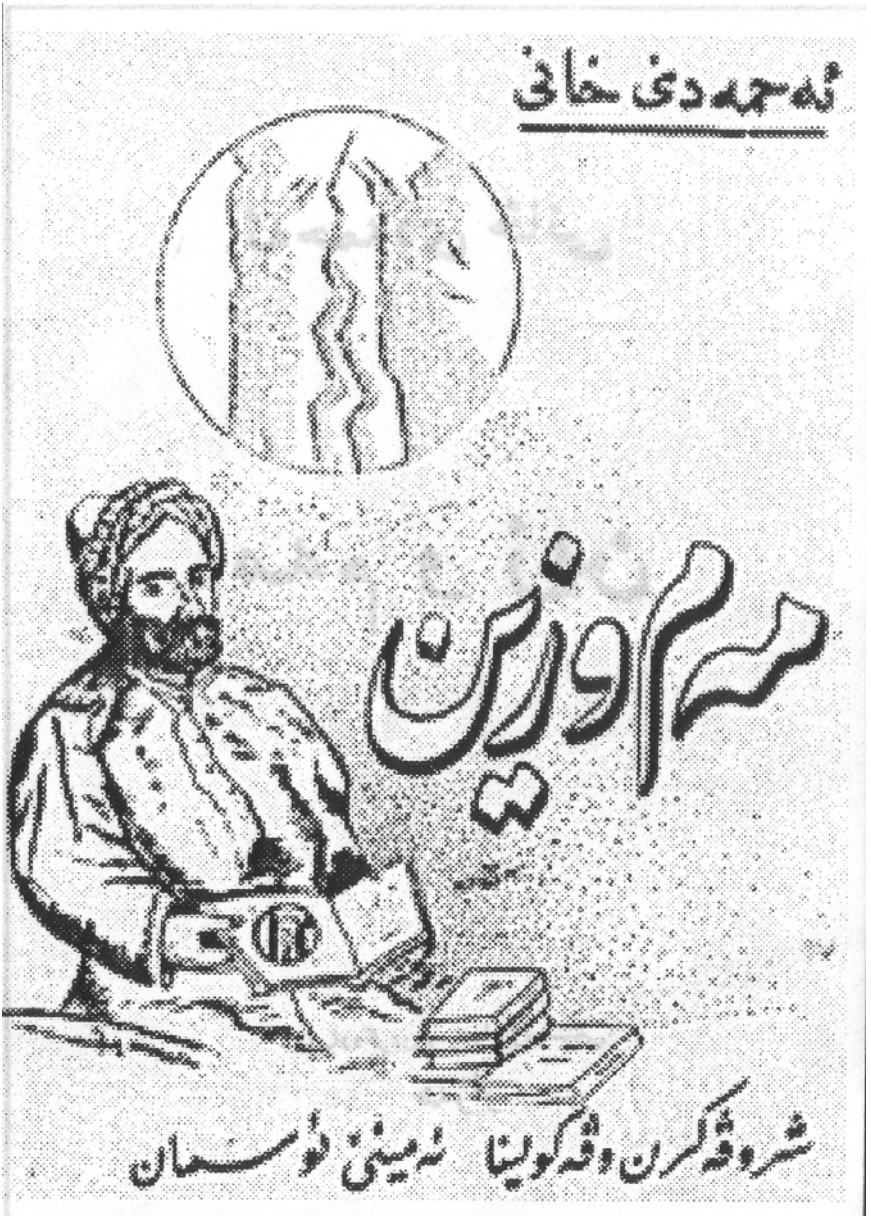

الغلاف الخارجي لـ(مم وزين)

محمد أمين عثمان ١٩٩٠

ئەحمەدی خانی

مەم و زین

ئامادەکردن و پەراوێزنووسینی:
هەژار

الغلاف الخارجي لـ(مم وزين)

هه ژار – پاريس ۱۹۸۹

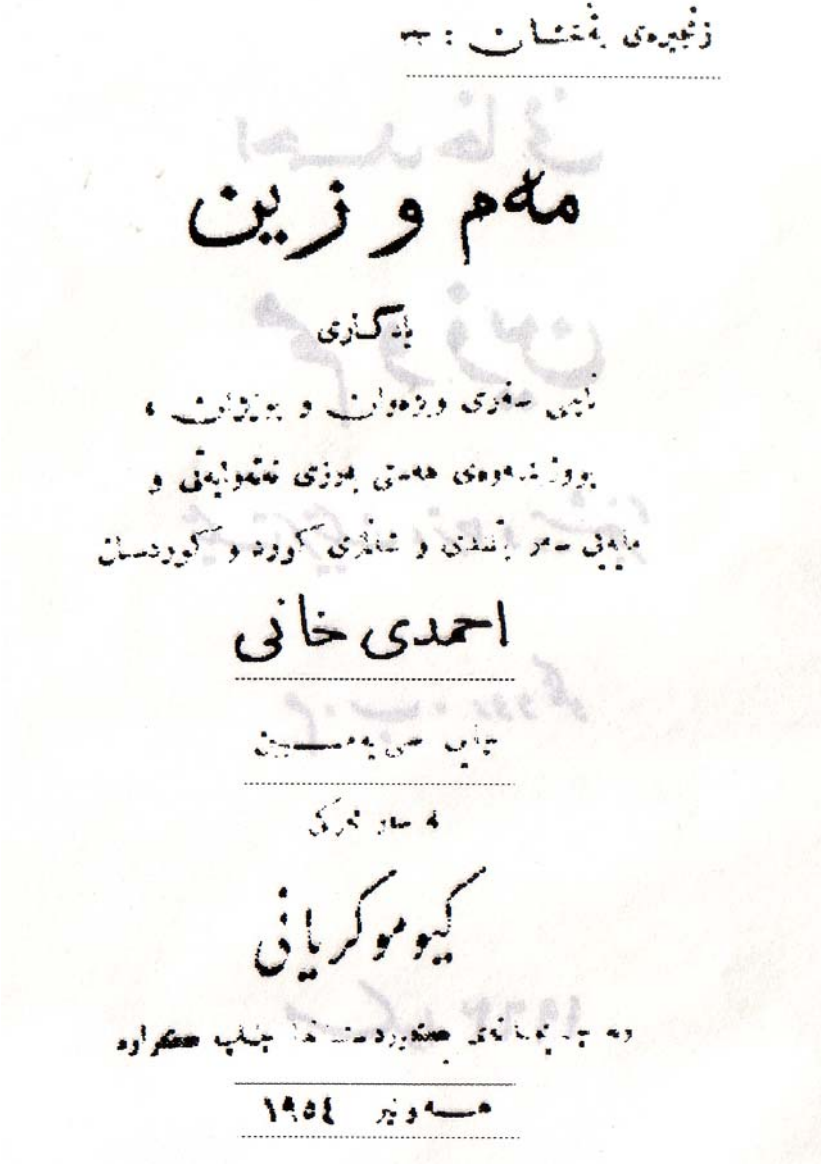
زنجیرەی بڵاوکراوەکان : ٣

مەم و زین

بابەکاری

لایەنی سەرەکی وەرگێڕان و ڕێزمان و

ڕوونکردنەوەی هەندێ ڕووداوی مێژوویی و

ناوچەیی لەم ئەفسانەی کوردی کراوە بە کوردستان

احمدی خانی

چاپی سێیەمە

بە هەوڵی

کیو موکریانی

لە چاپخانەی هەکاری هەولێر بۆ چاپ هەکراوە

١٩٥٤ مەی

الغلاف الخارجي لـ(مم وزين)

گيو موكريانى – أربيل ١٩٥٤

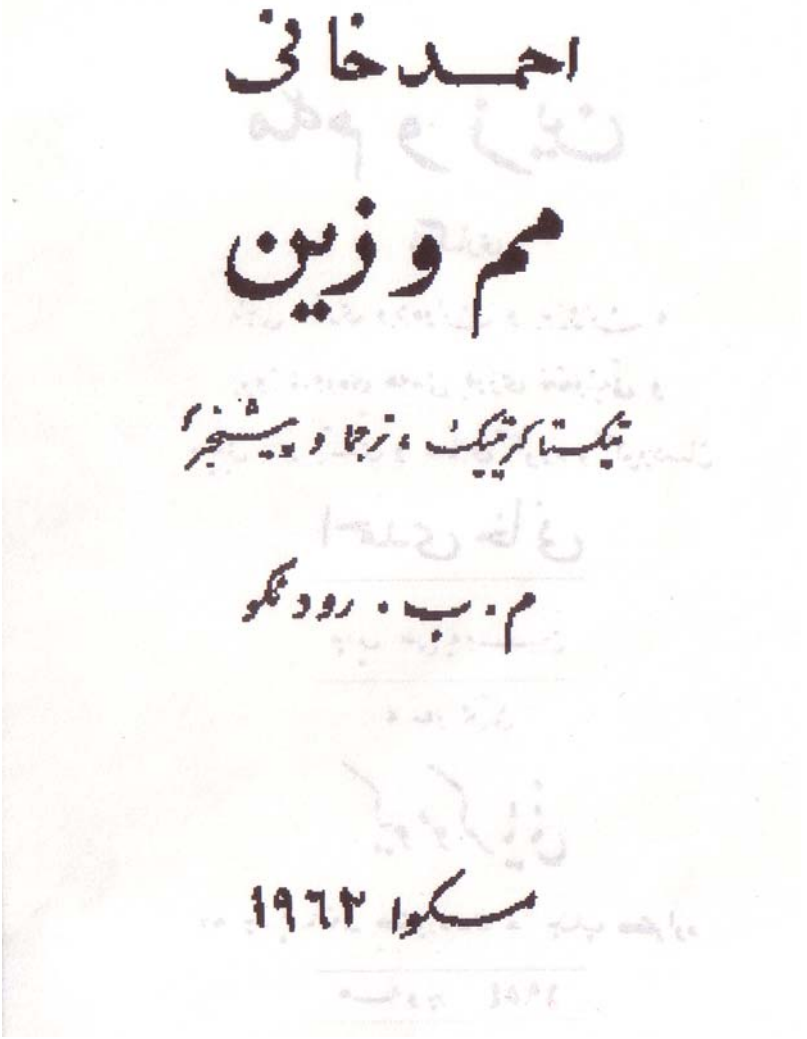

الغلاف الخارجي لـ(مم وزين)

رودينكو – موسكو ١٩٦٢

دیوانی
حاجی قادری کویی

لە سایەی شیرەکانی وەک فەرهادەوە دەستی حاجی تا دەوراتی گەردوون

گرد و کۆ و پەخشکار
گیوی موکریانی

هەمجارەش هەر لەسەر ئەو کێ خۆمان چاپکراوەتەوە کەسی دی مافی چاپکردنەوەی نیە

چاپی سێیەمین

(حاجی) یە شیرەکانی وەک کارە دڵۆڤێ دەیبێ درەنشی هەڵدارە

وەزارەتی ڕۆشنبیری و ناگداری گشتی بۆ لەچاپدانەوەی گیشتوە

چاپخانەی هەولێر

١٣٨١ی کوردی (١٩٦٩)ز ا٠

هەولێر

الغلاف الخارجي لديوان حاجي قادر الكويي

أربيل ١٩٦٩

کومەلەی شعری

حاجی قادری کۆیی

مافی چاپ کردنی بۆ چاپ و بلاو کردنەوە گیراوە

چاپ وبلاوکراوەی

سعید

سلیمانی

کتبە

مطبعة دار السلام ● بغداد

١٣٤٤ — ١٩٢٥

الغلاف الخارجي لمجموعة أشعار حاجي قادر كويي

بغداد ١٩٢٥

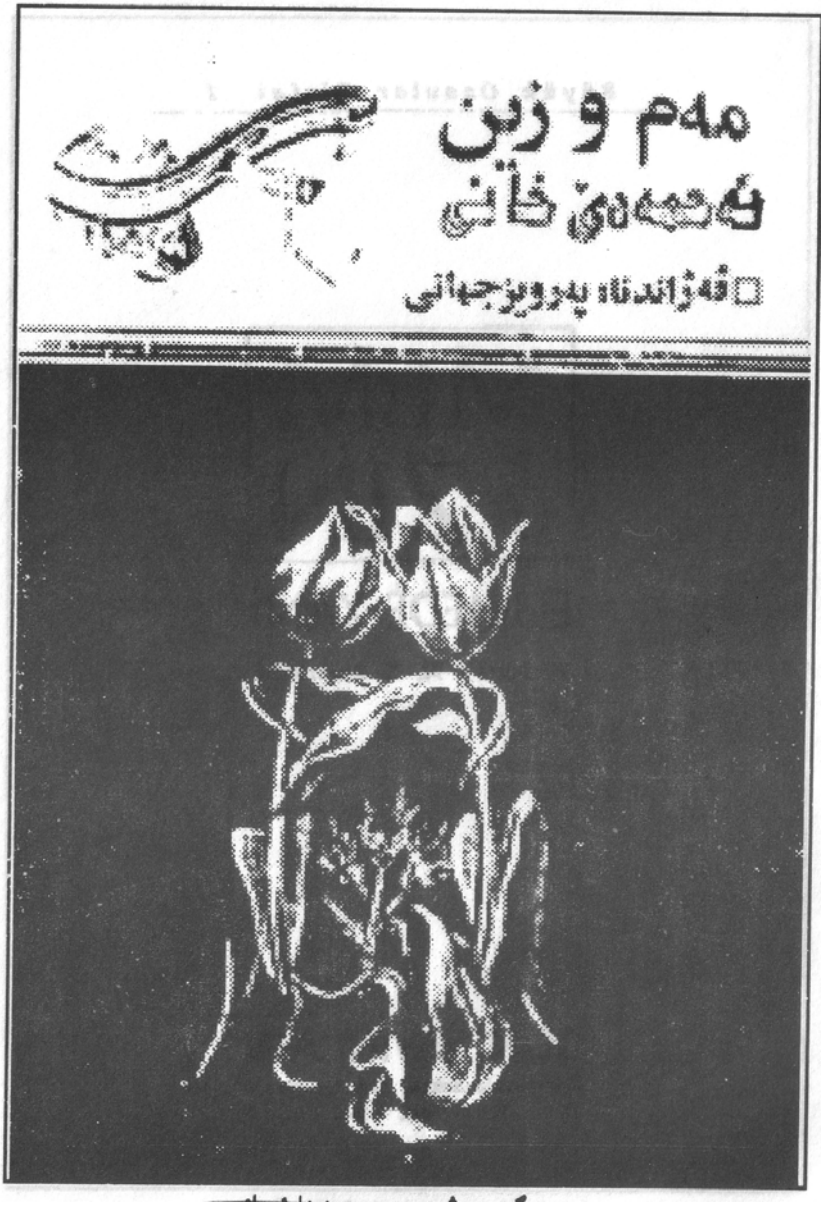

الغلاف الخارجي لـ(مم وزين)

پرويز جيهاني – إيران ١٣٦٧ إيراني

MEM û ZÎN

EHMEDÊ XANÎ

Türkçesi: M. E. Bozarslan

GÜN YAYINLARI
Bağımsahip Sokak, Tan Ap. No. 6
İSTANBUL – 1968

الغلاف الخارجي لـ(مم وزين)

محمد أمين بوز أرسلان – ١٩٦٨ استانبول

ديوانى

حاجى قادرى كويى

١٩٨٦

الغلاف الخارجي لديوان حاجي قادر كويي

١٩٨٦ أربيل

الفهرست

- المقدمة ٣
- تمهيد الموضوع ٤
- الفصل الأول: الفكر القومي الكوردي ٧
- الفصل الثاني: عصر خاني ٢٧
- الفصل الثالث: سيرة حياة [خاني] ٥١
- الفصل الرابع: سيرة حياة [حاجي] ٥٩
- الفصل الخامس: لماذا خرج [حاجي قادر] من كويسنجق؟ ٧١
- الفصل السادس: حاجي قادر والشعر القومي الكوردي ٩٣
- الفصل السابع: أسباب ظهور الشعر القومي الكوردي لدى حاجي قادر ١٠٧
- الفصل الثامن: ديوان حاجي قادر ١٤١
- الفصل التاسع: آراء وأفكار لبعض الأدباء والكتاب ١٥٥
- الفصل العاشر: مقارنات شعرية ٢٠١